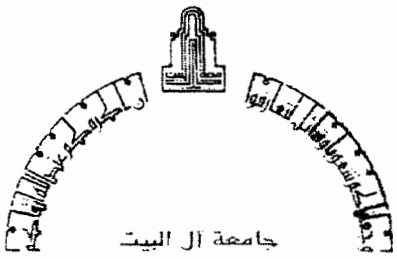

جامعة آل البيت
كلية الآداب والعلوم
قسم اللغة العربية

الظواهر الصوتية في شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الأستراباذي

THE PHONETIC ASPECTS IN RADHYUDDIN AL-ASTRABATHY'S INTERPRETATION OF IBN AL-HAJIB'S SHAAFIYAH

إعداد الطالبة :

نيء كاملة نور بنت نيء عبد الغني

الرقم الجامعي :
٩٧٢٠٣٠١٠٠٥

إشراف :

أ. الدكتور سعيد جاسم الزبيدي

الظواهر الصوتية في شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الأستراباذي

THE PHONETIC ASPECTS IN RADHYUDDIN AL- ASTRABATHY'S INTERPRETATION OF IBN AL-HAJIB'S SHAAFIYAH

إعداد الطالبة

نيء كاملة نور بنت نيء عبد الغني

الرقم الجامعي : ٩٧٢٠٣٠١٠٠٥

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الأستاذ الدكتور سعيد جاسم الزبيدي .....(مشرفا ورئيسا)	.....
الأستاذ الدكتور سمير استيتية .....(عضوا)	.....
الأستاذ الدكتور علي حسين البواب .....(عضوا)	.....
الدكتور إبراهيم يوسف السيد .....(عضوا)	.....

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم اللغة العربية في كلية الآداب والعلوم في جامعة آل البيت .

نوقشت وأوصي بإجازتها / ~~تعديلها~~ / ~~رفضها~~ بتاريخ ١٣/ ١١/ ٢٠٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم
والذين أوتوا العلم درجات والله بما
تعملون خبير﴾

(سورة المجادلة : الآية ١١)

الإهداء

- إلى والدي العزيز الحاج نيء عبد الغني بن نيء لونج الذي رسم لأبنائه وبناته طريق العلم والعمل .
- إلى والدتي العزيزة الحاجة نيء زينب بنت نيء محمد التي ربتني فأحسنت تربيتي .
- إلى زوجي الحبيب رفيق الحياة جيء صوفي جيء حسين الذي بذل معي من جهده ووقته ونصيحته وصبره طيلة فترة إعداد هذا البحث .
- إلى بنتي فاطمة الزهراء وإلى ابني عبد الرحمن قرة عيني .
- إلى إخواني وأخواتي .

إليهم أهدي هذا الجهد المتواضع حبا واعتزازا .

نيء كاملة نور نيء عبد الغني

الشكر والتقدير

إن الحمد والشكر لله سبحانه وتعالى على ما أنعم به علي من النعم الكثيرة ، ومنها ما وفقني إليه من إنجاز هذا العمل المتواضع راجية منه أن يتقبل مني هذا العمل في ميزان حسناتي .

وأتقدم بالشكر والتقدير للمسؤولين في جامعة آل البيت وفي مقدمتهم رئيس الجامعة فضيلة الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت .

كما أتقدم بالشكر الجزيل ووافر التقدير إلى فضيلة الأستاذ الدكتور سعيد جاسم الزبيدي الذي تفضل مشكورا بقبوله الإشراف على رسالتي وعلى ما قدمه لي من توجيهات وإرشادات قيمة فجزاه الله عني خير الجزاء .

كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذه الرسالة وعلى ما بذلوه من توجيهات وتوصيات قيمة فجزاهم الله عني خير الجزاء .

ولا أنسى أن أتقدم بشكري وتقديري إلى أعضاء لجنة الدراسات العليا بقسم اللغة العربية على اقتراحهم موضوع رسالتي .

ولا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى الأساتذة الأفاضل في هذه الجامعة الذين تعلمت على أيديهم .

وأخيرا خالص شكري وتقديري إلى أهلي وأهل زوجي الذين دعموني دعما ماديا ومعنويا طيلة فترة دراستي فجزاهم الله عني خير الجزاء .

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	هـ
الشكر والتقدير	و
المحتويات	ز
الملخص باللغة العربية	م
المقدمة	١
مسوغات اختيار الموضوع	٢
خلاصة الدراسات السابقة	٣
مشكلة البحث	٤
أهداف البحث وأهميته	٤
منهج البحث	٥
خطة البحث	٥
الرموز المستخدمة	٦
التمهيد	٨
أولا : الدرس الصوتي من نشأته حتى عصر الرضي	٩
ثانيا : أهمية الشافية وشروحها	١٦
ثالثا : أهمية شرح الرضي	١٩
الفصل الأول : مخارج الحروف وصفاتها	٢٢
المبحث الأول : مخارج الحروف الأصلية	٢٣
تمهيد	٢٣
عدد مخارج الحروف الأصلية	٢٣

تسمية المخارج ٢٤
ترتيب مخارج الحروف الأصلية ٢٥
المطلب الأول : مخرج الهمزة والهاء والألف ٢٦
المطلب الثاني : مخرج العين والحاء ٢٨
المطلب الثالث : مخرج الغين والخاء ٢٩
المطلب الرابع : مخرج القاف ٣٠
المطلب الخامس : مخرج الكاف ٣١
المطلب السادس : مخرج الجيم والشين والياء ٣٢
المطلب السابع : مخرج الضاد ٣٤
المطلب الثامن : مخرج اللام ٣٥
المطلب التاسع : مخرج الراء ٣٧
المطلب العاشر : مخرج النون ٣٨
المطلب الحادي عشر : مخرج الطاء والدال والتاء ٣٩
المطلب الثاني عشر : مخرج الصاد والزاي والسين ٤٠
المطلب الثالث عشر : مخرج الظاء والذال والثاء ٤٢
المطلب الرابع عشر : مخرج الفاء ٤٣
المطلب الخامس عشر : مخرج الباء والميم والواو ٤٤
المبحث الثاني : مخارج الحروف الفرعية ٤٦
تمهيد ٤٦
المطلب الأول : الفصيح ٤٦
همزة بين بين ٤٦
النون الخفية ٤٨
ألف الإمالة ٤٩
لام التفخيم ٥٠
الصاد التي كالزاي ٥١
الشين التي كالجيم ٥٢
المطلب الثاني : المستهجنة ٥٣
الصاد التي كالسين ٥٣

الطاء التي كالتاء ٥٤
الفاء التي كالباء ٥٥
الضاد الضعيفة ٥٦
الكاف التي كالجيم ٥٧

المطلب الثالث : حرف لا يتحقق في نطقه..... ٥٧
الجيم التي كالكاف والجيم التي كالشين ٥٧
المبحث الثالث : صفات الحروف ٦٠
تمهيد ٦٠
المطلب الأول : الصفات العامة للأصوات العربية ٦٠
الجهر والهمس ٦٠
الشدة والرخاوة والتوسط ٦٥
المطلب الثاني : الصفات الخاصة التي تتميز بها مجموعة
صغيرة من الأصوات العربية ٦٧
الإطباق والانفتاح ٦٧
الاستعلاء والانخفاض ٦٨
الذلاقة والمصمتة ٧٠
القلقلة ٧١
الصفير ٧٢
اللينة ٧٣
المطلب الثالث : الصفات الخاصة التي تتميز بها أصوات
مفردة من الأصوات العربية ٧٤
الانحراف ٧٤
التكرار ٧٤
الهاوي ٧٦
المهتوت ٧٧
الفصل الثاني : الهمزة – التقاء الساكنين ٧٨
المبحث الأول : همزة الوصل (الابتداء) ٧٩

تمهيد ٧٩
المطلب الأول : مواضع همزة الوصل ٨١
المطلب الثاني : حركات همزة الوصل ٨٧
المطلب الثالث : القواعد الصوتية المتعلقة بهمزة الوصل ٩٠
المبحث الثاني : تخفيف الهمزة ٩٤
تمهيد ٩٤
المطلب الأول : قواعد تخفيف الهمزة وشرطه ٩٦
قواعد تخفيف الهمزة ٩٦
شرط التخفيف ٩٧
المطلب الثاني : أحوال تخفيف الهمزة وقواعده ٩٨
الهمزة الساكنة ٩٩
الهمزة المتحركة الساكن قبلها ٩٩
الهمزة المتحركة المتحرك قبلها ١٠١
الهمزتان المجتمعتان في كلمة واحدة ١٠٢
الهمزتان المجتمعتان في كلمتين ١٠٣
المبحث الثالث : التقاء الساكنين ١٠٥
المطلب الأول : المواضع التي يجوز فيها التقاء الساكنين... ١٠٥
المطلب الثاني : القواعد الصوتية للتخلص من
التقاء الساكنين ١١١
المطلب الثالث : أصل حركة الصوت الساكن الأول
وأسباب مخالفة الأصل ١١٦
الاتباع الحركي ١١٦
نقل حركة همزة الوصل ١١٨
ثقل النطق ١١٨
البقاء على الحركة الأصلية ١١٩
الدلالة على الجمع ١٢٠
الفرق بين واو الجمع وغيرها ١٢٠
الحمل على اللهجة العربية ١٢٠

الفصل الثالث : الإمالة والوقف والروم والإشمام ١٢١
المبحث الأول : الإمالة ١٢٢
تمهيد ١٢٢
المطلب الأول : تعريف الإمالة ١٢٢
المطلب الثاني : أسباب الإمالة ١٢٤
المطلب الثالث : أنواع الإمالة ودرجاتها ١٢٨
أنواع الإمالة ١٢٨
درجات الإمالة ١٣٠
المطلب الرابع : موانع الإمالة ١٣١
المبحث الثاني : الوقف ١٣٤
المطلب الأول : تعريف الوقف ١٣٤
المطلب الثاني : التغيرات الصوتية الناتجة عن الوقف ١٣٥
المبحث الثالث : الروم والإشمام ١٤٢
المطلب الأول : وصف الروم ١٤٢
المطلب الثاني : وصف الإشمام ١٤٣
الإشمام في الصوائت ١٤٣
الإشمام في الصوامت ١٤٥

الفصل الرابع : الإعلال والإبدال والإدغام ١٤٧
المبحث الأول : الإعلال ١٤٨
تمهيد ١٤٨
المطلب الأول : تعريف الإعلال ١٤٨
المطلب الثاني : أنواع الإعلال ١٥٠
الإعلال بالقلب ١٥١
الإعلال بالحذف ١٥٤
الإعلال بالإسكان أو النقل ١٥٦

المبحث الثاني : الإبدال ١٦٠
تمهيد ١٦٠
المطلب الأول : تعريف الإبدال ١٦٠
المطلب الثاني : حروف الإبدال ١٦٣
المطلب الثالث : أنواع الإبدال والحالات التبادلية ١٦٦
أنواع الإبدال ١٦٦
الحالات التبادلية ١٦٧
المبحث الثالث : الإدغام ١٧٦
تمهيد ١٧٦
المطلب الأول : تعريف الإدغام ١٧٦
المطلب الثاني : أنواع الإدغام ١٧٨
المطلب الثالث : الوصف الصوتي للحالات الإدغامية
في المتماثلين ١٨١
المطلب الرابع : الوصف الصوتي للحالات الإدغامية
في المتقاربين ١٨٣

الخاتمة : أهم النتائج التي توصل إليها البحث ١٩١
قائمة المصادر والمراجع ١٩٤
الملخص باللغة بالإنجليزية ٢٠٧

ملخص الرسالة باللغة العربية

حظيت الدراسات الصوتية باهتمام علماء العربية القدامى والمحدثين، إذ تطورت ونضجت معالمها على تعاقب الأجيال والعصور حتى تكون علما مستقلا بذاتها.

وقد درس القدامى الظواهر الصوتية مختلطة بالمسائل الصرفية للارتباط الوثيق بينها لأن بـــنية الكلمة في العربية تخضع للقوانين الصوتية التي تؤدي إلى التغيرات الصوتية داخل البنى اللغوية.

لذا، اهتمت الدراسة بالظواهر الصوتية في (شرح شافية ابن الحاجب) لرضي الدين محمد ابن الحسن الأستراباذي (ت ٦٨٦هـــ) ، لتميزه بعمق تحليلي للمسائل الصرفية الصوتية.

هدفت الدراسة إلى التعرف على آراء ابن الحاجب والرضي في وصف وتفسير الظواهر الصوتية ، ثم تحليلها وفق الدرس الصوتي الحديث ، كما هدفت الدراسة إلى الكشف عن وجوه الاتفاق والافتراق بين آراء القدامى والمحدثين في وصف وتفسير الظواهر الصوتية وبيان مدى أهميـــة التحـــليل الصـــوتي في التقعيد الصرفي والعلاقة الوثيقة بين الصورة المنطوقة والقاعدة الصرفية.

وكشفت الدراسة أن ابن الحاجب قد سلك مسلكاً دقيقاً في تبويب المسائل الصرفية الصوتية تحـــت موضـــوعات همزة الوصل (الابتداء) وتخفيف الهمزة والتقاء الساكنين والإمالة والوقف والإعلال والإبدال والإدغام مما سهل للدارسين الاستفادة منها.

وتوصـــلت الدراســـة إلى أن الرضي قد درس الظواهر الصوتية أسوة بغيره من العلماء الســـابقين استكمالاً لجهودهم في هذا الميدان، حيث اعتمد الرضي على آرائهم ، فنقل عنهم نقلا حـــرفيا ومعنويا بالإضافة إلى آرائه التي انفرد بها. وقد برزت شخصية الرضي حين رجح في بعـــض الأحيـــان آراء العلماء السابقين بعد أن تعرض الآراء المختلفة . كما أنه قد يصرح في مخالفته لابن الحاجب.

وتوصـــلت الدراســـة أيضـــا إلى أن وجوه الاتفاق بين القدامى والمحدثين أكثر من وجوه الافتراق بينهم في وصف وتفسير الظواهر الصوتية.

كمـــا توصـــلت الدراســـة إلى أن الرضي قد لجأ إلى التعليل الصوتي في تفسير المسائل الصـــرفية الصـــوتية ممـــا أكد أهمية التحليل الصوتي في التقعيد الصرفي والعلاقة الوثيقة بين الصورة المنطوقة والقاعدة الصرفية.

وجـــاءت الدراســـة كـــلها في تمهيد وأربعة فصول وخاتمة، ففي التمهيد تناولت الباحثة موضـــوع الدرس الصوتي من نشأته حتى عصر الرضي، وأهمية الشافية وشروحها، ثم أهمية شرح الرضي.

وتـــناول الفصل الأول مخارج الحروف الأصلية، ثم مخارج الحروف الفرعية، ثم صفات الحروف.

أما الفصل الثاني فتناول همزة الوصل (الابتداء) وتخفيف الهمزة والتقاء الساكنين.

وأما الفصل الثالث فتضمن ظواهر الإمالة والوقف والروم والإشمام.

وأما الفصل الرابع فتضمن ظواهر الإعلال والإبدال والإدغام.

وأما الخاتمة فتناولت أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة.

وأســـأل الله أن يوفقني لخدمة لغة القرآن الكريم، ويجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، آمين.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وبه نستعين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد :

فإن التراث الصوتي العربي يحفل بالكثير من الوصف الصوتي الدقيق الذي ساعد على تفسير وتحليل الظواهر الصوتية في اللغة العربية.

وكان القدامى قد بذلوا وقتهم وجهدهم الكثير، وقدموا تراثاً ضخماً كان بمثابة الأساس للدراسات الصوتية الحديثة .

ولم يعالج القدامى الظواهر الصوتية علاجاً مستقلاً، بل عالجوها مختلطة بظواهر العربية الأخرى نحواً وصرفاً ودلالة من خلال مؤلفاتهم العديدة.

ومن أشهر المؤلفات الصرفية التي تناولت الظواهر الصوتية كتاب الشافية لأبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، وهو ممن جمع أبواب الصرف بمعزل عن الهيئات التركيبية في كتاب مستقل، وقد شرحه العلماء الذين جاءوا بعده نظراً لأهميته في مجال الصرف ، ومنهم رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي (ت ٦٨٦هـ).

مسوغات اختيار الموضوع :

الصوت اللغوي هو أول مظهر من مظاهر اللغة في العالم، ويعد أساس النطق الصحيح في أية لغة من لغات العالم، وقد تميزت اللغة العربية التي أنزل الله سبحانه وتعالى بها القرآن الكريم من سائر اللغات بقواعدها نحواً وصرفاً وصوتاً، إذ أن العرب قد أدركوا ضرورة تحسين النطق وإجادته مراعاة لمقتضيات الخطاب الكلامي.

ولهذا السبب ، رغبت في دراسة الجانب الصوتي في العربية، وذلك من خلال (شرح شافية ابن الحاجب) لرضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي (ت ٦٨٦هـ)، لأنه يتميز بعمق تحليلي للمسائل الصرفية الصوتية. وقد اقترحه أعضاء لجنة الدراسات العليا في القسم علي بدلاً من الموضوع السابق وهو (الخلاف حول القضايا الصوتية في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري).

وألخص الأسباب الدافعة إلى الدراسة فيما يلي:

١-قلة المؤلفات في الدراسات الصوتية بالمقارنة مع الدراسات النحوية والصرفية.

٢-رصد آراء علماء العربية القدامى في الظواهر الصوتية للكشف عن وجـــوه الاتفـــاق والافتراق بينهم خاصة آراء ابن الحاجب والرضي.

٣-الكشف عن وجوه الاتفاق والافتراق بين القدامى والمحدثين فـــي معالجـــة الظواهـــر الصوتية.

٤-أهمية تحليل العلاقة بين الصورة المنطوقة والقاعدة الصرفية.

خلاصة الدراسات السابقة :

لم يخل هذا الموضوع من الحديث المقتضب عن بعض الدراسات التي استأنست بها فـــي إعداد خطة البحث لتحديد موقع دراستي منها، وهذه الدراسات هي:

١- أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب: دراسات لسانية ولغوية للدكتور عصام نور الدين.

وتناول الباحث دراسة أبنية الفعل في شافية ابن الحـــاجب دون التطـــرق إلـــى المســـائل الصرفية الصوتية كالإمالة والإعلال والإبدال والإدغام وما شابهها التي تدخل في إطار البحـــث الصوتي.

٢- المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر للدكتـــور عبد القادر مرعي العلي الخليل.

وتناول الباحث المصطلحات الصوتية عند علماء العربية القدامى ، ومنها مخارج الحـروف وصفاتها ، والتفخيم ، والمجاورة ، والإمالة ، والإعلال ، والإبدال ، والإدغام ، وقد نهج البـاحث منهجاً تاريخياً انتقائياً للكشف عن طبيعة هذه المصطلحات وخصائصها وارتباطها بالمعنى الـــذي تدل عليه في ضوء علم اللغة المعاصر.

٣- المصطلحات الصوتية في كتب التراث العربي في ضوء التفكير الصوتي الحديث لإبراهيم عبود ياسين السامرائي ، وهي رسالة دكتوراه من الجامعة الأردنية ، عمان، الأردن ، سنة ١٩٩٣م .

وتناول الباحث المصطلحات الصوتية عند علماء العربية القدامى من النحاة والقراء وعلماء التجويد ، ثم ربطها بالبحث الصوتي العربي الحديث مفهوماً ومصطلحاً ومنهجاً.

مشكلة البحث :

المشكلة أن كتاب الرضي شرح صرفي صوتي لظواهر العربية يمكن الإفادة منه في دراستها.

وتطرح الدراسة الأسئلة التالية :

١- ما الظواهر الصوتية في شرح شافية ابن الحاجب للرضي؟

٢- ماذا لابن الحاجب منها؟ وماذا للرضي منها؟

٣- ما أقوال العلماء المتقدمين التي اعتمدها الرضي في شرحه للظواهر الصوتية؟

٤- ما وجوه الاتفاق والافتراق بين آراء القدامى والمحدثين؟

أهداف البحث وأهميته :

تهدف الدراسة إلى ما يأتي:

١- الإجابة عن التساؤلات السابقة بغية التعرف على آراء ابن الحاجب والرضي.

٢- الكشف عن وجوه الاتفاق والافتراق بين آراء القدامى والمحدثين في تفسير الظواهر الصوتية.

٣- بيان مدى أهمية التحليل الصوتي في التقعيد الصرفي.

٤- تحليل العلاقة بين الصورة المنطوقة والقاعدة الصرفية.

لذلك ، تبرز أهمية الدراسة في كشفها عن جهود ابن الحاجب والرضي وآرائهما في الدراسات الصوتية، استكمالاً لجهود السابقين في هذا المجال، مع بيان وجوه الاتفاق والافتراق بين القدامى والمحدثين، ومدى أهمية التحليل الصوتي في التقعيد الصرفي والعلاقة الوثيقة بين الصورة المنطوقة والقاعدة الصرفية.

منهج البحث :

قامت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي اعتماداً على الأسس الآتية:

١- استخراج الظواهر الصوتية في شرح شافية ابن الحاجب للرضي بعد استقرائها.

٢- تصنيف الظواهر الصوتية حسب تبويب الخطة وتفصيلاتها.

٣- تتبع آراء القدامى والمحدثين في كل الظواهر الصوتية.

٤- دراسة هذه الظواهر بالتحليل الحديث واستخلاص النتائج منها.

خطة البحث :

جاءت الدراسة في تمهيد وأربعة فصول وخاتمة على النحو التالي:

التمهيد

أولاً: الدرس الصوتي من نشأته حتى عصر الرضي

ثانياً: أهمية الشافية وشروحها

ثالثاً: أهمية شرح الرضي

الفصل الأول: مخارج الحروف وصفاتها

المبحث الأول: مخارج الحروف الأصلية

المبحث الثاني: مخارج الحروف الفرعية

المبحث الثالث: صفات الحروف

الفصل الثاني: الهمزة – التقاء الساكنين

المبحث الأول: همزة الوصل (الابتداء)

المبحث الثاني: تخفيف الهمزة

المبحث الثالث: التقاء الساكنين

الفصل الثالث: الإمالة والوقف والروم والإشمام

المبحث الأول: الإمالة

المبحث الثاني: الوقف

المبحث الثالث: الروم والإشمام

الفصل الرابع: الإعلال والإبدال والإدغام

المبحث الأول: الإعلال

المبحث الثاني: الإبدال

المبحث الثالث: الإدغام

الخاتمة: وتضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

الرموز المستخدمة :

قمت باستخدام الرموز التالية في هذه الرسالة :

ص : الصوت الصامت

ح : الصوت الصائت القصير (الحركة القصيرة)

ح ح : الصوت الصائت الطويل (الحركة الطويلة)

a : الفتحة القصيرة

ã و a: و aa : الفتحة الطويلة (الألف)

i : الكسرة القصيرة

I : الكسرة الطويلة

e : الكسرة القصيرة الممالة (الإمالة الشديدة)

E : الإمالة المتوسطة

u : الضمة القصيرة

ɔ : إمالة الضمة الشديدة وإمالة الضمة الخفيفة

o : الضمة القصيرة الممالة

aw (ـَوْ) : الحركة المزدوجة أو المركبة

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفعني وإياكم بهذا البحث ويتقبل مني عملي ويجعله في ميزان حسناتي في الآخرة ، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

التمهيد

أولا : الدرس الصوتي من نشأته حتى عصر الرضي

ثانيا : أهمية الشافية وشروحها

ثالثا : أهمية شرح الرضي

أولا : الدرس الصوتي من نشأته حتى عصر الرضي

لم تكن جهود الرضي أول خطوة في الدراسات الصوتية ، بل سبقه علمـــاء العربيـــة القدامى منذ القرون الأولى . ولما كان الدرس اللغوي عند العرب في بدايته هادفا إلى خدمـــة القرآن الكريم من خلال استنباط الأحكام الشرعية وتفسير معانيه والتماس أبعاده اللغوية ، فقـــد بدأ علماء العربية القدامى يهتمون بالعلوم العربية بفروعها المختلفة في ظل القـــرآن الكريـــم . ويظهر إلى جانب دراساتهم القرآنية اهتمامهم بأصوات اللغة من حيث خصائصها وطبيعتـــها وكيفية إخراجها ونطقها حتى تكون الأصوات صحيحة المخرج والنطق. .

وعندما تأسست العلوم العربية كالنحو والصرف والبلاغة والبيان لخدمة القرآن الكريـم فإن نوعا من الازدواج بين هذه العلوم أدى إلى توزيع الدراسات الصوتية وتفرقها فـــي كتـــب ألفت أصلا في مجالات أخرى غير علم الأصوات ، ولم تكن الدراسات الصوتية آنذاك مســتقلة لذاتها وإنما جاءت لغرض العلوم الأخرى .

وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـــ) هو أول من بدأ بدراســـة الأصـــوات اللغوية في نظام معجمه العين ، وبدأ خطوته بترتيب جديد للحروف العربية يقوم على أســـاس صوتي وهو اعتبار مخارج الحروف مبتدئا بحروف الحلق ومنتهيا إلى الحـــروف الشـــفوية ، وختم ترتيبه بحروف العلة والهمزة . وكان ترتيب الحروف العربية عند الخليل علـــى النحـــو الآتي:

ع ح ه غ خ – ق ك – ج ش ض – ص س ز – ط د ت – ظ ذ ث – ر ل ن – ف ب م – و ا ي الهمزة[١]. ولم يكتف الخليل بترتيب الحروف حســـب مخارجـــها ، بـــل وقـــف علـــى خصائصها ومزاياها وصفاتها ، فلاحظ أن بعض الحروف أسهل على اللسان لنطقها ، وهـــي ستة أحرف ، ثلاثة منها مخرجها ذلق اللسان ، وهو طرفه ، وهي الراء واللام والنون ، وثلاثة أخرى مخرجها الشفتان ، وهي الفاء والباء والميم ، وكان يرى أن هذه الحروف هـــي أســـهل الحروف وأيسرها لمرونة عضلة اللسان والشفتين[٢].

---

[١] الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت ١٧٥هـــ) ، **كتاب العين** ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيـــم الســـامرائي ، **(د.ط)** ، دار الرشيد ، ١٩٨٢م ، ج١ ، ص٩.

[٢] مهدي المخزومي ، **الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه** ، ط٢ ، دار الرائد العربي ،١٤٠٦هـــ-١٩٨٦م ، ص١١٨ ، **وعبقري من البصرة** ، ط٢ ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٦هـــ-١٩٨٦م ، ص٣٨ .

ولم يقتصر الخليل على دراسة الأصوات من حيث مخارجها وخصائصها وصفاتـــها ، بل تعمق في أبعادها الوظيفية حين تتآلف وتتجاور . وكان يعي أن بيـــن الأصـــوات تجاذبـــا وتفاعلا ، وكان الخليل يقول ((إن العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة لقرب مخرجيـــهما، إلا أن يشتق فعل مع جمع بين كلمتين مثل (حي على) كقول الشاعر:

ألاَ رُبَّ طَيْفٍ بَاتَ مِنْكَ مُعَانِقِي إلى أَنْ دَعَا دَاعِي الفلاحِ فَحَيْعَلاَ))[١]

وهذا الفكر الصوتي الذي أدركه الخليل قد ظهر عند تلميذه سيبويه (ت ١٨٠هـــــ) . وقد أفاد سيبويه من دراسة الخليل الصوتية ، فوسعها في كتابه بشكل منهجي دقيق ، فـــدرس الظواهر الصوتية. وفي باب الإدغام تناول مخارج الحروف وصفاتها وخصائصها ووظائفها، فقال : ((هذا باب عدد الحروف العربية، ومخارجـــها، ومهموســـها ومجـــهورها، وأحـــوال مجهورها ومهموسها، واختلافها))[٢] كما تحدث عن نغم الصوت وتقطيعه في بـــاب وجـــوه القوافي والإنشاد[٣] لأن التغني يكون بالشعر، والقافية فيه مقطع الصوت[٤].

وقد سجل الدكتور إبراهيم أنيس مكانة سيبويه بين علماء العربيـــة القدامـــى بقولـــه: ((ويبدو أن العلماء الذين جاءوا بعد سيبويه كانوا يعتزو
ن بكل ما ورد عنه إلى حد يكاد يبلغ القداسة ، فيقال لنا إن بعضا منهم كانوا يحفظون كتابـــه عن ظهر قلب . وحين نحسن الظن بهم نرى أنهم ربما تحرجوا من أي تغيير في كلام معلمهم الأول ، واكتفوا من أجل هذا بترديد ألفاظه))[٥].

أما الفراء (ت ٢٠٧هـــ) فقد شارك في الدراسات الصوتية مشاركة جيدة حين انتفـــع بتطبيق بعض القوانين الصوتية في تخريج القراءات القرآنية[٦]. ومن القوانين التـــي أقرهـــا الفراء في (معاني القرآن) استثقال الضمة على الواو والكسرة على الياء، ومن أجل ذلك أجمع

---

[١] الخليل ، **كتاب العين** ، ج١ ، ص٦٠

[٢] أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٠هـــ) ، **الكتاب** ، تحقيق عبد السلام محمد هـــارون ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) ، ج٤ ، ص٤٣١

[٣] المصدر نفسه ، ج٤ ، ص٢٠٤

[٤] علي النجدي ناصف ، **سيبويه إمام النحاة** ، ط٢ ، عالم الكتب ، القاهرة ، (د.ت) ، ص١٥٤

[٥] إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، (د.ط) ، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٢م ، ص١٠٥

[٦] أحمد مكي الأنصاري ،" **أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة** "،رسالة دكتوراه من جامعة القـــاهرة سنة ١٩٦٠ ، (د.ط) ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، (د.ت)، ص٤٧٠

القراء على قلب الواو المضمومة همزة في أول الكلمة مثل (أقتت) في قوله تعالى: ﴿وإذا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾[١].

ولا ننكر جهود علماء الكوفة في الدراسات الصوتية ، وقد علق الدكتور مهدي المخزومي على تلك الجهود ، فقال : ((ومن المعقول أن يطمئن الدارس إلى أن الكوفيين كانوا قد تناولوا الدراسة الصوتية من وجوهها المختلفة ، فإن القراءة قد تناولوها ، وزادوا فيها أشياء استنبطوها من القرآن الكريم ، ومن القراءات والأحرف المختلفة . والكوفة هي موطن القراءة ، وأكثر الكوفيين كانوا معنيين بالقراءات وعلومه))[٢].

وأما أبو عثمان المازني (ت ٢٤٩هـ) فبذل جهودا لا تقل أهميتها عمن سبقه في الدراسات الصوتية ، وكان يقيم أحكامه الصرفية على العلل الصوتية معللا بها ما يطرأ على الكلم وأبنيتها من تغيرات صرفية كالإعلال والإبدال والإدغام والقلب وغيرها ، منها علة الاستثقال والاستخفاف[٣]. وقد ضرب المازني مثالا على استثقال العرب الهمزتين المجتمعتين ، نحو ((جاء)) أصله ((جائيء)) على وزن ((جاعع)) فلا بد من إبدال الثانية لاستثقالهم الهمزتين في كلمة واحدة ، وقال المازني : ((وكذلك إذا التقت الهمزتان في كلمة واحدة فلا بد من إبدال الثانية على كل حال ، وكان الأصل : ((جائيء)) على وزن : ((جاعع)) ؛ ففعلوا به ما قلت لك لاستثقالهم الهمزتين في كلمة واحدة))[٤].

وأما أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) فكان له شأن في الدراسات الصوتية ، إذ إنه لجأ إلى التعليل الصوتي في معرض احتجاجه بالقراءات القرآنية ، فقال في احتجاجه بقراءة (عليهِم) بكسر الهاء وإن كانت الضمة هي الأصل : ((إن الضمة هي الأصل في عليهم ، وبهم ، ونحو ذلك ، بدلالة أن علامة المضمر المجرور كعلامة المضمر المنصوب المتصل ... وإذا كان استعمال الضم فيه أعم وكان الأصل ، وجب أن يكون أوجه من الكسر ، قيل : إن كون الضم الأصل ليس مما يجب من أجله أن يختار على الكسر مع مجاورة الكسرة أو الياء؛

---

[١] سورة المرسلات : الآية ١١ – ينظر أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، **معاني القرآن** ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، (د.ط) ، دار السرور ، (د.ت) ، ج٣ ، ص٢٢٢-٢٢٣

[٢] مهدي المخزومي ، **مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو** ، ط٣ ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م ، ص١٧٠

[٣] رشيد عبد الرحمن العبيدي ، **أبو عثمان المازني ومذاهبه في الصرف والنحو** ، (د.ط) ، مطبعة سلمان الأعظمي ، بغداد ، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م ، ص١٤٥ و١٤٦

[٤] أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، **المنصف شرح كتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني** ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م ، ص٣٢٤

لأنه قد تحدث أشياء توجب تقديم غير الأصل على الأصل طلبا للتشاكل ، وما يوجب الموافقة))[١].

ويلاحظ أن أبا علي الفارسي أشار إلى ظاهرة التشاكل أو التماثل حين علل قراءة (عليهِم) و(بهِم) بالكسر ، إذ تأثرت حركة الهاء بالياء في (عليهِم) وبكسرة الباء في (بهِم) ، فحركت من أجل ذلك بالكسرة طلبا للمماثلة الصوتية[٢].

واستمرت الدراسات الصوتية حتى نضجت وتعمقت علي يد ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) حيث وضع دراساته الصوتية ومباحثه العميقة في كتابه (سر صناعة الإعراب) ، فاستعمل مصطلح علم الأصوات لأول مرة ، فقال : ((ولعلم الأصوات والحروف تعلق للموسيقا لما فيه من صفة الأصوات والنغم))[٣].

ثم عقد ابن جني بابا خاصا في أسماء الحروف وأجناسها ومخارجها ، ومدارجها ، وفروعها المستحسنة ، وفروعها المستقبحة ، مع ذكر خلاف العلماء فيها بشرح طويل حيث ذكر المصطلحات الخاصة بالصفات الصوتية : المهموس والمجهور والشديد والرخو والمطبق والمنفتح والمستعلى والمنخفض والمنحرف والمكرر والمشرب والمهتوت والذلاقة والمصمتة[٤]. وكان يعي أثر تقارب الأصوات ، ويرى أن الحرف يقلب إلى آخر لمضارعته إياه ، فقد ذكر في إبدال الواو من الباء أن علة ذلك لأمرين[٥]: ((أحدهما مضارعتها إياها لفظا والآخر مضارعتها إياها معنى ، أما اللفظ فلأن الباء من الشفة كما أن الواو كذلك وأما المعنى فلأن الباء للإلصاق والواو للاجتماع والشيء إذا لاصق الشيء فقد اجتمعا))[٦].

---

[١] أبو علي الحسن بن أحمد عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧هـ) ، **الحجة للقراء السبعة** ، حققه بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني ، راجعه وحققه عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ١٩٨٤م ، ج١ ، ص٤٦

[٢] عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، **أبو علي الفارسي : حياته ومكانته بين أئمة العربية وآثاره في القراءات والنحو** ، (د.ط) ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها الفجالة ، القاهرة ، (د.ت) ، ص٢٣٧

[٣] أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، **سر صناعة الإعراب** ، دراسة وتحقيق حسن هنداوي ، ط٢ ، دار القلم ، دمشق ،١٤١٣هـ-١٩٩٣م ، ج١ ، ص٩

[٤] ابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٤١ -٦٤

[٥] فاضل صالح السامرائي ، **ابن جني النحوي** ، (د.ط) ، دار النذير للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م ، ص١١٧

[٦] ابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص١٦٠

وفي كتابه (الخصائص) بحث صوتي لا تقل أهميته عما بحثه في كتابه (سر صناعة الإعراب) ، وقد أشار ابن جني إلى أثر النغمة الصوتية في التعبير[١]، فقال : ((وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته ، وذلك أن تكون في مدح الإنسان والثناء عليه فتقول : ((كان والله رجلا)) فتزيد في قوة اللفظ بـ(الله) هذه الكلمة وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها أي رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما ونحو ذلك))[٢].

ومازالت نظرية ابن جني الصوتية مجال انتباه دارسي الأصوات المحدثين ، وقد ذهب الدكتور حسام سعيد النعيمي إلى القول : ((ولذا يبقى كلام ابن جني في الأصوات طريا جديدا على تقادم العهد به ، وله بذلك فضل السبق في إيراده وإن لم يكن قد عزاه لنفسه ، أو جعله رأيا قائما برأسه . وهكذا يتبين لنا أن الكلام الذي أورده في النظرية الصوتية كان قفزة زمنية يطل بها من خلف أكثر من ألف عام على علماء اللغة المحدثين لينقل لهم ومضة فكر لم يجدوا في هذا العصر على تقادم الزمان إلا أن يروا رأيا أورده مع شيء من التغيير الطفيف بما يناسب التقدم الحضاري ، وأجهزة الدراسات الصوتية التي أمدهم بها العلم الحديث))[٣].

أما القراء وعلماء التجويد فقد أسهموا في دراسة الأصوات بعد أن أدركوا ضرورة الانتفاع بهذه الدراسة في ضبط القراءة وأصولها[٤]، فأخذوا هذه البحوث الخاصة بالأصوات عن النحاة فتوسعوا فيها ، وزادوا فيها أشياء جديدة حتى ظهر علم جديد سموه علم التجويد . ويعد كتاب (الرعاية) أحد المؤلفات الصوتية الذي ألفه صاحبه مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) في القرن الرابع الهجري عندما ازدهرت ونضجت العلوم اللغوية ، إذ تناول فيه مخارج الحروف وصفاتها وألقابها ليبين للقارئ كيفية تحسين القراءة وتجويدها غير أنه لم يفرد بابا مستقلا لدراسة المخارج كما شأنه عند النحاة واللغويين ، وإنما عقد بابا ذكر فيه الخلاف في عدد المخارج[٥].

---

[١] فاضل صالح السامرائي ، **ابن جني النحوي** ، مرجع سابق ، ص١١٧

[٢] ابن جني ، **الخصائص** ، تحقيق محمد علي النجار ، (د.ط) ، دار الكتب المصرية ، (د.ت) ، ج٢ ، ص٣٧٠

[٣] حسام سعيد النعيمي ، **الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني** ، (د.ط) ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٠م ، ص٢٧٥

[٤] مهدي المخزومي ، **الخليل بن أحمد الفراهيدي : أعماله ومنهجه** ، مرجع سابق ، ص٤٨

[٥] ماهر يحيى حبيب ،" **مفهوم الدرس الصوتي عند العرب حتى نهاية القرن الخامس الهجري** "، رسالة ماجستير في جامعة تشرين ، ص١٥٩

وبعد أن استقل علم الصرف عن النحو ونضجت معالمه وتعددت مجالاته ، توزعت الدراسات الصوتية ضمن المؤلفات الصرفية لما فيها من أبحاث في التغيرات التي تعتري الكلمة كالإعلال والإبدال والإدغام والإمالة والوقف والتقاء الساكنين ونحوها من قواعد الأداء الصرفية الصوتية.

وكان أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) هو ممن جمع أبواب الصرف في كتاب مستقل ، سماه (الشافية) . وقد أورد ابن الحاجب بعض القضايا الصوتية حين عالج المسائل الصرفية ، وهي التقاء الساكنين ، وهمزة الوصل (الابتداء) ، والوقف ، والإمالة ، وتخفيف الهمزة ، والإعلال ، والإبدال ، والإدغام.

وقد أقر طارق عبد عون الجنابي أن بعض هذه الموضوعات ليست من التصريف ، فقال : ((فلسنا موقنين أن التقاء الساكنين ، والابتداء ، والوقف ، والإمالة ، وتخفيف الهمزة ، والإدغام من التصريف ، كما أن المشتقات أقرب ما تكون إلى مسائل اللغة وإن كان الدارسون المتأخرون قد سلموا بأنها أبواب تصريفية خالصة))[١].

وجاء ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) ، وكان يرى أن التصريف أشرف علوم العربية منزلة ، لاحتياج النحويين واللغويين إليه ، وأشدها غموضا لكثرة السقطات فيه ، فوضع كتابا خاصا في التصريف سماه (الممتع) ، بحث فيه المسائل الصرفية والتغيرات الصوتية كالإبدال والقلب والحذف والنقل والإدغام[٢]. وقد لجأ ابن عصفور إلى التعليل الصوتي في كثير من المسائل الصرفية ، والمثال على ذلك قوله في منع إدغام الجيم في الياء : ((ولم يجز إدغامها في الياء ، وإن كانت من مخرجها ، لأن الياء حرف علة ، وحروف العلة بائنة من جميع الحروف ، بأنها لا يمد صوت إلا بها ، ولأن الحركات بعضها))[٣].

وقد ذكر الدكتور فخر الدين قباوة تميز ابن عصفور من علماء التصريف المتقدمين في كتابه (الممتع) ، وقال : ((فكان أن نسق فيه جهود أسلافه ، بعد أن اختار منها ما يرضيه ،

---

[١] طارق عبد عون الجنابي ،" **ابن الحاجب النحوي : آثاره ومذهبه** "، رسالة ماجستير في جامعة بغداد ، (د.ط) ، مطبعة أسعد ، بغداد ، (د.ت) ، ص٧٥

[٢] فخر الدين قباوة ، **ابن عصفور والتصريف** ، ط٢ ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م ، ص١٤٧

[٣] أبو علي بن مأمون بن محمد الإشبيلي المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) ، **الممتع الكبير في التصريف** ، تحقيق فخر الدين قباوة ، ط١ ، مكتبة لبنان ناشرون ، ١٩٩٦م ، ص٤٣٦

ويحقق الغاية التي صبا إليها في تصنيف كتابه . ولذلك كان موقفه مـــن علمـــاء التصريـــف موقف المختار المميز ، الذي لا يرتبط بآثارهم إلا في حدود ما يلائم منهجه ومذهبه. فلا غرو ألا يكون موقفه واحدا إزاء جميع العلماء والمذاهب))[١].

ثم جاء رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي (ت ٦٨٦هـ) ، فـــدرس القضايـــا الصرفية الصوتية من خلال شرحه على شافية ابن الحاجب الذي نحن بصدد دراسته .

---

[١] فخر الدين قباوة ، **ابن عصفور والتصريف** ، مرجع سابق ، ص٧٩

ثانيا : أهمية الشافية وشروحها

إن مقدمة ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) الموسومة بالشافية مع صغر حجمها ووجازة متنها قد جمع فيها مؤلفها زبدة فن التصريف في أوراقه القليلة ، ولم يترك شيئا مما يجب علمه ولا يجمل بالمتأدب جهله شيئا ، مشيرا إلى اختلاف العلماء وإلى لغات العرب ولهجاتهم[١]، وضعها ابن الحاجب استجابة لرغبة أحد الأمراء وهو الملك الناصر بن الملك المعظم[٢]، فقال في خطبته:

((وبعد فقد التمس مني من لا تسعني مخالفته أن ألحق بمقدمتي في الإعراب مقدمة في التصريف على نحوها ، ومقدمة في الخط ، فأجبته سائلا متضرعا أن ينفع بهما كما نفع بأختهما))[٣].

ويعد كتاب الشافية أجود مختصرات التصريف ، وأوفاها ، وأكثرها دورانا عند الشراح[٤]، وترتقي منزلة هذا الكتاب لأنه أول مصنف ظهر فيه التصريف علما مستقلا عن النحو، وتضمن فيه جميع أبواب التصريف ، بعد أن كانت مندرجة في كتب النحو لأن موضوعات النحو والصرف تعتبر من فروع العلوم العربية.

وقد نهج ابن الحاجب مسلكا دقيقا حين عالج المسائل الصرفية ، وأحكم بناءها ، ورتب أبوابها، ووضع فصولها وضعا علميا سليما، جمع به ما تفرق من مسائله وفق نظام دقيق[٥].

والحق أن شافية ابن الحاجب في التصريف هي تهذيب وتنقيح وصياغة جديدة للأبواب الصرفية التي وردت في مفصل الزمخشري ، مع استدراكات وإضافات يسيرة تماما كما كانت أختها الكافية في النحو . وقد تميزت الشافية من المفصل بإلحاق أبوابها بمسائل التمرين التي

---

(١) رضي الدين الأستراباذي (ت ٦٨٦هـ) ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، (د.ط) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م ، **مقدمة المحققين** ، ج١ ، ص٣

(٢) طارق عبد عون الجنابي ،" **ابن الحاجب النحوي : آثاره ومذهبه** "، مرجع سابق ، ص٧٢

(٣) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج١ص١

(٤) نبيل محمد أبو عمشة ،" **شرح الشافية للجاربردي : دراسة وتحقيق** "، رسالة دكتوراه من جامعة دمشق سنة ١٩٩٠م ، ص٤٨

(٥) عبد القادر عبد الجليل ، **علم الصرف الصوتي** ، ط١، دار أزمنة ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٨م ، ص٣٥

أخذها ابن الحاجب عن كتاب سيبويه والتصريف الملوكي والمنصف وسر الصناعة لابن جني[١].

ولا شك في أن المؤلفات التي كتبت بشكل مختصرات في غاية الإيجاز ، وجاءت عباراتها في كثير من الأحيان غامضة مبهمة ، وغير وافية بتمام المعنى في أحيان أخر . وهذه السمة مطردة في جميع أبواب الشافية مما أحوج إلى شرحها ليكشف غوامضها ويبين معانيها ويسهل صعوباتها.

ونظرا لأهمية الشافية في مجال الصرف ، اعتنى جماعة من الشراح بشأنها وشرحوها شروحا وافية[٢].

ومن شروح الشافية التي نالت اهتمام الدارسين والمعنيين بالدراسات الصرفية شرح رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي (ت ٦٨٦هـ) . وهو الكتاب الذي نحن بصدد دراسته ، وهو مطبوع مشهور، طبع مرات عديدة ، وأفضل طبعاته الطبعة التي حققها محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد في ثلاثة مجلدات ويليه المجلد الرابع وهو شرح شواهد الأستراباذي لعبد القادر البغدادي ، صاحب خزانة الأدب (ت١٠٩٦هـ).

وثمة شروح الشافية الأخرى قد طبعت وحققت ؛ وهي على النحو التالي:

١- بغية الطالب في الرد على تعريف ابن الحاجب لابن الناظم (ت ٦٨٦هـ)
هذا الشرح حققه حسن أحمد العثمان للحصول على درجة الماجستير من جامعة أم القرى[٣].

٢- شرح الشافية لركن الدين الأستراباذي (ت ٧١٧هـ)
هذا الشرح حققه عبد الناصر عساف للحصول على درجة الماجستير من جامعة دمشق سنة ١٩٩٢م[٤].

---

[١] حسن محمد العثمان ، **الشافية في علم التصريف لابن الحاجب ويليها الوافية في نظم الشافية للنيسابوري : دراسة وتحقيق** ، ط١ ، المكتبة المكية ، مكة المكرمة ، السعودية ، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م ، ص٣٣/م

[٢] مصطفى بن عبد الله ، حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ) ، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** ، (د.ط) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣م ، ج٢ ، ص١٠٢٠-١٠٢٢

[٣] حسن أحمد العثمان ، **الشافية في علم التصريف لابن الحاجب ويليها الوافية نظم الشافية للنيسابوري : دراسة وتحقيق** ، مرجع سابق ، ص٢٩/م

[٤] استطاعت الباحثة الحصول عليه من مكتبة الجامعة الأردنية في قسم الرسائل الجامعية

٣- شرح الخضر اليزدي ، فرغ منه سنة (٧٢٠هـ) .
حققه حسن أحمد العثمان للحصول على درجة الدكتوراه[١].

٤- شرح الشافية لفخر الدين أحمد بن الحسن الجاربردي (ت ٧٤٦هـ)
وقد طبع في مجموعة الشافية[٢] بالمطبعة العامرة سنة ١٣١٠هـ مع حاشية ابن جماعة عليه ، وهو عز الدين محمد بن أحمد (ت ٨١٦هـ) ، ومعها حاشية أخرى لحسين الرومي سماها ((الدرر الكافية في حل شرح الشافية)) . وقد حققه نبيل محمد أبو عمشة للحصول على درجة الدكتوراه من جامعة دمشق سنة ١٩٩٠م[٣].

٥- المناهل الصافية إلى كشف معاني الشافية للطف الله محمد بن الغياث (ت ١٠٣٥هـ)
وقد حققه عبد الرحمن محمد شاهين في جزءين بمطبعة دار مرجان ، ويعتبر هذا الشرح امتدادا لشرح الرضي على الشافية لاعتماده على كثير من المسائل الواردة في شرح الرضي[٤]، وقد صرح صاحب المناهل الصافية بذلك في مواطن كثيرة بقوله[٥]: ((قال نجم الأئمة الرضي...)) أو ((كما صرح به نجم الأئمة...)) أو ((قال الرضي...)).

---

[١] حسن أحمد العثمان ، **الشافية في علم التصريف لابن الحاجب ويليها الوافية في نظم الشافية للنيسابوري : دراسة وتحقيق** ، مرجع سابق ، ص٣٣/م

[٢] تضمنت مجموعة الشافية متن الشافية وشرحها للعلامة الجاربردي وحاشية الجاربردي لابن جماعة وحاشية للحسين الرومي المسمى بدرر الكافية في حل شرح الشافية وشرح الشافية للعلامة السيد عبد الله الشهير بنقره كار ومناهج الكافية في شرح الشافية لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري ومنظومة الشافية وشرحها للكرمياني - ينظر أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) ، **مجموعة الشافية متن علمي الصرف والخط** ، (د.ط) ، ناشري مصحح كتب مطبعة عامرة عثمان حلمي قره حصاري ، (د.ت) ، ج١ ، ص٣

[٣] استطاعت الباحثة الحصول عليه من مكتبة الجامعة الأردنية في قسم الرسائل الجامعية

[٤] ينظر الهامش ، لطف الله بن محمد الغياث (ت ١٠٣٥هـ) ، **المناهل الصافية إلى كشف معاني الصافية** ، تحقيق عبد الرحمن شاهين ، (د.ط) ، دار مرجان للطباعة ، (د.ت) ، ج١ ، ص٨

[٥] المصدر نفسه ، ج١ ، ص٣٢ و٤٢ و١٥٤

ثالثا : أهمية شرح الرضي

إن شرح الرضي على شافية ابن الحاجب هو أعلى شروح الشافية وأوسعها شـــرحا ، وأغزرها مادة ، وأكثرها تحقيقا ، وأدقها عبارة وأسهلها فهما وحفظا[١] ، وضعه رضى الديـــن محمد بن الحسن الأستراباذي (ت٦٨٦هـــ) .

وقد ظل شرح الرضي سرا محجوبا ، وكنزا مدفونا رغم أنه مشهور مطبوع متـداول. ((ذلك لأنه كتاب ملأه صاحبه تحقيقا ، وأفعمه تدقيقا ، وجمع فيه أوابد الفن وشوارده ، وأتـــى بين ثناياه على غرر ابن جني وتدقيقه وأسرار ابن الأنباري (كمال الدين أبـــو البركـــات عبـــد الرحمن بن أبي الوفاء بن عبدالله الأنباري المتوفى سنة ٥٧٧هـــ) واستدلاله وتعليله ، وإفاضـــة المازني ، وأمثلة سيبويه وتنظيره))[٢] .

وتبرز أهمية شرح الرضي الذي يمكن الإفادة منه في دراسة أي جانب من جوانـــب العلوم العربية خاصة في مجال الصرف أو مجال الصوت لأنه يتميز بعمق تحليلـــي للمســـائل الصرفية الصوتية .

لقد اهتم العلماء الذين جاءوا بعد الرضي بهذا الشرح. وهذا العلامة لطـــف الله بـــن محمد الغياث (ت ١٠٣٥هـــ) ، أحد علماء اليمن صنف كتابا في شرح الشافية سماه (المنـــاهل الصافية إلى كشف معاني الشافية) الذي اعتمد كثيرا على شرح الرضي على الشافية[٣] .

أما العالم المحقق ، صاحب خزانة الأدب ، عبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣هـــ) فقـــد صنف كتابا في شرح شواهد شرح الشافية للرضي . وهذا الكتاب مطبوع بتحقيـــق الأســـاتذة محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد .

---

(١) نبيل محمد أبو عمشة ، **"شرح الشافية للجاربردي : دراسة وتحقيق"** ، مرجع سابق ، ص٦١.
(٢) المصدر نفسه ، ج١ ، ص٣
(٣) ينظر الهامش ، الغياث ، **المناهل الصافية إلى كشف معاني الصافية** ، مصدر سابق ، ج١ ، ٨

ويبدو أن هذه الجهود تمثل اهتمام العلماء وعنايتهم بشرح الرضي نظرا لأهميته بين الكتب التراثية وتميزه من سائر شروح الشافية .

فيكمن تميز شرح الرضي من سائر الشروح لاعتبارات ، منها أنه ((شرح بالقول ، دأب فيه على إيراد كلام المتن مقطعا ، مصدرا كل مقطع (قال المصنف) أو (قال) ومفتتحا بعد ذلك ب (أقول) . وكثيرا ما كان يعمد بعد الفراغ من شرح مجمل عبارة المتن إلى حل بعض ألفاظها، على حد قوله ، فيتكئ حينئذ على نحو : (قوله ... وقوله)))[١].

ولم يكتف هذا الشرح بشرح كلام المتن وحل ألفاظه ، بل لجأ إلي التوسع فيما لم يذكره المصنف . فجاء مثلا بعد شرح تعريف الإدغام عند مصنف الشافية بتعريف الإدغام في اللغة . فقال : ((الإدغام في اللغة :إدخال الشيء في الشيء ، يقال : أَدْغَمْتُ اللجام في فم الدابة : أي أدخلته فيه/ وليس إدغام الحرف في الحرف إدخاله فيه على الحقيقة بل هو :إيصاله به من غير أن يفك بينهما))[٢].

وقد يصرح الرضي بإضافات علمية من قِبَلِه إلى كلام ابن الحاجب فيقول : ((هذا آخر باب الإعلال ، ولنضف إليه ما يليق به فنقول : إذا اجتمع ياءان ، فإن لم تكن الأخيرة لاما ، فإن سكنت الأولى أُدغمت كَبَيْع وبَيَّاع ، ...))[٣].

وشرحه هذا مشتمل على كلام العلماء المتقدمين كالخليل وسيبويه والأخفش وابن جني وغيرهم . فهذا قول الرضي في بيان مذاهب العلماء في مخارج الحروف الأصلية : ((قوله (فللهمزة والهاء والألف أقصى الحلق ، وللعين والحاء وسطه وللغين والخاء أدناه) أي : أدناه إلى الفم ، وهو رأس الحلق ، هذا ترتيب سيبويه : ابتدأ من حروف المعجم بما يكون من أقصى الحلق ؛ وتدرج إلى ختم مخرجه بالشفة ... ومذهب الأخفش أن الألف مع الهاء ، لا قدامها ولا خلفها ؛ قال ابن جني : لو كانا من مخرج لكان ينقلب الألف هاء لا همزة إذا حركتها ... وكان الخليل يقول : الألف اللينة والواو والياء والهمزة هوائية ...))[٤].

---

(١) نبيل محمد أبو عمشة ، **"شرح الشافية للجاربردي : دراسة وتحقيق"** ، مرجع سابق ، ص٦١
(٢) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٣٥
(٣) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١٨٦
(٤) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٥١

وقد يعترض الرضي على ابن الحاجب في مواطن عديدة في أثناء شرحه على الشافية وهو من القلة الذين صرحوا بمذهبهم بأسلوب النفي تعقيبا على متن الشافية كما يقول ((لم أر أحدا : لا من القراء ولا من النحاة ، ذكر أنه يجوز الروم والإشمام في أحد الثلاثة المذكورة ؛ بل كلهم منعوها فيها مطلقا ، وأرى أن الذي أوهم المصنف أنه يجوز الروم والإشمام فيها قول الشاطبي رحمه الله ...))[١].

وكان الرضي يلتزم بعدم التكرار في شرح المسائل التي ذكرها في شرح الكافية ، فيقول : ((قوله (في ياهناه) قد ذكرنا الخلاف فيه ...))[٢] أي المذكورة في شرح الكافية .

ومما لا شك فيه أن شرح الرضي يتميز بعمق تحليلي للمسائل الصرفية الصوتية وله أبحاث كثيرة مع النحاة واختيارات جمة ، ومذاهب ينفرد بها كما هو شأنه في شرح الكافية[٣]. وهذا التميز يتضح في البحث الذي نحن بصدد دراسته .

---

[١] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٧٦

[٢] المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٢٥

[٣] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) ، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ج١ ، ص٥٦٧

الفصل الأول
مخارج الحروف وصفاتها

المبحث الأول : مخارج الحروف الأصلية

المبحث الثاني : مخارج الحروف الفرعية

المبحث الثالث : صفات الحروف

المبحث الأول

مخارج الحروف الأصلية

وقد تناول ابن الحاجب مبحث مخارج الحروف وصفاتها في شافيته ضمن باب الإدغام اتباعا لمنهج العلماء المتقدمين في تأليف النحو أو الصرف ، إذ إنهم تناولوا مخارج الحروف ووصفوا أصواتها تمهيدا أو مدخلا لدراسة ظاهرة الإدغام .

وقد ذكر ابن يعيش وجوب معرفة مخارج الحروف لغرض الإدغام فقال : ((لما كان الغرض من الإدغام تقريب الأصوات بعضها من بعض وتداخلها والحرف إنما هو صوت مقروع في مخرج معلوم وجب معرفة مخارج الحروف ليعلم المتقارب من المتباعد))[١]

عدد مخارج الحروف الأصلية

قال ابن الحاجب ((ومخارج الحروف ستة عشر تقريبا))[٢]. ويفهم من هذه العبارة أن ابن الحاجب لم يحدد عدد مخارج الحروف بدقة بل أضاف لفظ ((تقريبا)) الذي يدل على أنه أدرك الخلاف بين العلماء المتقدمين في تحديد عدد مخارج الحروف . وهي عند الخليل ثمانية مخارج ، وعند الفراء وقطرب وأبي عمر الجرمي وابن دريد وابن كيسان أربعة عشر مخرجا ، وعند سيبويه ومن تابعه ستة عشر مخرجا[٣].

فهذا الخلاف بين هؤلاء حجة قاطعة على أن النتائج التي بلغوها تقتضي إحاطتهم بأعضاء النطق ، وكيفية حدوث الصوت ، ودقة تعيين كل مخرج[٤] .

---

[١] موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣هـ) ، **شرح المفصل** ، (د.ط) ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) ، ج١٠ ، ص١٢٤

[٢] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ص٢٥٠

[٣] خليل إبراهيم العطية ، **في البحث الصوتي عند العرب** ، (د.ط) ، منشورات دار الجاحظ للنشر ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص١٢٧

[٤] محيي الدين رمضان ، **في صوتيات العربية** ، (د.ط) ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان ، الأردن ، (د.ت) ، ص٧٨

وهذه التقسيمات أمر لا يقره العلماء المحدثون لأنهم يقسمون مخارج الأصوات الرئيسة في لغات العالم إلى عشرة مخارج وهي كذلك في العربية[١] اعتمادا على الوسائل والأجهزة الحديثة في علم التشريح . لذا توصل المحدثون إلي أدق النتائج في تعيين مخارج الحروف .

تسمية المخارج

المخرج هو أحد العوامل الرئيسة المسؤولة عن تحديد جرس الصوت[٢] ، ويعرف المخرج بأنه مكان النطق الذي يحدث فيه صوت ، ويدعى أحيانا بنقطة النطق حيث يحدث الاعتراض حبسا أو تضييقا[٣] .

وقد نبّه الرضي على تسمية المخارج ، فقال : ((فلولا اختلاف أوضاع آلة الحروف – وأعني بآلتها مواضع تكونها في اللسان والحلق والسن والنطع والشفة ، وهي المسماة بالمخارج – لم تختلف الحروف))[٤].

كما نبّه ابن جني على تسمية المخارج ، فقال : ((اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا ، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته . فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا. وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها))[٥]. وقد شبه ابن جني المقاطع التي تقطع النفس لمتخرج أصوات الحروف المختلفة بآلتي الناي والعود ، فكما أن الهواء يجري في الناي بصوت فإذا وضع العازف أنامله على الثقوب ورواح بينها سمع لكل منها صوت يختلف عن الآخر . كما أن الضارب على أوتار العود إذا ضرب من غير أن يضغط على وتر سمع له صوت ، فإذا

---

(١) خليل إبراهيم العطية ، **في البحث الصوتي عند العرب** ، مرجع سابق ، ص٢٥

(٢) تغريد السيد عنبر ، **دراسات صوتية** ، (د.ط) ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ، ١٤٠١هـ- ١٩٨٠م ، ج١ص٢٠٩ ، وقد عد الدكتور ماهر مهدي هلال مخارج الحروف ضابطة من ضوابط الجرس اللفظية والجرس هو الصوت نفسه ، وقال : ((مفاد أجراس الحروف في الكلام إفادة نغمية ، اختلاف هذه الأجراس في الحروف باختلاف مقاطعها التي هي أسباب تباين أصدائها)) – ماهر مهدي هلال ، **جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب** ، (د.ط) ، دار الرشيد للنشر ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٠م ، ص١٣٥

(٣) أحمد محمد قدور ، **مبادئ اللسانيات** ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م ، ص٦٠

(٤) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ص٢٥٠-٢٥١

(٥) ابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، مصدر سابق ، ج١ص٦

ضغط على أول وتر سمع صوت آخر ، وهكذا يختلف الصوت[١] ، قال ابن جني : ((ما شبه بعضهم الحلق والفم بالناي ، فإن الصوت يخرج فيه مستطيلا أملس ساذجا))[٢] و ((كذلك كلما أدنى أصبعه من أول الوتر تشكلت لك أصداء مختلفة))[٣] .

ترتيب مخارج الحروف الأصلية

كان ترتيب المخارج في شرح شافية ابن الحاجب على نحو ترتيب سيبويه ابتداء من أقصى الحلق وانتهاء بالشفتين ، وقد أشار الرضي ذلك بقوله : ((هذا ترتيب سيبويه : ابتدأ من حروف المعجم بما يكون من أقصى الحلق ، وتدرج إلى أن ختم بما مخرجه الشفة))[٤].

وقد ذكر ابن جني أن ترتيب سيبويه[٥] ومن سار على نهجه هو الصحيح ، وأن ترتيب الخليل في معجمه العين[٦] فيه خلل واضطراب[٧] .

والحق أن ترتيب الحروف ومخارجها عند الخليل صحيح وكذلك عند سيبويه . ومنشأ الخلاف بين الخليل وسيبويه هو اختلاف اصطناع كل منهما مقياسا لتذوق الحروف[٨] .

أما الخليل فقد جعل الهمزة مفتوحة حين أراد أن يتذوق الحرف ، قال الراوي عن الخليل : ((وإنما كان ذواقه إياها أنه كان يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحرف ، نحو اب ، ات ،

---

(١) حسام سعيد النعيمي ، **الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني** ، مرجع سابق ، ص٣٠٢
(٢) ابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٨
(٣) المصدر نفسه ، ج١ ، ص٩
(٤) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥١
(٥) ترتيب سيبويه على النحو التالي : همزة ، ا ، هـ ، ع ، ح ، غ ، خ ، ك ، ق ، ض ، ج ، ش ، ي ، ل ، ر ، ن ، ط ، د ، ت ، ص ، ز ، س ، ظ ، ذ ، ث ، ف ، ب ، م ، و – ينظر سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٤٣١
(٦) ترتيب الخليل على النحو التالي : ع ، ح ، هـ ، خ ، ق ، ك ، ج ، ش ، ض ، ص ، س ، ز ، ط ، د ، ت ، ظ ، ذ ، ث ، ر ، ل ، ن ، ف ، ب ، م ، و ، ا ، ي ، همزة – ينظر الخليل ، **كتاب العين** ، ج١ ، مصدر سابق ، ص٤٨
(٧) ابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٤٥
(٨) مهدي المخزومي ، **الخليل بن أحمد الفراهيدي : أعماله ومنهجه** ، مرجع سابق ، ص١١٠ و١١١

اح ، اع ، اغ))[١] . أما سيبويه فقد جعل الهمزة مكسورة ، ولم يصرح سيبويه بذلك ، إلا أن ابن جني الذي سار على ترتيب سيبويه نفسه قال : ((وسبيلك إذا أردت اعتبار صدى الحرف أنه تأتي به ساكنا لا متحركا ، لأن الحركة تقلق الحرف عن موضعه ومستقره ، وتجذبه إلى جهة الحرف التي هي بعضه ، ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله ؛ لأن الساكن لا يمكن الابتداء به ، فتقول : اك . اق . اج ، وكذلك سائر الحروف))[٢] .

أما علماء الأصوات المحدثون فرتبوا مخارج الحروف وفق هيئاتها المخرجية بالترتيب التنازلي ابتداء من الشفتين وانتهاء إلى الحنجرة[٣] .

المطلب الأول

مخرج الهمزة والهاء والألف

قال ابن الحاجب : ((فللهمزة والهاء والألف أقصى الحلق))[٤].

وأبرز الرضي في شرحه مذاهب العلماء المتقدمين ، فقال : ((والظاهر من ترتيبه أن الهاء في أقصى الحلق أرفع من الهمزة ، والألف أرفع من الهاء ، ومذهب الأخفش أن الألف مع الهاء ، لا قدامها ولا خلفها ؛ قال ابن جني : لو كانا من مخرج لكان ينقلب الألف هاء لا همزة إذا حركتها . ولمانع أن يمنع من انقلاب الألف همزة بالتحريك ... وكان الخليل يقول : الألف اللينة والواو والياء والهمزة هوائية : أي أنها من هواء الفم لا تقع على مدرجة من

---

(١) الخليل ، **كتاب العين** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٤٧

(٢) ابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٦ و٧

(٣) إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، (د.ط) ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٢م ، ص٤٥-١٠٣ ، تمام حسان ، **مناهج البحث في اللغة** ، ط٢ ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٧٤م ، ص١١٠-١١١ ، وكمال محمد بشر ، **علم اللغة العام : الأصوات العربية** ، (د.ط) ، مكتبة الشباب ، المنيرة ، القاهرة ، (د.ت) ، ص٨٩ و٩٠ ومحمد علي الخولي ، **الأصوات اللغوية** ، (د.ط) ، دار الفلاح للنشر والتوزيع ، ١٩٩٠م ، ص٣٢ ، وأحمد مختار عمر ، **دراسة الصوت اللغوي** ، (د.ط) ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤١١هـ-١٩٩١م ، ص٣٢١ ، وعبد الرحمن أيوب ، **أصوات اللغة** ، (د.ط) ، مكتبة الشباب ، المنيرة ، (د.ت) ، ص١١٠ ، وعبد القادر عبد الجليل ، **الأصوات اللغوية** ، ط١ ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م ، ص١٤٠

(٤) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ص٢٥٠

مدارج الحلق ولا مدارج اللسان ، قال : وأقصى الحروف كلها في الحلق العين ، وأرفع منها الحاء ، وبعدها الهاء ...))[١].

ويبدو أن ترتيب أصوات أقصى الحلق في شرح الشافية يتفق مع ترتيب سيبويه[٢] ، وكان سيبويه يبدأ ترتيبها بالهمزة والهاء والألف ، غير أن ابن جني بدأ بالهمزة والألف والهاء[٣].

أما الخليل فقد ذكر أن الهمزة هوائية وجعلها مع الواو والياء والألف اللينة ، ((وسميت جوفا لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ، ولا من مدارج الحلق ، ولا من مدارج اللهاة ، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف))[٤] .

وذكر الخليل أن الهاء مخرجها أقصى الحلق ومعها العين والحاء ، فقال : ((فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين ، ثم الهاء ولو لا هتة في الهاء ، وقال مرة ((ههة)) لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء ، فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد بعضها أرفع من بعض))[٥].

وقال ابن كيسان : ((سمعت من يذكر عن الخليل أنه قال : لم أبدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف ، ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء كلمة في اسم ولا في فعل إلا زائدة ، أو مبدلة ، ولا الهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها فنزلت إلى الحيز الثاني وفيه العين والحاء فوجدت العين أنصع الحرفين فابتدأت بها ليكون أحسن في التأليف))[٦].

---

(١) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥١
(٢) سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٤٣٣
(٣) ابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٥٠
(٤) الخليل ، **كتاب العين** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٥٧
(٥) المصدر نفسه ، ج١ ، ص٥٧-٥٨
(٦) نقلا عن عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، (د.ط) ،دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٥م ، ج١ ، ص٩٠

وهذا النص يدل على أن الخليل أدرك أن الهمزة والألف والهاء تقع في الحيز الأول ، فهي من أقصى الحلق ، ولكنه لم يبدأ أبجديته المعجمية بهذه الحروف لأسباب موضوعية تفرضها طبيعة المعالجة في التأليف المعجمي[١] .

وأما المحدثون[٢] فينسبون مخرج الهمزة والهاء إلى الحنجرة (فتحة المزمار) ، ومخرج الألف فينسبونه إلى الغار والطبق اللين مع وسط اللسان .

ويتم إنتاج صوت الهمزة بمرحلتين : المرحلة الأولى مرحلة انطباق الوترين ، وفيها ينضغط الهواء من خلفهما فينقطع النفس ، والمرحلة الثانية مرحلة خروج الهواء المضغوط فجأة محدثا انفجاريا مسموعا .أما صوت الهاء فيتم إنتاجه عندما يتخذ الفم الوضع الصالح لنطق الحركات ويمر الهواء بعد أن يندفع من الرئتين خلال الانفراج الواسع الناتج عن تباعد الوترين الصوتيين محدثا احتكاكا ، ويرفع الحنك اللين ولا يتذبذب الوتران الصوتيان . وأما الألف فيتم إنتاجها عن طريق إراحة اللسان في قاع الفم ، مع ارتفاع طفيف جدا لوسطه في اتجاه منطقتي الغار والطبق اللين[٣] ، وعدوا الألف من الأصوات الصائتة ، وتسمى الفتحة الطويلة أو الصائت الطويل ، ولا يختلف عن الفتحة إلا في الطول . ويرمز لها في الكتابة الصوتية بـ (ă) أو (a:) أو (aa) [٤].

المطلب الثاني

مخرج العين والحاء

وصف ابن الحاجب مخرج العين والحاء ، فقال : ((وللعين والحاء وسطه))[٥] .

---

[١] يوسف حبلص ، **نظرية الخليل المعجمية** ، (د.ط) ، دار الثقافة العربية ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، ص٣٨

[٢] إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٨٨ و٨٩ ، ومحمد علي الخولي ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٣٢ ، وكمال محمد بشر ، **علم اللغة العام : الأصوات العربية** ، مرجع سابق ، ص١١٢ و١٢٢ ، أحمد مختار عمر ، **دراسة الصوت اللغوي** ، مرجع سابق ، ص٣٢١

[٣] محيي الدين رمضان ، **في صوتيات العربية** ، مرجع سابق ، ص٨٢

[٤] أحمد محمد قدور ، **مبادئ اللسانيات** ، مرجع سابق ، ص٩٥

[٥] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٠

وفي شرح الرضي : ((والحاء في وسط الحلق أرفع من العين))[١] . وذكر الرضي قول الخليل : ((وأقصى الحروف في الحلق العين ، وأرفع منها الحاء ...))[٢].

هكذا وصف علماء العربية القدامى[٣] مخرج العين والحاء ، غير أن المبرد ذكر العين بعد الحاء ، فقال : ((والمخرج الثاني من الحلق الحاء والعين))[٤].

وذهب المحدثون[٥] إلى أن العين والحاء مخرجهما الحلق دون تحديد موضعهما الوسطي كما ذكره القدامى .

المطلب الثالث

مخرج الغين والخاء

قال ابن الحاجب : ((وللغين والخاء أدناه))[٦] . وفسر الرضي : ((أدناه)) أي أدناه إلى الفم ، وهو رأس الحلق ، وذكر أن الخاء في أدنى الحلق أعلى من الغين وهو يعتمد على قول

---

(١) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥١

(٢) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٥١

(٣) سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٤٣٣ ، وابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٤٧ ، وابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج١٠ ، ص ١٢٤، وابن عصفور ، **الممتع الكبير في التصريف** ، مصدر سابق ، ص٤٢٤

(٤) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) ، **المقتضب** ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، (د.ط) ، الجمهورية العربية المتحدة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي ، (د.ت) ، ج١ ، ص١٩٢

(٥) إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٨٨ ، ومحمد علي الخولي ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٣٢ ، وكمال محمد بشر ، **علم اللغة العام : الأصوات العربية** ، مرجع سابق ، ص٨٩ و٩٠ ، وأحمد مختار عمر ، **دراسة الصوت اللغوي** ، مرجع سابق ، ص٣٢١ ، ومناف مهدي محمد الموسوي ، **علم الأصوات اللغوية** ، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م ، ص٤٣ ، وأحمد محمد قدور ، **مبادئ اللسانيات** ، مرجع سابق ، ص٧٨

(٦) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٠

الخليل ، فقال نقلا عن الخليل : ((ثم بعدهما إلى الفم الغين والخاء ، والخاء أرفع من الغين))[١]. وكذلك مذهب سيبويه وابن جني وابن يعيش وابن عصفور[٢] ، أما المبرد فقد ذكر الغين بعد الخاء[٣] . أما المحدثون من علماء الأصوات ، فهناك أوصاف عديدة لصوتي الغين والخاء[٤] .

ويتم إنتاج صوت الغين بأن يندفع الهواء من الرئتين مرورا بالحنجرة فيهتز الوتران الصوتيان ، ثم يصل إلى أدنى الحلق ، فترتفع مؤخرة اللسان حيث تلتصق بأقصى الحنك ويسمح للهواء بالمرور ليحدث صوت الغين الاحتكاكي . أما الخاء فيتم إنتاجها باندفاع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة دون أن يهتز الوتران الصوتيان ، ويصل إلى أدنى الفم ، ويحدث صوت الخاء الاحتكاكي لاندفاع الهواء إلى الخارج بسبب التقاء مؤخرة اللسان بمؤخرة سقف الحنك (أقصى الحنك)[٥] .

المطلب الرابع

مخرج القاف

قال ابن الحاجب : ((وللقاف أقصى اللسان وما فوقه من الحنك))[٦] . ولم يتطرق الرضي إلى شرح هذا المخرج .

---

[١] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ص٢٥١

[٢] سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ص٤٣٣ ، وابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، مصدر سابق ، ج١ص٤٧ ، وابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج١٠ص١٢٤ ، وابن عصفور ، **الممتع الكبير في التصريف** ، مصدر سابق ، ص٤٢٤

[٣] المبرد ، **المقتضب** ، مصدر سابق ، ج١ص١٩٢

[٤] عد الدكتور إبراهيم أنيس الغين والخاء من الأصوات الحلقية – ينظر إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٨٧ و٨٨ ، وعد الدكتور محمد علي الخولي والدكتور أحمد مختار عمر والدكتور مناف مهدي محمد الموسوي الغين والخاء من الأصوات الطبقية – ينظر محمد علي الخولي ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٣٢ ، وأحمد مختار عمر ، **دراسة الصوت اللغوي** ، مرجع سابق ، ص٣٢١ ، ومناف مهدي محمد الموسوي ، **علم الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص ٤٢ ، وعدهما الدكتور كمال محمد محمد من أصوات أقصى الحنك – وينظر كمال محمد بشر ، **علم اللغة العام : الأصوات العربية** ، مرجع سابق ، ص٩٠ و١٢١

[٥] إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٨٧ و٨٨ ، ومحيي الدين رمضان ، **في صوتيات العربية** ، مرجع سابق ، ص١٠٢ ، وعبد القادر عبد الجليل ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص١٧٨ و١٧٩

[٦] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ص٢٥٠

واتفق علماء العربية القدامى[١] على أن مخرج أقصى اللسان وما فوقه من الحنك لصوت القاف ، إلا الخليل وابن يعيش فقد ذكرا أن القاف ومعها الكاف لهويتان لأن مبدأهما من اللهاة[٢] .

أما المحدثون[٣] فيتفقون مع ما ذكره الخليل وابن يعيش لأنهم جعلوا مخرج القاف اللهاة إلا أن الدكتور إبراهيم أنيس جعل القاف من أقصى الحنك[٤] .

ويتم إنتاج صوت القاف باندفاع الهواء من الرئتين بشدة حيث يرتفع أقصى اللسان حتى نقطة التقائه بأدنى الحلق واللهاة ، ويكون اللسان منطبقا على الطبق متراجعا إلى الوراء ، ويرتفع مؤخرة الطبق (الحنك اللين) حتى يلتصق بالجدار الخلفي للحلق ليسد المجرى الأنفي حيث يهتز الوتران الصوتيان ن ويخرج الهواء عند ابتعاد اللسان عن موضعه فجأة حتى يسمع صوت القاف[٥] .

المطلب الخامس

مخرج الكاف

قال ابن الحاجب : ((وللكاف منهما ما يليهما))[٦] ، وشرح الرضي بقوله : ((((وللكاف منهما)) أي من أقصى اللسان وما فوقه ((ما يليهما)) أي ما يقرب منهما إلى خارج الفم))[٧] .

---

(١) سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ص٤٣٣ ، وابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، مصدر سابق ، ج١ص٤٧ ، وابن عصفور ، **الممتع الكبير في التصريف** ، مصدر سابق ، ص٤٢٤

(٢) الخليل ، **كتاب العين** ، مصدر سابق ، ج١ص٥٨ ، وابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج١٠ص١٢٤

(٣) محمد علي الخولي ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٣٢ ، وكمال محمد بشر ، **علم اللغة العام : الأصوات العربية** ، مرجع سابق ، ص٩٠ و١٠٩-١١١ ، وأحمد مختار عمر ، **دراسة الصوت اللغوي** ، مرجع سابق ، ص٣٢١ ، ومناف مهدي محمد الموسوي ، **علم الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٤٤

(٤) إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٨٤

(٥) المرجع نفسه ، ص٨٤ ، ومحيي الدين رمضان ، **في صوتيات العربية** ، مرجع سابق ، ص١٠٥

(٦) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٠

(٧) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٥٢

وقال سيبويه : ((ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف))[١] ونقل عنه ابن عصفور[٢] نقلا حرفيا ، وجعل المبرد صوت الكاف ثاني المخارج بعد صوت القاف[٣] ، ووصف ابن جني مخرج الكاف بقوله : ((ومن أسفل من ذلك وأدنى إلى مقدم الفم مخرج الكاف))[٤] .

أما المحدثون من علماء الأصوات فوصفوا الكاف بأنها أصوات أقصى الحنك أو الأصوات الطبقية[٥] . ويحدث صوت الكاف عند اتصال أقصى اللسان بالطبق اللين وينفصل العضوان انفصالا مفاجئا حيث لا يهتز الوتران الصوتيان معه[٦] .

المطلب السادس

مخرج الجيم والشين والياء

قال ابن الحاجب : ((وللجيم والشين والياء وسط اللسان وما فوقه من الحنك))[٧]. وبين الرضي هذه العبارة ، فقال : ((الجيم أقرب إلى اللسان ، وبعده إلى خارج الفم الشين ، وبعده إلى خارجه الياء ، قال سيبويه : بين وسط اللسان وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء))[٨] .

---

(١) سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٤٣٣

(٢) ابن عصفور ، **الممتع الكبير في التصريف** ، مصدر سابق ، ص٤٢٤

(٣) المبرد ، **المقتضب** ، مصدر سابق ، ج٦ ، ص١٩٣

(٤) ابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٤٧

(٥) إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٨٣ و٨٤ ، وكمال محمد بشر ، **علم اللغة العام : الأصوات العربية** ، مرجع سابق ، ص٩٠ و١٠٨ ، ومحمد علي الخولي ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٣٢ ، وأحمد مختار عمر ، **دراسة الصوت اللغوي** ، مرجع سابق ، ص٣٢١

(٦) إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٣٢ ، وعبد القادر عبد الجليل ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص١٧٨

(٧) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٠

(٨) **المصدر نفسه** ، ج٣ ، ص٢٥٢

واتفق علماء العربية القدامى[١] على أن هذا المخرج للجيم والشين والياء ، ووصف الخليل هذه الأصوات بأنها شجرية[٢] .

أما المحدثون فهناك أوصاف عديدة لهذه الأصوات[٣] . ويتم حدوث صوت الجيم بأن يندفع الهواء من الرئتين إلى الحنجرة فيهتز الوتران الصوتيان حتى يصل إلى نقطة الإنتاج وهي التقاء وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى حيث ينحبس الهواء ، ثم ينفصل العضوان انفصالا مفاجئا ليحدث صوت الجيم الانفجاري[٤] .

وللجيم مخارج أخرى تبعا لاختلاف نطقها في اللهجات العربية[٥] :

١-النطق القرشي المتبع في قراءة القرآن ، وهو صوت لثوي حنكي مركب مجهور

٢-النطق القاهري (الجيم القاهرية) ونطق بعض مناطق اليمن في مثل جمل قالوا كمل ، وهو صوت يشبه صوت الكاف حيث انتقل مخرجه إلى الخلف وأصبح كافا مجهورة تنطق من الطبق .

٣-نطق بعض أهالي صعيد مصر بصوت يشبه صوت الدال بانتقال مخرجه إلى الأمام ، وهو صوت أسناني لثوي.

٤-الجيم المعطشة (جيم بلاد الشام ، وجيم بعض المغاربة وتونس) . وهي تشبه نطق الكلمة الإنجليزية Measure.

أما الشين فيتم إنتاجها حين يلتقي طرف اللسان وجزء من وسطه بوسط الحنك الأعلى المسمى الغار حيث يندفع الهواء مارا بالحنجرة دون أن يهتز الوتران الصوتيان ، وعند التقاء العضوين المتصلين يسمع نوع من الصفير أقل من صفير السين بسبب فراغ ضيق بين

---

(١) سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٤٣٣ ، وابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٤٧ ، وابن عصفور ، **الممتع الكبير في التصريف** ، مصدر سابق ، ص٤٢٤

(٢) الخليل ، **كتاب العين** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٥٨

(٣) ذكر الدكتور إبراهيم أنيس أن مخرج الجيم والشين وسط الحنك ، ولم يذكر مخرج الياء – ينظر إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٧٦-٨٣ ، وذكر الدكتور كمال محمد بشر أن الجيم والشين من الأصوات اللثوية الحنكية ، وأما الياء فمخرجها وسط الحنك – ينظر كمال محمد بشر ، **علم اللغة العام : الأصوات العربية** ، مرجع سابق ، ص٩٠ ، وذكر الدكتور محمد علي الخولي أن مخرج الجيم والشين بين اللثة والغار ومخرج الياء الغار – ينظر محمد علي الخولي ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٣٢ ، وذكر الدكتور أحمد مختار عمر ومناف مهدي محمد الموسوي أن هذه الأصوات من الغار – ينظر أحمد مختار عمر ، **دراسة الصوت اللغوي** ، مرجع سابق ، ص٣٢١ ، ومناف مهدي محمد الموسوي ، **علم الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٤٣

(٤) إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٩٠ ، ومحيي الدين رمضان ، **في صوتيات العربية** ، مرجع سابق ، ص٧٦ ، وعبد القادر عبد الجليل ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص١٧٧ و١٧٦

(٥) إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٦٦ ، وعبد القادر عبد الجليل ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص١٧٧

العضوين المتصلين كما أن الطبق يرتفع ويسد المجرى الأنفي ، فيمر الهواء من الفم وتنخفض مؤخرة اللسان فيسمع صوت الشين .

وأما الياء فيتم حدوثها حين يتجه وسط اللسان نحو وسط الحنك ، وتنفرج الشفتان ويرتفع الطبق ليسد المجرى الأنفي ، فيمر الهواء الخارج من الرئتين إلى الفم مع اهتزاز الوترين الصوتيين عند نطقها[١] .

المطلب السابع

مخرج الضاد

قال ابن الحاجب : ((وللضاد أول إحدى حافتيه وما يليهما من الأضراس))[٢]. وقال الرضي : ((الحافة : الجانب ، وللسان حافتان من أصله إلى رأسه كحافتي الوادي ، ويريد بأول حافتي ما يلي أصل اللسان وبآخر الحافة ما يلي رأسه))[٣] ، واستمر حديثه عن الأسنان إلى أن يقول : ((فأنت تخرج الضاد من أقصى إحدى حافتي اللسان إلى قريب من رأس اللسان ، ومنتهاه أول مخرج اللام ، هذا الذي ذكرناه مخرج الضاد من اللسان إلى قريب من رأس اللسان ، وموضعها من الأسنان نفس الأضراس العليا ، فيكون مخرجها بين الأضراس وبين إحدى حافتي اللسان ، وأكثرها ما تخرج من الجانب الأيمن ، على ما يؤذن به كلام سيبويه وصرح به السيرافي ، ويقال للضاد : طويل ؛ لأنه من أقصى الحافة إلى أدنى الحافة : أي إلى أول مخرج اللام ، فاستغرق أكثر الحافة))[٤].

وكذلك وصف سيبويه وابن جني وابن عصفور مخرج الضاد[٥] ، غير أن الخليل جعل الضاد من الأصوات الشجرية لأن مبدأها من شجر الفم[٦] . والضاد عند علماء العربية

---

(١) إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٣٤ ، ومحيي الدين رمضان ، **في صوتيات العربية** ، مرجع سابق ، ص٧٧-٨٣

(٢) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٠

(٣) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٥٢

(٤) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٥٢

(٥) سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٤٣٣ ، وابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٤٧ ، وابن عصفور ، **الممتع الكبير في التصريف** ، مصدر سابق ، ص٤٢٥

(٦) الخليل ، **كتاب العين** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٥٨

القدامى تختلف في نطقها عما هي عند المحدثين من علماء الأصوات ، ويبدو أنها صورة أخرى نتيجة التطور اللغوي عند العرب .

ويتم إنتاج صوت الضاد القديمة عندما يكون وضع أول حافتي اللسان بين ما يليها من الأضراس وضعا يسمح مرور الهواء وتسربه من ذلك الموضع إما عن يسار الفم أو عن يمينه أو من كلا الجانبين ، ويكون شكل اللسان متقعرا بارتفاع مؤخرته نحو الحنك الأعلى مع رجوعه قليلا باتجاه الحائط الخلفي للحلق ، ويخرج الهواء ليسمع صوت الضاد مصحوبا بحفيف يسبب الاحتكاك في مجرى الهواء ، ومعه يتذبذب الوتران الصوتيان[١] .

أما الضاد الحديثة فقيل إنها من بين أول اللسان بما فيه طرفه والثنايا العليا بما فيها أصولها[٢] ، أو من الأصوات الذلقية الأسنانية[٣] ، أو من الأسنانية اللثوية[٤] . ويخرج صوتها بالتصاق طرف اللسان باللثة ، ثم ينحبس الهواء خلف العضوين المتصلين قبل انفصالهما انفصالا مفاجئا ، ويكون اللسان متقعرا بارتفاع مؤخرته نحو الطبق مع رجوعه باتجاه الحائط الخلفي للحلق ، ومعه يهتز الوتران الصوتيان[٥] .

المطلب الثامن

مخرج اللام

قال ابن الحاجب : ((واللام مادون طرف اللسان إلى منتهاه وما فوق ذلك)) [٦] ، وقال الرضي : ((يريد بما دون طرفه ما يقرب رأس اللسان من جانب ظهره إلى منتهاه : أي إلى

---

[١] إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٤٩ ،
[٢] المرجع نفسه ، ص٤٦
[٣] محمد علي الخولي ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٣٥
[٤] كمال محمد بشر ، **علم اللغة العام : الأصوات العربية** ، مرجع سابق ، ص٨٩ ، وأحمد مختار عمر ، **دراسة الصوت اللغوي** ، مرجع سابق ، ص٣٢١ ، ومناف مهدي محمد الموسوي ، **علم الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٤٣
[٥] إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٤٩ ، ومحيي الدين رمضان ، **في صوتيات العربية** ، مرجع سابق ، ص٤٦
[٦] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٠

رأس اللسان . وقوله ((وما فوق ذلك)) أي ما فوق ما دون طرف اللسان إلى رأسه ، وهو من الحنك ما فوق الثنية))[١].

وقد صرح الرضي بأن ابن الحاجب خالف سيبويه وجميع العلماء في مخرج اللام وهو يذكر مذهب سيبويه ، فقال : ((وعبارة سيبويه ((من بين أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفه ، وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية)) ، واللام ابتداؤه – على ما قال سيبويه – من الضاحك إلى الثنية ؛ لأن الضاد يخرج من بين الأضراس وحافة اللسان ، واللام يخرج من فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية ، لا من نفس الأسنان وحافة اللسان ، وجميع العلماء على ما ذكر سيبويه ، والمصنف خالفهم كما ترى ، وليس بصواب))[٢].

والخليل جعل اللام في حيز واحد مع الراء والنون ، وتخرج هذه الأصوات من ذلق اللسان (طرف غار الفم) ، وتسمى هذه الأصوات ذلقية[٣] .

أما اللام عند المحدثين ، فمنهم من جعلها من مجموعة أصوات ما بين أول طرف اللسان بما فيه طرفه والثنايا العليا بما فيها أصولها[٤] ، ومنهم من جعلها من اللثة[٥] ، ومنهم من جعلها من الأصوات الأسنانية اللثوية[٦] .

ويتم حدوث صوت اللام باتصال طرف اللسان مع اللثة ، وحين يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فيهتز الوتران الصوتيان ، ثم يصل إلى الحلق والتجويف الفمي ويمر الهواء من أحد جانبي اللسان ويتعذر مروره من وسط الفم[٧] .

---

(١) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٣
(٢) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٥٣
(٣) الخليل ، **كتاب العين** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٥١ ، ٥٨
(٤) إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٤٦
(٥) محمد علي الخولي ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٣٢ ، وعبد الرحمن أيوب ، **أصوات اللغة** ، مرجع سابق ، ص٢٠٣
(٦) كمال محمد بشر ، **علم اللغة العام : الأصوات العربية** ، مرجع سابق ، ص٨٩
(٧) إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٤٦ ، ومحيي الدين رمضان ، **في صوتيات العربية** ، مرجع سابق ، ص٤٦

المطلب التاسع

مخرج الراء

قال ابن الحاجب : ((وللراء منهما ما يليهما))[١] . وفسر الرضي هذه العبارة ، فقال : ((قوله ((وللراء منها)) أي : ما دون طرف اللسان إلى منتهاه وما فوق ذلك . قوله ((ما يليهما)) أي : ما يقرب الموضعين إلى جانب ظهر اللسان ، فالنون أقرب إلى رأس اللسان من الراء)) ، وذكر قول سيبويه ، فقال : ((وقال سيبويه : مخرج النون بين طرف اللسان إلى رأسه ، وبين فويق الثنايا ، ومخرج الراء هو مخرج النون ، غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا ؛ لانحرافه إلى اللام : أي الراء مائل إلى اللام))[٢]. وردد علماء العربية القدامى[٣] ما ذكره سيبويه .

أما المحدثون فمنهم من جعل الراء من الأصوات ما بين أول اللسان بما فيه طرفه والثنايا العليا بما فيها أصولها[٤] ، ومنهم من جعلها من الأصوات اللثوية[٥] .

ويتم نطقها باندفاع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فيتحرك الوتران الصوتيان حتى يسير الهواء طريقه إلى التجويف الفمي ويضرب طرف اللسان باللثة ضربات متتالية متكررة ليسمع صوت الراء[٦] .

---

[١] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ص٢٥٠

[٢] المصدر نفسه ، ج٣ص٢٥٣ ، وينظر سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٤٣٣

[٣] ابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٤٧ ، وابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج١٠ ، ص١٢٥ ، وابن عصفور ، **الممتع الكبير في التصريف** ، مصدر سابق ، ص٤٢٥

[٤] إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٤٦

[٥] محمد علي الخولي ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٣٢ ، وكمال محمد بشر ، **علم اللغة العام : الأصوات العربية** ، مرجع سابق ، ص٨٩ ، وأحمد مختار عمر ، **دراسة الصوت اللغوي** ، مرجع سابق ، ص٣٢١ ، ومناف مهدي محمد الموسوي ، **علم الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٤٣

[٦] إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٤٦ ، ومحيي الدين رمضان ، **في صوتيات العربية** ، مرجع سابق ، ص١٢٩

المطلب العاشر

مخرج النون

قال ابن الحاجب : ((والنون منهما ما يليهما))[١] ، وذكر الرضي هذا المخرج حين شرح مخرج الراء لأن مخرج النون هو مخرج الراء ، غير أن الفرق بينهما هو أن النون أقرب إلى رأس اللسان من الراء[٢] .

وقال سيبويه : ((ومن طرف اللسان بينه وبين فويق الثنايا مخرج النون))[٣] . أما الخليل فجعل النون في الأصوات الذلقية وهي اللام والنون والراء[٤] .

وللنون أوصاف عديدة عند المحدثين ، ومنهم من عدها من أصوات ما بين أول اللسان بما فيه طرفه والثنايا العليا بما فيها أصولها[٥] ، ومنهم من عدها من الأصوات الأسنانية اللثوية[٦] ، ومنهم من عدها من الأصوات اللثوية[٧] .

ويتكون صوت النون عند اتصال طرف اللسان باللثة مع خفض الطبق لفتح المجرى الأنفي حيث يندفع الهواء من الرئتين محركا الوترين الصوتين ، ثم يتخذ مجراه في التجويف الحلقي حتى إذا وصل إلى الحلق هبط أقصى الحنك اللين فيسد بهبوطه فتحة الفم ، مما يجعل الهواء يتسرب من التجويف الأنفي[٨] .

---

(١) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٠

(٢) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٥٣ ، وينظر المطلب التاسع من هذا المبحث : مخرج اللام

(٣) سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٤٣٣

(٤) الخليل ، **كتاب العين** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٥٨

(٥) إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٤٦

(٦) كمال محمد بشر ، **علم اللغة العام : الأصوات العربية** ، مرجع سابق ، ص٨٩

(٧) محمد علي الخولي ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٣٢ ، وأحمد مختار عمر ، **دراسة الصوت اللغوي** ، مرجع سابق ، ص٣٢١ ، ومناف مهدي محمد الموسوي ، **علم الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٤٣

(٨) إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٤٦

المطلب الحادي عشر

مخرج الطاء والدال والتاء

قال ابن الحاجب : ((وللطاء والدال والتاء طرف اللسان وأصـــول الثنايـــا))[١] ، ولـــم يفسر الرضي هذه العبارة ، إلا أنه ذكر صوت الطاء والدال حين يشرح مخرج الصاد والـــزاي والسين ، فقال : ((أنها تخرج من بين رأس اللسان والثنايا من غير أن يتصل طـــرف اللســـان بالثنايا كما اتصل بأصولها لإخراج الطاء والدال))[٢].

وأجمع العلماء القدامى[٣] على أن هذا المخرج للطاء والدال والتاء ، غير أن الخليـــل[٤] سماها نطعية لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى .

أما المحدثون فمنهم من وضع هذه الأصوات ضمن أصوات ما بين أول اللسان بمـــا فيه طرفه والثنايا العليا بما فيها أصولها[٥] ، ومنهم من وضعها ضمـــن الأصـــوات الأســـنانية اللثوية[٦] ، ومنهم من وضعها من الأصوات الذلقية الأسنانية[٧] .

فالطاء في الدرس الصوتي الحديث تختلف في نطقها عن الطاء القديمة حيـــث أجمـــع القدامى على وصفها بأنها مجهورة ، بينما أظهرت التجارب الحديثة أنها مهموســـة[٨] . ويتـــم نطق الطاء الحديثة بأن يندفع الهواء من الرئتين مـــارا بـــالحنجرة دون أن يتذبـــذب الوتـــران الصوتيان ، ويسمع صوت الطاء عند التصاق طرف اللسان في النقطة التي تلتقي بها الأســـنان العليا باللثة ، وعند نطفه تأخذ مؤخرة اللسان شكلا مقعرا منطبقا على الحنك الأعلى (الطبـــق) مع رجوعه إلى الوراء نحو الجدار الخلفي للحلق .

---

(١) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٠

(٢) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٥٣

(٣) سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٤٣٣ ، وابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، مصدر ســـابق ، ج١ ، ص٤٧ ، وابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج١٠ ، ص١٢٥ ، وابن عصفـــور ، **الممتـــع الكبير في التصريف** ، مصدر سابق ، ص٤٢٥

(٤) الخليل ، **كتاب العين** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٥٨

(٥) إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٤٦

(٦) كمال محمد بشر ، **علم اللغة العام : الأصوات العربية** ، مرجع سابق ، ص٨٩ ، وأحمد مختار عمـــر ، **دراسة الصوت اللغوي** ، مرجع سابق ، ص٣٢١ ، ومناف مهدي محمد الموسوي ، **علم الأصوات اللغويـــة** ، مرجع سابق ، ص٤٣

(٧) محمد علي الخولي ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٣٥

(٨) إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٦٣

أما الدال فيتشكل صوتها عن طريق التصاق طرف اللسان باللثة والأسنان العليا حيث يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فيهتز الوتران الصوتيان ، ثم يصل إلى التجويف الحلقي ثم التجويف الفمي فينحبس الهواء انحباسا تاما بسبب التصاق طرف اللسان باللثة والثنايا (الأسنان العليا) ، وعند انفصال ذلك الالتصاق انفصالا مفاجئا يندفع الهواء بشدة محدثا صوتا انفجاريا .

وأما التاء فيحدث صوتها حين اتصال طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ومقدم اللثة . حيث يندفع الهواء من الرئتين ويسلك طريقه عبر الحنجرة دون أن يتحرك الوتران الصوتيان ، فينحبس الهواء عند نقطة التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا . ويسمع صوت التاء المهموسة حين يتم الانفصال المفاجيء بين العضوين المتصلين[١] .

المطلب الثاني عشر

مخرج الصاد والزاي والسين

قال ابن الحاجب : ((وللصاد والزاي والسين طرف اللسان والثنايا)) [٢].

وفي شرح الرضي : ((قوله ((وللصاد والزاي والسين طرف اللسان والثنايا)) كذا قال ابن جني والزمخشري ، يعنون أنها تخرج من بين رأس اللسان والثنايا من غير أن يتصل طرف اللسان بالثنايا كما اتصل بأصولها لإخراج الطاء والدال ، بل يحاذيها ويسامتها ،وعبارة سيبويه ((مما بين طرف اللسان وطرف الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد))))[٣] .

وأجمع العلماء القدامى[٤] على أن هذا المخرج لثلاثة أصوات وهي الصاد والزاي والسين، غير أنهم اختلفوا في ترتيب هذه الأصوات . وقد بدأ الخليل ترتيبه بالصاد والسين

---

(١) عبد القادر عبد الجليل ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص١٦٠ و ١٦١

(٢) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٠

(٣) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٥٣-٢٥٤

(٤) الخليل ، **كتاب العين** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٥٨ ، وسيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٤٣٣ ، والمبرد ، **المقتضب** ، مصدر سابق ، ج٦ ، ص١٩٣ ، وابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٤٧ ، وابن عصفور ، **الممتع الكبير في التصريف** ، مصدر سابق ، ص٤٢٥

والزاي ، وبدأ سيبويه بالزاي والسين والصاد ، وذكر المبرد السين والصاد والزاي ، وعد ابن جني وابن عصفور الصاد والزاي والسين كما عدها الرضي في شرح شافية ابن الحاجب .

أما المحدثون فمنهم من جعلها من أصوات ما بين أول اللسان بما فيه طرفه والثايا العليا بما فيها أصولها[١] ، ومنهم من جعلها من الأصوات الأسنانية اللثوية[٢] ، ومنهم من جعلها من الأصوات الذلقية اللثوية[٣] .

ويتم إنتاج صوت الصاد باندفاع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة دون أن يتذبذب الوتران الصوتيان , ويصل إلى الحلق والفم وحين يلتقي طرف اللسان بالأسنان العليا أو السفلى أو اقترابهما ويسمع صوت الصاد عند احتكاك الهواء بالمجرى الضيق. وترتفع مؤخرة اللسان باتجاه الطبق (الحنك الأعلى) مع رجوعها باتجاه الحائط الخلفي للحلق .

أما الزاي فيتم نطقها حين يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة حيث يهتز الوتران الصوتيان ويسير إلى الحلق والفم حيث يسمع صوت عند نقطة التقاء طرف اللسان في اتجاه الأسنان ، ومقدمته مقابل اللثة العليا ويخرج الهواء مصحوبا بحفيف بسبب الاحتكاك بالمجرى الضيق .

ولا يختلف نطق السين عن الزاي إلا في عدم اهتزاز الوترين الصوتيين ولا يختلف عن الصاد إلا في الترقيق عند نطقها والتفخيم في نطق الصاد . ويحدث صوت السين بأن يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة حيث لا يتحرك الوتران الصوتيان ، ثم إلى الحلق والفم حتى يصل إلي نقطة التقاء طرف اللسان بالثايا السفلى في التصاق مقدمته باللثة ، حيث يكون بين اللسان والثايا مجرى ضيق حيث يسمع صوت حفيف محدثا صفيرا ، ويرتفع الطبق حيث يلتصق بالجدار الخلفي للحلق ويسد المجرى الأنفي فيمر الهواء من الفم[٤] .

---

(١) إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٤٦

(٢) كما محمد بشر ، **علم اللغة العام : الأصوات العربية** ، مرجع سابق ، ص٨٩ ، وأحمد مختار عمر ، **دراسة الصوت اللغوي** ، مرجع سابق ، ص٣٢١ ، ومناف مهدي محمد الموسوي ، **علم الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٤٣

(٣) محمد علي الخولي ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٣٥

(٤) إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٧٤ -٧٦

المطلب الثالث عشر

مخرج الظاء والذال والثاء

قال ابن الحاجب: ((وللظاء والذال والثاء طرف اللسان وطرف الثنايا))[١]، وفسر الرضي هذا المخرج، فقال: ((قوله ((طرف اللسان وطرف الثنايا)) أي رؤوس الثنايا العليا))[٢].

وذهب جميع علماء العربية القدامى[٣] إلى أن صوت الظاء والذال والثاء مخرجها ما بين طرف اللسان وطرف الثنايا ، غير أن ترتيبها عند المبرد وابن عصفور: الظاء والثاء والذال . وقد اصطلح الخليل وابن يعيش علي تسمية هذه الأصوات باللثوية لأن مبدأها من اللثة[٤].

أما المحدثون فمنهم من وصف هذه الأصوات بأنها أصوات ما بين أول اللسان بما فيه طرفه والثنايا العليا بما فيها أصولها[٥] ، ومنهم من وصفها بالأصوات البيأسنانية أي بين الأسنان العليا والأسنان السفلى[٦] ، ومنهم من وصفها بالأصوات الأسنانية[٧] لأن للأسنان أثرا كبيرا في إنتاج هذه الأصوات .

ويتم نطق الظاء بأن يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فيتحرك الوتران الصوتيان ، ثم يسير إلى الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت وهو بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا فيضيق مجرى الهواء ليحدث حفيفا بسبب الاحتكاك مع تقعر مؤخرة اللسان وارتفاعها نحو الطبق مع رجوعها نحو الحائط الخلفي للحلق .

---

(١) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ص٢٥٠

(٢) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٥٤

(٣) سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٤٣٣ ، والمبرد ، **المقتضب** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص١٩٣ ، وابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٤٧ ، وابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج٢ ،ص١٢٥ ، وابن عصفور ، **الممتع الكبير في التصريف** ، مصدر سابق ، ص٤٢٥

(٤) الخليل ، **كتاب العين** ، ج١ ، ص٥٨ وابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج١٠ ، ص١٢٥

(٥) إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٤٦

(٦) محمد علي الخولي ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٣٢

(٧) كمال محمد بشر ، **علم اللغة العام : الأصوات العربية** ، مرجع سابق ، ص٨٩ ، وأحمد مختار عمر ، **دراسة الصوت اللغوي** ، مرجع سابق ، ص٣٢١ ، ومناف مهدي محمد الموسوي ، **علم الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٤٣

أما الذال فيتكون نطقها بأن يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فيتذبذب الوتـــران الصوتيان ، ثم يصل إلى الحلق والفم حيث يلتقي طرف اللسان بأطراف الثنايا العليا مع ارتفـاع الحنك الأعلى ليسد المجرى الأنفي ، فيخرج الهواء من المجرى الضيق ليحصـــل نـــوع مـــن الحفيف بسبب احتكاك الهواء .

وأما الثاء فيتم نطقها بأن يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة حيث لا يهتز الوتران الصوتيان ، ثم يتخذ مساره إلى الحلق والفم ، ويسمع صوت الثاء حين يوضع طرف اللســـان بين أطراف الثنايا العليا والسفلى حيث يسمح للهواء بالمرور من مجرى ضيق ، ويكون وضـع اللسان مستويا والطبق يرتفع فيلتصق بالحائط الخلفي للحلق ليسد المجرى الأنفي[١] .

المطلب الرابع عشر

مخرج الفاء

قال ابن الحاجب : ((وللفاء باطن الشفة السفلى وطرف الثنايا العليا)) [٢] .

وذكر الرضي أن الخليل سمى الفاء شفوية أو شفهية والفراء جعل مخرج الفاء والميـم بين الشفتين ، وصرح بأن أحسن الأقوال ما ذكره سيبويه وعليه العلماء بعده[٣] ، وقال سـيبويه : ((ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى مخرج الفاء))[٤] .

---

[١] محيي الدين رمضان ، **في صوتيات العربية** ، مرجع سابق ، ص١٥٠-١٥٤

[٢] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٠

[٣] المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٥٤

[٤] سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٤٣٣

أما المحدثون[١] فقد أجمعوا على أن الفاء صوت أسناني شفوي ، ويتشكل هذا الصوت حين تتصل الشفة السفلى بأطراف الثنايا حيث يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة دون اهتزاز الوترين الصوتيين ، ويمر الهواء بينهما بعد تضييق مجرى الهواء ليسمع نوع من الحفيف[٢] .

المطلب الخامس عشر

مخرج الباء والميم والواو

قال ابن الحاجب : ((والباء والميم والواو ما بين الشفتين))[٣]. وذكر الرضي ما ذهب إليه الخليل والفراء خلافا عما ذكره سيبويه ومن تابعه كما أشرنا سابقا[٤] .

وأجمع علماء العربية القدامى[٥] على أن مخرج ما بين الشفتين لثلاثة أصوات هي الباء والميم والواو ، غير أن الخليل ذكر أن الفاء والباء والميم شفوية أو شفهية ، والواو والياء والألف والهمزة هوائية[٦] . والفراء جعل مخرج الياء والواو واحدا وجعل الفاء والميم بين الشفتين[٧] .

---

[١] إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٤٦ ، ومحمد علي الخولي ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٣٥ ، وكمال محمد بشر ، **علم اللغة العام : الأصوات العربية** ، مرجع سابق ، ص٨٩ ، وأحمد مختار عمر ، **دراسة الصوت اللغوي** ، مرجع سابق ، ص٣٢١ ، ومناف مهدي محمد الموسوي ، **علم الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٤٣

[٢] عبد القادر عبد الجليل ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص١٥٨ و١٥٩

[٣] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٠

[٤] ينظر المطلب الرابع عشر من هذا المبحث : مخرج الفاء

[٥] سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٢٤٤ ، وابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٤٨ ، وابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج١٠ ، ص١٢٥ ، وابن عصفور ، **الممتع الكبير في التصريف** ، مصدر سابق ، ص٤٢٥

[٦] الخليل ، **كتاب العين** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٥٨ ، والاستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٤

[٧] الأستراباذي ، المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٥٤

والمحدثون[١] وصفوا هذه الأصوات بأن الباء والميم من الأصوات الشفتانية ، أما الواو فهي من أشباه أصوات اللين[٢] .

ويتم نطق الباء بانطباق الشفتين وإغلاقهما المجرى الهوائي، فينحبس خلفهما الهواء فترة من الزمن ليندفع الهواء بشدة محدثا صوتا انفجاريا . ويكون الطبق عند نطقها مرتفعا ليتعلق ما بين الحلق والتجويف الأنفي في حين أن الوترين الصوتين يهتزان فهو صوت مجهور .

ويتم إنتاج صوت الميم بأن يندفع الهواء من الرئتين عبر الحنجرة فيهتز الوتران الصوتيان . ويسمع صوت الميم عندما تنطبق الشفتان انطباقا تاما ، وينحبس الهواء خلفهما وينخفض الطبق ليتمكن الهواء من الخروج عن المجرى الأنفي ، لذلك وصف بأنه صوت أنفي .

أما الواو فيتم إنتاجها باندفاع الهواء من الرئتين نحو موضع مخرجها إذ الشفتان مستديرتان واللسان مرتفع في أقصاه باتجاه الحنك اللين الذي يكون على حالة من الارتفاع، ليسد طريق النفس من الحلق، وفيه يتذبذب الوتران الصوتيان[٣] .

ولعل هذه مخارج الحروف الأصلية وعددها خمسة عشر مخرجا ، وقد ذكرها ابن الحاجب ، غير أن الرضي نبه على المخرج السادس عشر وهو مخرج النون الذي ذكره سيبويه ، فقال الرضي : ((فعلى ما قال مخرج هذه الحروف هو مخرج النون))[٤] أي النون الخفيفة التي تخرج من الخيشوم ، وقال سيبويه : ((ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة))[٥] .

---

(١) إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٤٥ ، ومحمد علي الخولي ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٣٢ و٣٥ ، كمال محمد بشر ، **علم اللغة العام : الأصوات العربية** ، مرجع سابق ، ص٨٩ ، وأحمد مختار عمر ، **دراسة الصوت اللغوي** ، مرجع سابق ، ص٣٢١ ، ومناف مهدي محمد الموسوي ، **علم الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٤٣

(٢) إبراهيم أنيس ، المرجع نفسه ، ص٤٢

(٣) محيي الدين رمضان، **في صوتيات العربية**، مرجع سابق، ص ١٦٤.

(٤) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٤

(٥) سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٤٣٤

المبحث الثاني

مخارج الحروف الفرعية

الحروف الفرعية هي الحروف التي تتفرع عن الحروف الأصلية بإشرابها صوتا من غيرها ، وقال عنها الرضي : ((يعني بالمتفرع حرفا يتفرع عن هذه الحروف المذكورة قبل بإشرابها صوتا من غيرها))[١].

وتنقسم هذه الحروف إلى ثلاثة أقسام على النحو الآتي[٢] :

١-الفصيح الذي يؤخذ به في القرآن وفصيح الكلام وهي ثمانية : همزة بين بين وهي ثلاثة والنون الخفية وألف الإمالة ولام التفخيم والصاد التي كالزاي والشين التي كالجيم

٢-المستهجنة وهي الصاد التي كالسين والطاء التي كالتاء والفاء التي كالباء والضاد الضعيفة والكاف التي كالجيم

٣-حرف لا يتحقق في نطقه : الجيم التي كالكَاف والجيم التي كالشين

المطلب الأول

الفصيح

همزة بين بين

لقد وصف ابن الحاجب همزة بين بين بأنها ((بينها وبين حرف حركتها ، وقيل : أو حرف حركة ما قبلها))[٣] ، وأوضح الرضي بأن همزة بين بين على ضربين [٤]:

---

[١] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٤

[٢] **هذا التقسيم ذكره ابن الحاجب ، أما سيبويه فقسم الحروف الفرعية إلى قسمين : المستحسنة التي يؤخذ بها** وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار وغير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته ولا تستحسن في قراءة القران ولا في الشعر ، وتابعه العلماء من بعده- ينظر سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٤٣٢

[٣] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٣٠

[٤] المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٣٠

١-أن تكون همزة بين بين بينها وبين حرف حركتها ، وهي ثلاثة بينها وبين الواو إذا كانت مضمومة وبينها وبين الألف إذا كانت مفتوحة وبينها وبين الياء إذا كانت مكسورة .
٢-أن تكون همزة بين بين بينها وبين حرف حركة ما قبلها مثل سئل ومستهزئون

ولم يشر سيبويه إلى كيفية تحقيق هذه الهمزة ، أما ابن جني فقد أشار إلى كيفية نطقها عندما بين قول سيبويه (بين بين) فقال : (ومعنى قول سيبويه (بين بين) أي هي بين الهمزة والحرف الذي منه حركتها . إن كانت مفتوحة فهي بين الهمزة والألف ، وإن كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء ، وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو ، إلا أنها ليس لها تمكن الهمزة المحققة ، وهي مع ما ذكرنا من أمرها في ضعفها وقلة تمكنها بزنة المحققة ، ولا تقع الهمزة أولا لقربها بالضعف من الساكن ، فالمفتوحة نحو قولك في سأل : سال ، والمكسورة نحو قولك في سئم : سيم ، والمضمومة نحو قولك في لؤم : لوم))[١].

ووصف الدكتور تمام حسان هذه الهمزة بقوله : ((هي همزة متحركة تكون بعد ألف أو بعد حركة فتصير في النطق مجرد خفقة صدرية لا يصاحبها إقفال للأوتار الصوتية نحو: أنت قلت الناس))[٢].

كما وصف الدكتور إبراهيم أنيس كيفية نطقها عند القراء القدامى ، فقال : ((هذا هو تعبير القدماء من القراء عن تلك الحالة الغامضة لنطق الهمزة . فقد قالوا إن تسهيل الهمزة المتحركة بأن ينطق بها لا محققة ولا حرف لين خالص بل بين بين . فالهمزة المكسورة ينطق بها في حالة تسهيلها بين بين لا محققة ولا ياء خالصة ، هكذا قال القدماء من القراء))[٣]. وأكد قوله بوصفه وصفا علميا حيث قال : ((أما التكيف الصوتي لهذه الحالة فليس من اليسير الجزم بوصفه وصفا علميا مؤكدا . وإذا صح النطق الذي سمعته من أفواه المعاصرين من القراء ، تكون هذه الحالة عبارة عن سقوط الهمزة من الكلام ، تاركة حركة وراءها ، فالذي نسمعه حينئذ لا يمت إلى الهمزة بصلة بل هو صوت لين قصير يسمى عادة حركة الهمزة ، من فتحة أو ضمة أو كسرة . ويترتب على هذا النطق التقاء صوتي لين قصيرين ، وهو ما

---

[١] ابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، مصدر سابق ، ج١ص٤٨
[٢] تمام حسان ، **اللغة العربية معناها ومبناها** ، ط٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٩م ، ص٥٣
[٣] إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٧٣

يسميه المحدثون Hiatus . ويغلب في معظم اللغات أن تؤدي مثل هذه الحالة إلى صوت لين انتقالي ، ينشأ من الحركتين أو صوتي اللين القصيرين))[١] .

وذكر الدكتور مناف مهدي محمد الموسوي هذا النوع من الهمزة عندما تسقط في درج الكلام ، وذلك لانعدام ضغط كاف لإخراجها لانخفاض شدة الهواء في أثناء خروجه من الفم مع انعدام انحباس تام للهواء لأن الناطق غير مستعد لحبس الهواء وتفجيره أكثر من مرة واحدة ، لأنه يحتاج إلى جهد عضلي ، فيبادر الناطق إلى تسهيلها أو إسقاطها مع إبقاء الفتحتين قبلها وبعدها[٢] .

يلاحظ مما سبق أن همزة بين بين تظهر نتيجة صعوبة نطق الهمزة المحققة التي تحتاج إلى ضغط ودفع من الصدر بقوة مما يؤدي إلى ميل الناطق إلى تسهيل نطقها بين الهمزة المحققة وغيرها حسب حركتها .

النون الخفية

مثل ابن الحاجب النون الخفية بـ (عنك) ، وذكر الرضي أن سيبويه أطلق عليها النون الخفيفة ، بينما السيرافي ذهب إلى أنه يجب أن يقال الخفية لأن التفسير يدل عليه ، إذ هي نون ساكنة غير ظاهرة مخرجها من الخيشوم فقط ، وإنما تجيء قبل الحروف الخمسة عشر التي تذكر عند ذكر أحوال النون ، ولو تكلف متكلف إخراجها من الفم مع هذه الخمسة عشر لأمكن بعلاج وعسر[٣] . وهذه الحروف هي القاف والكاف والجيم والشين والصاد والضاد والسين والزاي والطاء والظاء والدال والتاء والذال والثاء والفاء[٤] .

وعلل ابن جني على أن النون الساكنة مخرجها من الخيشوم بقوله: ((أنك لو أمسكت بأنفك ثم نطقت بها لوجدتها مختلة))[٥].

---

(١) إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٧٣
(٢) مناف مهدي محمد الموسوي ، **علم الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٨٨
(٣) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٤-٢٥٥
(٤) ابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج١٠ ، ص ١٢٦
(٥) ابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٤٨

وهذه النون الساكنة سماها القراء نون الإخفاء ، وعلل الدكتور إبراهيم أنيس تسميتهم بالإخفاء بقوله : ((وليس ما سموه بالإخفاء إلا محاولة الإبقاء على النون وذلك بإطالتها مما أدى إلى ما نسميه بالغنة . هذا إلى أننا نلحظ مع ما يسمونه بالإخفاء ميل النون إلى مخرج الصوت المجاور لها))[١].

ويبدو أن المحدثين قد أفادوا مما وصفه القدامى بإمكانية نطق النون الخفية أو الساكنة عند إخراجها من الفم ولو بعسر ، وجعلوا لهذه النون مخارجا أخرى تبعا لما يجاوره من خمسة عشر حرفا من حروف الفم وهي حروف الإخفاء .

ألف الإمالة

قال الرضي : ((وقوله ((وألف الإمالة)) يسميها سيبويه ألف الترخيم لأن الترخيم تليين الصوت))[٢] .

وقال ابن جني : ((وأما ألف الإمالة التي تجدها بين الألف والياء نحو قولك في عالم وخاتم : عِالم وخِاتم))[٣] .

وهذه الألف ترتبط بمجموعة من القواعد التي تنظم ظاهرة الإمالة في القراءات القرآنية مثل قراءة ﴿ والضُّحَى واللَّيْلِ إذَا سَجَى ﴾[٤] ، فيجعل بعض القراء صوت الألف الأخيرة في (الضُّحَى) و(سَجَى) كفتحة الباء في لفظة (البَيْت) كما تنطق في معظم اللهجات العربية المعاصرة[٥] .

وفي قراءة أبي عمرو بن العلاء ، تقع ألف الإمالة قبل الراء المكسورة مثل : النار والأبرار والأبصار والأنصار . وفي قوله تعالى ﴿ بِسْمِ اللهِ مَجْرَاها ومُرْسَاهَا ﴾ [٦] تقرأ الألف

---

(١) إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٥٩
(٢) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٥
(٣) ابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٥٠
(٤) سورة الضحى : الآية١-٢
(٥) مناف مهدي محمد الموسوي ، **علم الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص١٦١
(٦) سورة هود :الآية ٤١

الأخيرة في (مجراها) بالإمالة لتصبح (مجريها) بالكسرة التي ترسم صوتيا (e) لا (i) ، وهي الكسرة الخالصة[١] .

وتنطق ألف الإمالة نطقا أماميا تشبه نطق الكسرة حيث ترتفع مقدمة اللسان قليلا عند نطقها لضرب من التجانس الصوتي[٢] .

لام التفخيم

قال الرضي : ((قوله : ((ولام التفخيم)) يعني بها اللام التي تلي الصاد أو الضاد أو الطاء ، إذا كانت هذه الحروف مفتوحة أو ساكنة ، كالصَّلوٰة ويَصْلوَن فإن بعضهم يفخمها ، وكذا لام ((الله)) إذا كان قبلها ضمة أو فتحة . ولم يذكر المصنف ألف التفخيم ، وذكرها سيبويه في الحروف المستحسنة ، وهي الألف التي ينحى بها نحو الواو كالصلوة والزكوة والحيوة ، وهي لغة أهل الحجاز ، وزعموا أن كتبهم لهذه الكلمات بالواو على هذه اللغة))[٣].

إن لام التفخيم في شرح الرضي غير ألف التفخيم التي ذكرها علماء العربية القدامى[٤].

---

[١] عبد الصبور شاهين ، **في التطور اللغوي** ، (د.ط) ، مكتبة الشباب ، المنيرة ، ١٩٨٩م ، ص٢١١

[٢] مناف مهدي محمد الموسوي ، **علم الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص١٦١

[٣] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٥

[٤] ينظر سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٤٣٢ ، والمبرد ، **المقتضب** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص١٩٤ ، وابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٤٦ ، وابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج١٠ ، ص١٢٧

ويصف الدكتور تمام حسان حالة الفم عند النطق بهذا الصوت المفخم بقوله : ((يصير الفم في مجموعة حجرة رنين صالحة لإنتاج القيمة الصوتية التي نسميها التفخيم على لغة أهل الحجاز))[١].

الصاد التي كالزاي

قال الرضي : ((قوله ((الصاد كالزاي)) قد ذكرنا ذلك في نحو يَصْدُق وصَدَق))[٢].

وهذه الصاد تختلف عن الصاد الأصلية لأن الصاد الأصلية من الحروف المهموسة ، أما هذه الصاد فهي صوت مجهور مفخم . وصفة الجهر التي اكتسبتها هذه الصاد نتيجة تجاورها مع الدال المجهورة ، فتحولت الصاد إلى صوت مجهور مفخم وهو صوت الزاي .

وذكر الرضي هذه الصاد في باب الإبدال بقوله : ((ويجوز في الصاد الساكنة الواقعة قبل الدال قلبها زايا صريحة وإشرابها صوت الزاي ، أما الإبدال فلأن الصاد مطبقة مهموسة رخوة وقد جاورت الدال بلا حائل من حركة غيرها والدال مجهورة شديدة غير مطبقة))[٣].

وأوضح الرضي سبب تحول الصاد زايا عند مجاورتها لصوت الدال بقوله : ((بأن قربوها من الدال ، بأن قلبوها زايا خالصة ، فتناسب الأصوات ، لأن الزاي من مخرج الصاد وأختها في الصفير ، وهي تناسب الدال في الجهر وعدم الإطباق))[٤].

أما الصاد التي كالزاي في ((صدق)) فقد ذكرها الرضي بقوله : ((إذا تحركت الصاد وبعدها دال أشم الصاد صوت الزاي ، ولا يجوز قلبها زايا صريحة لوقوع الحركة فاصلة بينهما))[٥].

---

(١) تمام حسان ، **اللغة العربية معناها ومبناها** ، مرجع سابق ، ص٥٣
(٢) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٥
(٣) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٣١
(٤) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٣١
(٥) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٣٢

ويلاحظ أن الصاد التي كالزاي نوعان ، النوع الأول هو الصاد الساكنة الواقعة قبل الدال مثل يصدق . أما النوع الثاني فهو الصاد المتحركة وبعدها دال مثل صدق حيث تنطق بإشمام الصاد صوت الزاي أقل مما في الصاد الساكنة .

الشين التي كالجيم

قال الرضي : ((والشين كالجيم ذكرها سيبويه في الحروف المستحسنة ، وذكر الجيم التي كالشين في المستهجنة ، وكلتاهما شيء واحد ، لكنه إنما استحسن الشين المشربة صوت الجيم لأنه إنما يفعل ذلك بها إذا كانت الشين ساكنة قبل الدال ، والدال مجهورة شديدة والشين مهموسة رخوة تنافي جوهر الدال. ولا سيما إذا كانت ساكنة لأن الحركة تخرج الحرف عن جوهرة فتشرب الشين صوت الجيم التي هي مجهورة شديدة كالدال لتناسب الصوت ،فلا جرم استحسن ، وإنما استهجن الجيم التي كالسين لأنها إنما يفعل ذلك بها إذا سكنت وبعدها دال أو تاء ، نحو اجتمعوا وأجدر ، وليس بين الجيم والدال ولا بينها وبين تاء تباين ، بل هما شديدتان ، لكن الطبع ربما يميل لاجتماع الشديدين إلي السلاسة واللين فيشرب الجيم ما يقاربه في المخرج ، وهو الشين ، فالفرار من المتنافيين مستحسن ، والفرار من المثلين مستهجن ، فصار الحرف الواحد مستحسنا في موضع ، ومستهجنا في موضع آخر بحسب موقعه))[١] .

إن هذين الحرفين من مخرج واحد عند جميع علماء العربية القدامى ، قال عنهما سيبويه : ((ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء))[٢]. بيد أن الشين تختلف عن الجيم في أوجه الصفات الصوتية ، فالشين مهموسة رخوة والجيم مجهورة شديدة.

وقد اكتسبت الشين صوت الجيم إذا كانت الشين ساكنة قبل الدال كما وصفه ابن يعيش ((في أشدق أجدق لأن الدال حرف مجهور شديد والجيم مجهور شديد والشين مهموس رخو

---

[١] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٥-٢٥٦
[٢] سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٤٣٣

فهي ضد الدال بالهمس والرخاوة فتقربوها من لفظ الجيم لان الجيم قريبة من مخرجها موافقة الدال في الشدة والجهر))[١] .

وقد أيد المحدثون ما ذهب إليه الرضي وعلماء العربية القدامى فيما ذكروه في إبدال الشين جيما ، وذلك لأن انتقال صوت الشين المهموسة إلى صوت الدال المجهورة يحتاج إلى جهد كبير وكمية الهواء تكفي للضغط مرة ثانية ، ليحدث صوت الانفجار مما يصعب عمله[٢] ، وأصبحت الشين مجهورة كصوت الجيم ليسهل نطقها وتناسب صوت الدال بجهرها . وهذه الشين التي كالجيم تشبه صوت الجيم في لهجة بلاد الشام (سوريا – لبناني)[٣].

المطلب الثاني

المستهجنة

الصاد التي كالسين

لقد وصف الرضي صوت الصاد التي كالسين بقوله : ((قوله ((وأما الصاد كالسين)) قربها بعضهم من السين لكونهما من مخرج واحد))[٤]. ولم يضرب الرضي مثالا على هذه الصاد : بينما يذكر سبب حدوث صوت الصاد التي كالسين لكونهما من مخرج واحد .

وقد ذكر ابن يعيش مثالا للصاد التي كالسين بقوله : ((الصاد كالسين قولهم في صبغ سبغ وليس في حسن إبدال الصاد من السين لأن الصاد أصغر في الفم))[٥] . وصفها ابن عصفور ((نحو ((سائر)) في صائر قربت منها لأن الصاد والسين من مخرج واحد))[٦] .

---

(١) ابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج١٠ ، ص١٢٧

(٢) مناف مهدي محمد الموسوي ، **علم الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص١٦٣

(٣) عصام نور الدين ، **علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا** ، ط١ ، دار الفكر اللبنانية ، بيروت ، ١٩٩٢م ، ص١٤٠

(٤) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٦

(٥) ابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج١٠ ، ص١٢٨

(٦) ابن عصفور ، **الممتع الكبير في التعريف** ، مصدر سابق ، ص٤٢٣

وللصاد والسين صفات صوتية متماثلة باستثناء أن الصاد مطبقة والسين منفتحة فكلاهما رخو مهموس ، وهذه الصاد التي كالسين فقدت صفة الإطباق فتنطق كالسين . وقيل أن هذا الشكل من الصاد يظهر في لغة قوم ليست العربية لغتهم الأولى أو أن تكون في لغة عرب خالطوا الأعاجم فتأثروا بهم فأخطأوا لفظ الصاد الأصلية[١] .

الطاء التي كالتاء

قال الرضي مبينا سبب حدوث هذا الصوت بقوله : ((والطاء التي كالتاء تكون في كلام عجم أهل المشرق كثيرا ، لأن الطاء في أصل لغتهم معدومة فإذا نطقوا بها تكلفوا بها ما ليس في لغتهم ، فنطقوا بين الطاء والتاء))[٢] .

ولم يأت الرضي بمثال على هذه الطاء إلا أن ابن يعيش يضرب مثالا على هذه الطاء نحو قول عجم أهل العرق في طالب تالب [٣] .

كما ذكر ذلك ابن عصفور (("تال " تريد :طال : وهي لتسمع من أهل المشرق كثيرا لأن الطاء في أصل لغتهم معدومة فإذا احتاجوا إلى النطق بها ضعف نطقهم بها))[٤] .

ويلاحظ أن الطاء والتاء من مخرج واحد وهما صوتان أسنانيان لثويان شديدان ، إلا أن الطاء تختلف عن التاء لكونها مجهورة ومطبقة بينما التاء مهموسة ومنفتحة ، فإذا تحولت الطاء إلى التاء فإنها فقدت صفتي الجهر والإطباق[٥] .

فالطاء عند القدامى مجهورة وهي عند المحدثين مهموسة. ويبدو أن الطاء عندهم كانت تنطق بشكل مختلف عما ننطقه حديثا، وربما كانت تنطق بشكل قريب من نطق الضاد حديثا.

---

[١] عبد المنعم آل ناصر ، **شرح صوتيات الكتاب : دراسة حديثة في النظم الصوتي للعربية من خلال نصوص كتاب سيبويه** ، (د.ط) ، (د.ت) ، ص١٢٥

[٢] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٦

[٣] ابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج١٠ ، ص١٢٧

[٤] ابن عصفور ، **الممتع الكبير في التصريف** ، مصدر سابق ، ص٤٢٢

وقد بين الرضي كيفية نطق هذه الطاء بقوله : ((فنطقوا بين الطاء والتـــاء)) وهـــذا يعني أنها لا تنطق بالطاء الأصلية ولا بالتاء الأصلية .

الفاء التي كالباء

قال الرضي مبينا آراء السيرافي : (قوله والفاء كالباء)) قال الســـيرافي :هـــي كثيرة في لغة العجم وهي على ضربين : أحدهما لفظ الباء أغلب عليه من الفاء ، والآخر لفـظ الفاء أغلب عليه من الباء ، وقد جعلا حرفين من حروفهم سوى الباء والفاء المخلصين ، قـــال : وأظن أن العرب إنما أخذوا ذلك من العجم بمخالطتهم إياهم))[١] .

وقد أورد سيبويه في حروف غير مستحسنة ((الباء التي كالفاء))[٢] ، ولم يذكـــر ((الفاء التي كالباء)) . وتابعه علماء العربية الذين جاءوا بعده . وهذا ابن يعيش يذكـــر مثـــالا على الباء التي كالفاء ((قولهم في "بور فارسي" وهي كثيرة في لغة الفرس وكان الذين تكلمـــوا بهذه الحروف المسترذلة قوم من العرب خالطوا العجم فتكلموا بلغاتهم فاعرفه))[٣] .

ويلاحظ أن آراء السيرافي التي نقلها الرضي تدل على أن ((الفاء التي كالباء)) هـــي ((الباء التي كالفاء)) لأنها على ضربين : أحدهما لفظ أغلب عليه من لفظ الفاء والثاني لفـــظ الفاء أغلب عليه من لفظ الباء . وقال الدكتور عصام نور الدين سائلا ((فهل يقصـــد بـــالأول اللفظ الأجنبي p ؟ وهل يقصد بالثاني اللفظ الأجنبي v ؟ [٤] .

---

[١] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٦
[٢] سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٣٢٤
[٣] ابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج٠ ، ص١٢٨
[٤] عصام نور الدين ، **علم وظائف الأصوات اللغوية** . مرجع سابق ، ص١٤١

الضاد الضعيفة

وقد بين الرضي هذه الضاد الضعيفة بقوله : ((قوله ((الضاد الضعيفة)) قال السيرافي : إنها لغة قوم ليس في لغتهم ضاد ، فإذا احتاجوا إلى التكلم بها في العربية اعتضلت عليهم ، فربما أخرجوها ظاء ، لإخراجهم إياها من طرف اللسان وأطراف الثنايا ، وربما تكلفوا إخراجها من مخرج الضاد فلم يتأت لهم فخرجت بين الضاد والظاء , وفي حاشية كتاب ابن مبرمان : الضاد الضعيفة كما يقال في اثرد له :اضرد له ، يقربون التاء من الضاد ، قال سيبويه تكلف الضاد الضعيفة من الجانب الأيمن ، وإن شئت تكلفتها من الجانب الأيسر وهو أخف))[1].

ويلاحظ أن هذه الضاد تظهر في لغة الأعاجم الذين ليس في لغتهم ضاد يختص بها العرب . وعندما يحتاجون إلى نطق الضاد الأصلية يصعب عليهم ، فيحدث صوت الضاد يختلف عن الضاد الأصلية التي تسمى بالضاد الضعيفة عند علماء العربية جميعا .

ولعل علماء العربية القدامى أدركوا هذا الشكل من الضاد بوصفها وصفا دقيقا حسب الموضع أو المكان الذي يخرج منه الصوت وكيفية إنتاجه.

ويلاحظ أن هناك أنواعا عديدة من الضاد الضعيفة اعتمادا على آراء العلماء المتقدمين ، وهي :

١-الضاد التي تنطق كالظاء ومخرجها من طرف اللسان وأطراف الثنايا .

٢-الضاد التي تنطق بين الضاد والظاء .

٣-الضاد كما يقال في اثرد له : اضرد له بتقريب التاء من الضاد .

٤-الضاد التي تنطق من الجانب الأيمن أو الأيسر .

ويبدو أن للضاد الضعيفة احتمالين ، أحدهما أن تكون هذه الضاد نطق الأعاجم بالعربية وثانيهما أن تكون ظاهرة لهجية عند العرب لنطق الضاد الأصلية .

---

[1] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٦-٢٥٧ . وقال سيبويه : ((أن الضاد الضعيفة تتكلف من الجانب الأيمن ، وإن شئت تكلفتها من الجانب الأيسر وهو أخف)) - ينظر سيبويه، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٤٣٢

الكَاف التي كالجيم

ضرب الرضي مثالا على هذه الكاف بقوله : ((قوله ((والكَاف كالجيم)) نحو جافر في كافر))[١] .

وقد ذكر سيبويه وابن جني ((الكَاف التي بين الجيم والكاف)) في فروع أصوات غير مستحسنة[٢] . وقال ابن عصفور مبينا بأن هذه الكاف ظهرت في بيئة صوتية معينة فقال : ((الكَاف التي كالجيم : وقد أخبر أبو بكر بن دريد أنها لغة في اليمن ، يقولون في كمل : جمل وهي كثيرة في عوام أهل بغداد))[٣] .

فالجيم مخرجها من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى والكاف من أسفل اللسان قليلا وكما يليه من الحنك الأعلى .

المطلب الثالث

حرف لا يتحقق في نطقه

الجيم التي كالكَاف والجيم التي كالشين

وقد أورد الرضي هذين الشكلين من الصوت بقوله : ((وكذا الجيم التي كالكَاف في جمل ، كمل ، وفي رجل : ركل ، وهي فاشية في أهل البحرين))[٤] . وأضاف الرضي إلى ذلك بأن الجيم التي كالكَاف والكَاف التي كالجيم شيء واحد إلا أن أصل أحدهما الجيم وأصل الأخر الكاف . وكذا في الجيم التي كالشين والشين التي كالجيم[٥] .

---

(١) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ص٢٥٧

(٢) سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ص٤٣٢ ، وابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، مصدر سابق ، ج١ص٤٦

(٣) ابن عصفور ، **الممتع الكبير في التصريف** ، مصدر سابق ، ص٤٢٢

(٤) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ص٢٥٧

(٥) المصدر نفسه ، ج٣ص٢٥٨

والفرق بين هذين الشكلين هو أن الشين التي كالجيم مستحسنة وعكسها مستهجنة . أما الكاف التي كالجيم وعكسها فمستهجنتان[١] .

وخالف الرضي ما ذهب إليه ابن الحاجب في أنه عد هذين الصوتين من الحروف المستهجنة ، بينما ذكر ابن الحاجب أنهما من حرف لا يتحقق ، وذكر الرضي بأنه وهم ، فكأن ابن الحاجب ظن أن المراد بالجيم التي كالشين حرف آخر غير الشين التي كالجيم ، كما ظن أن المراد بالجيم التي كالكاف غير مرادهم بالكاف التي كالجيم[٢] .

إن الجيم والشين من مخرج واحد كما وصفه المحدثون[٣] ، غير أن الجيم صوت شديد مجهور والشين صوت رخو مهموس .

أما الكاف فمخرجها قريب من مخرج الجيم والشين كما وصفه المحدثون[٤] . أما الجيم التي كالكاف فقد فقدت صفة الجهر حيث تحولت إلى صوت مهموس . وأما الجيم التي كالشين فقد فقدت صفة الجهر والشدة .

ويبدو أن سبب تحول صوت الجيم إلى الشين هو أنهما من مخرج واحد كما أن الجيم تحولت إلى الكاف المهموسة لقرب مخرجهما. وقد بين ابن يعيش مثالا على الجيم التي كالشين بقوله : ((فهي تكثر في الجيم الساكنة إذا كان بعدها دال أو تاء نحو قولهم في اجتمعوا والأجدر اشتمعوا والأشدر)) وسبب ظهور هذا الصوت ((لأنهما من مخرج واحد إلا أن الشين أبين وأفشى))[٥] .

---

[١] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٨
[٢] المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٥٨
[٣] ينظر المطلب السادس من المبحث الأول من هذا البحث
[٤] ينظر المطلب الخامس من المبحث الأول من هذا البحث
[٥] ابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج١٠ ، ص١٢٧

وعد جميع العلماء العربية القدامى[١] هذين الشكلين من الجيم غير مستحسنين لأنهما تحولا إلى صوتين مهموسين .

وقد ذكر الدكتور عبد المنعم آل ناصر بأن العرب يستحسنون الصوت المجهور فيستعملونه في الكلام الفصيح ، ولما انتقل الصوت من مجهور إلي مهموس فلم يستحسن واستشهد الدكتور عبد المنعم آل ناصر بأن الحروف الفرعية المستحسنة كلها مجهورة وأن الحروف غير المستحسنة كلها مهموسة باستثناء الضاد الضعيفة[٢].

وقد أضاف الرضي الحروف الفرعية التي لم يذكرها ابن الحاجب وهي[٣]:

١-القاف التي بين القاف والكاف

قال الرضي : ((ومن المتفرعة القاف بين القاف والكاف . وقال السيرافي : هو مثل الكاف التي كالجيم والجيم التي كالكاف)) .

٢-الجيم التي كالزاي والشين التي كالزاي

قال الرضي : ((منها أيضا الجيم التي كالزاي والشين التي كالزاي ، على ما ذكرنا في أجز وأشدق)) .

٣-الياء التي كالواو في قيل وبيع بالإشمام ، والواو كالياء في مذعور وابن نور .

---

[١] سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٤٣٢ ، ابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٤٦ ، وابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج١٠ ، ص١٢٧ ، وابن عصفور ، **الممتع الكبير في التصريف** ، مصدر سابق ، ص٤٢٢

[٢] عبد المنعم آل ناصر ، **شرح صوتيات الكتاب : دراسة حديثة في النظم الصوتي للعربية من خلال نصوص كتاب سيبويه** ، مرجع سابق ، ص١٢٢

[٣] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٨

المبحث الثالث

صفات الحروف

تعد الصفات من أهم الخصائص الصوتية في تمييز الأصوات بعضها من بعض لأنه من خلالها يمكن تحديد الصوت الإنساني ، ولا يعرف الصوت إلا بوساطة هذه المجموعة من الصفات بالإضافة إلى المخارج التي تدخل ضمنها[١] .

ويمكن تقسيم صفات الأصوات العربية كما جاء في شرح شافية ابن الحاجب للرضي على الوجه التالي :

١)المطلب الأول : الصفات العامة للأصوات العربية : وهي الجهر والهمس ، والشدة والرخاوة والتوسط.

٢)المطلب الثاني : الصفات الخاصة التي تتميز بها مجموعة صغيرة من الأصوات العربية : وهي الإطباق والانفتاح ، الاستعلاء والانخفاض ، الذلاقة والمصمتة ، والقلقلة ، والصفير، واللين .

٣)المطلب الثالث : الصفات الخاصة التي تتميز بها أصوات مفردة من الأصوات العربية : وهي الانحراف ، والتكرير ، والهاوي ، والمهتوت

المطلب الأول

الصفات العامة للأصوات العربية

<u>الجهر والهمس</u>

قال ابن الحاجب : ((فالمجهورة ما ينحصر جري النفس مع تحركه وهي ما عدا حروف (ستشحثك خصفة) ، والمهموسة بخلافها ، ومثلا بقق وككك ، وخالف بعضهم فجعل

---

[١] مصطفى حركات ، **الصوتيات والفونولوجيا** ، ط١ ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، صيدا ، بيروت ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م ، ص٤٦

الضاد والظاء والذال والزاي والعين والغين والياء من المهموسة . والكاف والتاء من المجهورة ، ورأى أن الشدة تؤكد الجهر))[١] .

وجاء الرضي ، فذكر في شرحه سبب تسمية الجهر والهمس بقوله ((إنما سميت الحروف المذكورة مجهورة لأنه لا بد في بيانها وإخراجها من جهر ما . ولا يتهيأ النطق بها إلا كذلك ، كالقاف والعين ، بخلاف المهموس ، فإنه يتهيأ لك أن تنطق به ويسمع منك خفيا كما يمكنك أن تجهر به))[٢] .

ووصف الرضي الصوت المجهور والصوت المهموس بقوله : ((والجهر : رفع الصوت ، والهمس :إخفاؤه ، وإنما يكون مجهورا لأنك تشبع الاعتماد في موضعه ، فمن إشباع الاعتماد يحصل ارتفاع الصوت ، ومن ضعف الاعتماد يحصل الهمس والإخفاء ، فإذا أشبعت الاعتماد فإن جرى الصوت كما في الضاد والظاء والزاي والعين والغين والياء ، فهي مجهورة رخوة ، وإن أشبعته ولم يجر الصوت كالقاف والجيم والطاء والدال و فهي مجهورة شديدة ، قيل : والمجهورة تخرج أصواتها من الصدر ، والمهموسة تخرج أصواتها من مخارجها في الفم ، وذلك مما يرخى الصوت فيخرج الصوت من الفم ضعيفا ، ثم أردت الجهر بها وإسماعها أتبعت صوتها بصوت من الصدر ليفهم))[٣] .

يلاحظ أن وصف الرضي هذين الصوتين لا يختلف عما وصفه العلماء السابقون، وعلى رأسهم سيبويه.

وقد وصف سيبويه الصوت المجهور بأنه ((حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت . فهذه حد المجهورة في الحلق والفم ، إلا أن النون والميم قد يعتمد لهما في الفم والخياشيم فتصير فيهما غنة . والدليل على ذلك أنك لو أمسكت بأنفك ثم تكلمت بهما لرأيت ذلك قد أخل بهما . وأما المهموس : فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه))[٤].

---

[١] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٧
[٢] المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٥٨
[٣] المصدر نفسه ،ج٣ ، ص٢٥٨ و٢٥٩
[٤] سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٤٣٤

ووصف المبرد بقوله ((وتعلم أنها مهموسة بأنك لو تردد الحرف في اللسان بنفسه ، أو بحرف اللين الذي معه ، فلا يمنع النفس ، ولما رمت ذلك في المجهورة لوجدته ممتنعا))[١].

أما ابن يعيش فاختصر الوصف بقوله ((والجهر إشباع الاعتماد في مخرج الحرف ومنع النفس أن يجري معه والهمس بخلافه))[٢] .

وقال الرضي : ((تمتحن المجهورة بأن تكررها مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة : رفعت صوتك بها أو أخفيته : سواء أشبعت الحركات حتى تتولد الحرف ، نحو قاقاقا ، وقوقوقو ، وقي قي قي، أو لم تشبعها نحو قق ، فإنك ترى الصوت يجري ولا ينقطع ، ولا يجري النفس إلا بعد انقضاء الاعتماد و سكون الصوت ، وأما مع الصوت فلا يجري ذلك ، لأن النفس الخارج من الصدر- وهو مركب الصوت- يحتبس إذا اشتد اعتماد الناطق على مخرج الحرف ، إذ الاعتماد على موضع من الحلق و الفم يحبس النفس وإن لم يكن هناك صوت ، وإنما يجري النفس إذا ضعف الاعتماد ، وإنما كررت الحرف في الامتحان لأنك لو نطقت بواحد من المجهورة غير مكرر فعقيب فراغك منه يجري النفس بلا فصل ، فيظن أن النفس إنما خرج مع المجهورة لا بعده ، فإذا تكرر وطال زمان الحرف ولم يخرج مع تلك الحروف المكررة نفس عرفت أن النطق بالحروف هو الحابس للنفس ، وإنما حركت الحروف لأن التكرير من دون الحركة محال ، وإنما جاز إشباع الحركات لأن الواو والألف والياء أيضا مجهورة فلا يجري مع صوتها النفس ، وأما المهموسة فإنك إذا كررتها مع إشباع الحركة أو بدونه فإن جوهرها لضعف الاعتماد على مخارجها لا يحبس النفس ، فيخرج النفس ويجري كما يجري الصوت بها ، نحو ككك ، فالقاف والكاف قريبا المخرج ، ورأيت كيف كان أحدهما مجهورا والآخر مهموسا ، وقس على القاف والكاف سائر المجهورة والمهموسة))[٣] .

---

[١] المبرد ، **المقتضب** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص١٩٥

[٢] ابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج١٠، ص١٢٨

[٣] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٩

ومن النص السابق ، يمكن القول بأن الرضي قد حدد كيفية تمييز الصوت المجـــهور من الصوت المهموس وهي تكرير الحروف المجهورة مفتوحة أو مضمومـــة أو مكســورة ، سواء بإشباع الحركات مثل قاقاقا ، وقوقوقو ، وقي قي قي ، أو عدم إشباعها مثل قققق .

وقد علل الرضي تكرير الحروف كطريقة للتمييز بقوله ((وإنما كررت الحرف فـــي الامتحان لأنك لو نطقت بواحد من المجهورة غير مكرر فعقيب فراغك منه يجري النفس بـــلا فصل، فيظن أن النفس إنما خرج مع المجهورة لا بعده ، فإذا تكرر وطال زمان الحرف ولـــم يخرج مع تلك الحروف المكررة نفس عرفت أن النطق بالحروف هو الحابس للنفس))[١].

كما علل الرضي تحريك الأصوات بأنه لا يمكن تكريـــر الأصـــوات دون الحركـــة، وأضاف بجواز إشباع الحركات وهي الألف والواو والياء لكونها مجهورة فلا يجـــري النفـــس معها عند النطق بالأصوات المجهورة .

أما الأصوات المهموسة ، إذا كان تكريرها مع إشباع الحركات أو بدونـــه ، فيخـــرج النفس لضعف الاعتماد على مخارجها .

ويمكن تسجيل وصف الرضي ظاهرتي الجهر والهمس كما يأتي :

والجهر هو :

١-رفع الصوت .

٢-إشباع الاعتماد في موضعه أي مخرجه .

٣-عدم جريان النفس إلا بعد انقضاء الاعتماد وسكون الصوت .

٤-انحباس النفس بسبب قوة الاعتماد على مخرج الحرف من الحلق والفم .

والهمس هو :

١-إخفاء الصوت .

٢-ضعف الاعتماد في موضعه أي مخرجه .

٣-جريان النفس مع جريان الصوت .

---

[١] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٩

٤-خروج الأصوات المهموسة من مخارجها في الفم .

إن هذا الوصف قد توصّل إلى نتائج دقيقة ويعد شيئا جديدا في الدراسات الصوتية القديمة على الرغم من انعدام الوسائل العلمية آنذاك .

فالصوت المجهور هو ذلك الصوت الذي يهتز معه الوتران الصوتيان حيث يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فيحدث الاهتزاز نتيجة انقباض فتحة المزمار . أما الصوت المهموس فهو ذلك الصوت الذي لا يهتزّ معه الوتران الصوتيان ولا يسمع رنين الصوت عند النطق به .

ويمكن معرفة جهر الصوت أو همسه عند إجراء التجارب التالية :[١]

١-التجربة الأولى : بوضع أصابعنا في آذاننا في أثناء نطق الصوت وحده ، مستقلا عن غيره من الأصوات ، فيسمع رنين الصوت عند نطق الصوت المجهور ، ولا يسمع رنينه عند نطق الصوت المهموس .

٢-التجربة الثانية : بوضع أصابعنا فوق الجبهة في أثناء نطق ذلك الصوت ، فنحس رنين الصوت في رؤوسنا ، وذلك الرنين هو أثر ذبذبة الوترين ، الصوتيين ، فيكتسب الصوت جهرا ، ولا يحدث مثل ذلك الرنين عند نطق الأصوات المهموسة .

٣-التجربة الثالثة : بوضع أصابعنا فوق تفاحة آدم (الرقبة) في أثناء النطق بالصوت المراد اختباره .

٤-التجربة الرابعة : بوضع أيدينا على الصدر ، فنحس رنين الصوت عند النطق بالصوت الذي نريد اختباره .

---

[١] برتيل مالمبرج ، **علم الأصوات** ، ترجمة عبد الصبور شاهين ، مرجع سابق ، ص١٠٩ ، ومناف مهدى محمد الموسوى ، **علم الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ص٤٨

ومن المؤكد أن علماء العربية القدامى قد أغفلوا الإشارة إلى دور الوترين الصوتيـــن في عملية جهر الصوت وهمسه ، ولكنهم أشاروا إلى تمكن الصوت المجهور وقوته من مفـهوم إشباع الاعتماد وضعفه في المهموس ، فيحصل ارتفاع الصوت من إشباع الاعتمـــاد وإخفـــاء الصوت من ضعفه ، كما أنهم اعتمدوا على جريان النفس في تمييز المجـــهور ومنعـــه فـــي المهموس[١] .

الشدة والرخاوة والتوسط

قال ابن الحاجب ((والشديدة : ما ينحصر جري صوته عند إسكانه في مخرجـــه فـــلا يجري ، ويجمعها (أجدك قطبت) والرخوة بخلافها ، وما بينهما ما لا يتم له الانحصـــار ولا الجري ، ويجمعها (لم يروعها)، وما مثلت بالحج والطش والخل))[٢] .

فالشديدة عند الرضي ((ما إذا أسكنته ونطقت به لم يجر الصوت)) ، وجمع أصواتـــها في لفظ (أجدك قطبت) . والرخوة ((ما يجري الصوت عند النطق بها))[٣].

وبين الرضي وجوب إسكان الحروف عند النطق بها في تمييز الشدة من الرخوة بقولـه : ((إنما اعتبر في امتحان الشديدة والرخوة إسكان الحروف لأنك لـــو حركتـــها والحركـــات أبعاض الواو والألف والياء وفيها رخاوة ما لجرت الحركات لشدة اتصالها بالحروف الشـديدة إلي شيء من الرخاوة ، فلم تتبين شدتها))[٤].

هناك صفة ثالثة سماها علماء العربية القدامى[٥] ما بين الشـــدة والـــرخاوة (أي ليـــس شديداً وليس رخواً)، وجمعوا أصواتها في لفظ (لم يروعنا) ، بيد أن سيبويه أشار إلى صـــوت واحد فقط وهو (العين) ، فقال سيبويه : ((وأما العين فبين الرخـــوة والشـــديدة ، تصـــل إلـــى الترديد فيها لشبهها بالحاء))[٦] .

---

[١] خليل إبراهيم العطية ، **في البحث الصوتي عند العرب** ، مرجع سابق ، ص ٤١
[٢] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٨
[٣] المصدر نفسه ،ج٣ ، ص٢٦٠
[٤] المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٦٠
[٥] ابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٦١ ، وابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصـــدر سابق ، ج١٠ ، ص١٢٨ ، وابن عصفور ، **الممتع الكبير في التصريف** ، مصدر سابق ، ص٤٢٨
[٦] سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٤٣٧

وقد ذكر الرضي هذه الصفة ، فقال : ((وهذه الأحرف الثمانية ينحصر الصوت في مواضعها عند الوقف ، لكن تعرض لها أعراض توجب خروج الصوت من غير مواضعها ، أما العين فينحصر الصوت عند مخرجه ، لكن لقربه من الحاء التي هي مهموسة ينسل صوته شيئا قليلا ، فكأنك وقفت على الحاء ، وأما اللام فمخرجها – أعني طرف اللسان – لا يتجافى عن موضعه من الحنك عند النطق به ، فلا يجري منه الصوت ، لكنه لما لم يسد طريق الصوت بالكلية كالدال والتاء بل انحرف طرف اللسان عند النطق به خرج الصوت عند النطق به من مستدق اللسان فويق مخرجه ، وأما الميم والنون فإن الصوت لا يخرج من موضعيهما من الفم ، لكن لما كان لهما مخرجان في الفم وفي الخيشوم جرى به الصوت من الأنف دون الفم ، لأنك لو أمسكت أنفك لم يجر الصوت بهما ، وأما الراء فلم يجر الصوت في ابتداء النطق به ، لكنه جرى شيئا لانحرافه وميله إلى اللام ، كما قلنا العين المائلة إلى الحاء ، وأيضا الراء مكرر فإذا تكرر جرى الصوت معه في أثناء التكرر ، وكذلك الواو والياء والألف لا يجري الصوت معها كثيرا ، لكن لما كانت مخارجها تتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرها من المجهورة كان الصوت معها يكثر فيجري منه شيء ...))[1].

إن اعتماد علماء العربية القدامى على جريان الصوت وعدمه في تمييز الأصوات بين الشدة والرخاوة قريب من التحليل الحديث اعتمادا على كيفية خروج الهواء عند النطق بالصوت والعوائق التي تواجهه . إذا كان الهواء المندفع من الرئتين يلتقي بعائق يمنعه المرور عند مخرج ما ، ثم يزول هذا العائق بسرعة ، فيندفع الهواء بشدة محدثا صوتا انفجاريا ، وعندئذ يسمى الصوت شديدا أو انفجاريا أو وقفيا .

وإذا كان الهواء الخارج من الرئتين يصادف تضييقا لا انسدادا حيث يسمح للهواء بالمرور من ذلك الموضع ، فيحتك الهواء في نقطة التضييق ، ويسمى الصوت الخارج بهذا الشكل احتكاكيا حسب المصطلح الحديث .

وقد يترك مجرى الهواء دون إقفال أو تضييق ، حيث يكون العائق أخفى ما يمكن ، وقد يكون مجرى الهواء منحرفا كصوت اللام ، وقد يكون موضع التضييق غير ذي استقرار

---

[1] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٦١

كصوت الراء ، وقد يكون مجرى الهواء يتغير إلى الأنف كصوتي الميم والنون ، فـــالأصوات الخارجة بهذا الشكل تسمى أصواتا متوسطة أو مائعة أو سائلة[١] أو جرسية[٢].

المطلب الثاني

الصفات الخاصة التي تتميز بها مجموعة صغيرة من الأصوات العربية

الإطباق والانفتاح

قال ابن الحاجب : ((المطبقة ما ينطبق على مخرجه الحنك ، وهي الصـــاد والضـــاد والطاء والظاء ، والمنفتحة بخلافها))[٣] . وقال الرضي شارحا ظاهرة الإطباق بقوله ((لأنـــك ترفع اللسان إليه فيصير الحنك كالطبق على اللسان ، فتكون الحروف التي تخرج بينهما مطبقـا عليها))[٤] . والانفتاح ((لأنه ينفتح ما بين اللسان والحنك عند النطق بها))[٥].

وهذا الوصف لا يخرج عما وصفه سيبويه وسائر علماء العربية الذين جاءوا بعـــده ، قال سيبويه ((وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبـــق لســـانك مـــن مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك ، فـــإذا وضعـــت لســـانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى مو ضـــع الحـــروف . وأمـــا الـــدال والـــزاي ونحوهما فإنما ينحصر الصوت إذا وضعت لسانك في مواضعهن . فهذه الأربعة لها موضعـــان من اللسان ، وقد بين ذلك بحصر الصوت))[٦] .

---

(١) مناف مهدي محمد الموسوي ، **علم الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٤٥-٤٦
(٢) مصطفى حركات ، **الصوتيات والفونولوجيا** ، مرجع سابق ، ص٥٥
(٣) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٦٢
(٤) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٦٢
(٥) **المصدر نفسه** ، ج٣ ،ص٢٦٢
(٦) **سيبويه** ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٤٣٦

ووصف سيبويه أصواتا أخرى نتيجة غياب صفة الأطباق ، فقال : ((ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا ، والصاد سينا ، والظاء ذالا ،ولخرجت الضاد من الكلام ، لأنه ليس شيء من موضعها غيرها))[١].

غير أن الخليل قد استعمل مصطلح الإطباق لصوت الميم ، فقال : ((الميم مطبقة لأنها تطبق الفم إذا نطق بها))[٢] . ويبدو أن وصف الخليل لظاهرة الإطباق غير ما وصفه سيبويه والعلماء الذين تابعه .

وكان القدامى قد أغفلوا الصلة بين الإطباق والتفخيم أو بين الانفتاح والترقيق حيث نظر إليها المحدثون باعتبار ارتفاع مؤخرة اللسان وانخفاضها في أثناء نطق أصوات الصاد والضاد والطاء والظاء[٣] .

وقد عرف الدكتور تمام حسان الإطباق بأنه ((حركة مصاحبة شائبة للنطق الحادث في مخرج آخر ، وتنتج عنه قيمة صوتية معينة تلون الصوت المنطوق برنين خاص))[٤].

الاستعلاء والانخفاض

لقد عرف ابن الحاجب الاستعلاء والانخفاض بقوله ((والمستعلية ما يرتفع اللسان بها إلى الحنك وهي المطبقة والخاء والغين والقاف ، والمنخفضة بخلافها))[٥] .

وشرح الرضي هذه العبارة ، فقال : ((والمستعلية ما يرتفع بسببها اللسان ، وهي المطبقة والخاء والغين المعجمتان والقاف ؛ لأنه يرتفع اللسان بهذه الثلاثة أيضا ، لكن لا إلى

---

(١) سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٤٣٦
(٢) الخليل ، **كتاب العين** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٥٨
(٣) مناف مهدي محمد الموسوي ، **علم الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٤٩
(٤) تمام حسان ، **مناهج البحث في اللغة** ، مرجع سابق ، ص١١٦
(٥) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٦٢

حد انطباق الحنك عليها ، والمنخفضة ما ينخفض معه اللسان ولا يرتفع ، وهي كل ماعدا المستعلية))[١].

وعرف ابن جني الاستعلاء : ((أن تتصعد في الحنك الأعلى ، فأربعة منها فيها مع استعلائها إطباق ، وقد ذكرناها ، وأما الخاء والغين والقاف فلا إطباق فيها مع استعلائها))[٢]. وعند ابن يعيش الاستعلاء هو ((ارتفاع اللسان إلى الحنك أطبقت أو لم تطبق))[٣] والانخفاض بخلافه .

يلاحظ أن صفة الاستعلاء عند علماء العربية القدامى لها صلة بالإطباق من حيث أنهما من صفات القوة ، غير أن الاستعلاء أشمل من الإطباق لأنه يشمل الأصوات المطبقة وغير المطبقة . أما عكس الاستعلاء فهو الانخفاض أو الاستفال .

ويبدو أن الرعيل الأول من علماء العربية القدامى لم يدركوا القيمة التفخيمية في أصوات الإطباق والاستعلاء إلا عند المتأخرين منهم خاصة عند علماء القراءة والتجويد ، وهم أدركوا أثر هاتين الصفتين القويتين : الإطباق والاستعلاء في إعطاء الصوت تغليظا دعي بالتفخيم ، قال ابن الجزري : ((الاستعلاء من صفات القوة ، وهي سبعة يجمعها قولك ((قظ/ خص/ ضغط)) ، وهي حروف التفخيم على الصواب ، وأعلاها الطاء ... وقيل حروف التفخيم هي حروف الإطباق ، ولا شك أنها أقواها تفخيما))[٤].

وعرف أحمد محمد قدور الاستعلاء والانخفاض بقوله : ((الاستعلاء هو أن يرتفع اللسان بجزئه الخلفي نحو اللهاة ليخرج الصوت غليظا مفخما حتى يتوفر للصوت القيمة التي تميزه عن غيره ، باعتبار وحدة صوتية مستقلة))[٥] . أما الاستفال أو الانخفاض ((فهو أن يكون وضع اللسان أسفل في قاع الفم))[٦] .

---

(١) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٦٢

(٢) ابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٦٢

(٣) ابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج١٠ ، ص١٢٨

(٤) شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) ، **النشر في القراءات العشر** ، تحقيق علي محمد الضباع ، (د.ط) ، مكتبة البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٠م ، ج١ ، ص٢٠٢-٢٠٣

(٥) أحمد محمد قدور ، **مبادئ اللسانيات** ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م ، ص٨٧

(٦) المرجع نفسه ، ص٨٧

الذلاقة والمصمتة

وصف ابن الحاجب الذلاقة والمصمتة بقوله ((وحروف الذلاقة ما لا ينفك رباعي أو خماسي عن شيء منها لسهولتها ، ويجمعها (مر بنفل) والمصمتة بخلافها لأنه صمت عنها في بناء رباعي أو خماسي منها))[١]. وقال الرضي فيهما : ((الذلاقة : الفصاحة والخفة في الكلام ، وهذه الحروف أخف الحروف ، ولا ينفك رباعي ولا خماسي من حرف منها ، إلا شاذا ، كالعسجد والدهدقة والزهزقة والعسطوس ، وذلك لأن الرباعي والخماسي ثقيلان ، فلم يخليا من حرف سهل على اللسان خفيف ، والمصمتة ضد حروف الذلاقة ، والشيء المصمت هو الذي لا جوف له ، فيكون ثقيلا ، سميت بذلك لثقلها على اللسان ، بخلاف حروف الذلاقة ، وقيل إنما سميت بذلك لأنها أصمتت عن أن يبنى منها وحدها رباعي أو خماسي ، والأول أولى ، لأنها ضد حروف الذلاقة في المعنى ، فمضادتها لها في الاسم أنسب))[٢] .

ولم يذكر سيبويه هاتين الصفتين إلا أن أستاذه الخليل بن أحمد الفراهيدي قد نبه على ذلك عندما أشار إلى أن الكلمة العربية من البناء الرباعي أو الخماسي لا تعرى من حروف الذلق وهي (ر ، ل ، ن ، ف ، ب ، م) لسهولتها في النطق[٣] .

وذكر ابن جني في سر صناعة الإعراب ، مؤكدا ما ذهب إليه الخليل في عددها ، فقال : ((حروف الذلاقة ، وهي ستة : اللام ، والراء ، والنون ،والفاء ، والباء ،والميم ؛ لأنه يعتمد عليها بذلق اللسان ، وهو صدره وطرفه))[٤] .

---

[١] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٨
[٢] المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٦٢
[٣] الخليل ، **كتاب العين** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٥٢
[٤] ابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٦٣

وقد تابع الدكتور محيي الدين رمضان القدامى في وصف الذلاقة حين قال : ((ويشبه نطق صوت حرف : ((النون)) نطق صوتي الراء واللام من حيث إنها من طرف اللسان ، ولهذا وصفت بأنها أصوات ((ذلقية أو مذلقة))))[١] .

القلقلة

قال ابن الحاجب معرفا حروف القلقلة بقوله : ((ما ينضم إلى الشدة فيها ضغط في الوقف ، (ويجمعها قد طبج)))[٢]. وقال الرضي : ((قوله ((حروف القلقلة)) إنما سميت حروف القلقلة لأنها يصحبها ضغط اللسان في مخرجها في الوقف مع شدة الصوت المتصعد من الصدر ، وهذا الضغط التام يمنع خروج ذلك الصوت ، فإذا أردت بيانها للمخاطب احتجت إلى قلقلة اللسان وتحريكه عن موضعه حتى يخرج صوتها فيسمع ، وبعض العرب أشد صوتا كأنهم الذين يرومون الحركة في الوقف))[٣].

وأضاف الرضي صفة أخرى تنتج عند الوقف حيث يخرج النفخ عند نطق أصوات الظاء والذال والضاد والزاي ، ولكن لم تضغط ضغط الأول في أصوات القلقلة ، وكان يقول : ((وبعض الحروف إذا وقفت عليها خرج معها مثل النفخة ولم تضغط ضغط الأول ، وهي الظاء والذال والضاد والزاي))[٤].

وهناك أصوات يصفها الرضي بأنها لا يصحبها في الوقف لا صوت كما في القلقلة ولا نفخ كما في المهموسة ، ولا شبه نفخ كما في الظاء والذال والضاد والزاي ، وهذه الأصوات هي اللام والنون والميم والعين والغين والهمزة[٥].

---

(١) محيي الدين رمضان ، **في صوتيات العربية** ، مرجع سابق ، ص٧٠ و ٧١
(٢) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٨
(٣) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٦٣
(٤) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٦٣
(٥) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٦٣

وقد ذكر ابن جني أصوات القلقلة في الحروف المشربة ، فقال : ((واعلم أن في الحروف حروفا مشربة تحفز في الوقف ، وهي حروف القلقلة ، وهي القاف ، والجيم والطاء ، والدال ، والباء ؛ لأنك لا تستطيع الوقوف عليها إلا بصوت ، وذلك لشدة الحفز والضغط))[١]. أما ابن عصفور فقد قسم ما بين أصوات القلقلة وأصوات المشربة وما ليس فيه قلقلة ولا إشراب[٢].

فأصوات القلقلة كما وصفها الدكتور محيي الدين رمضان بقوله : ((ونطقك أصواتا مثل حرف القاف والطاء والباء ساكنا لا يمكنك إلا بصوت زائد أو نبرة . وذلك لانضغاط هذه الأصوات في مواضعها ، وتعرف هذه الحال بـ((القلقلة أو القلقة أو المشربة)) وحروف أصواتها في عبارة : قطب جد . وتسمى هذه الحروف أيضا ((مضغوطة)) لأنها ضغطت في مواضعها))[٣] .

الصفير

ذكر ابن الحاجب أصوات الصفير ويصفها بـ ((ما يصفر بها ، وهي الصاد والزاى والسين))[٤]. ولم يشرح الرضي هذه الصفة .

وعلل ابن يعيش تسمية الصفير بقوله : ((لأنها تخرج من بين الثنايا وطرف اللسان فينحصر الصوت هناك ويصفر به))[٥].

وأصوات الصفير هي التي ((تسمع من جري النفس بها صفيرا وتحس أن نطقها تم بمستدق اللسان ملتقيا بالثنايا العليا أو السفلى))[٦] ، وتسمى الأصوات الأسلية ((لأن إخراجها

---

(١) ابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٦٣
(٢) ابن عصفور ، **الممتع الكبير في التصريف** ، مصدر سابق ، ص٤٢٨
(٣) محيي الدين رمضان ، **في صوتيات العربية** ، مرجع سابق ، ص٦٧ و٦٨
(٤) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٨
(٥) ابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج١٠ ، ص١٣٠
(٦) محيي الدين رمضان ، **في صوتيات العربية** ، مرجع سابق ، ص٧١

يتم عند التقاء مستدق اللسان بالثنايا العليا أو السفلى))[١]. وهي حالة من حالات الصوت الرخو لأن الصاد والزاي والسين من الأصوات الرخوة[٢] .

اللينة

وقد ذكر ابن الحاجب صفة اللينة ، ولكنه لم يصفها وصفا دقيقا ، بل اكتفى بقوله : ((واللينة حروف اللين))[٣] ، كما أن الرضي لم يتطرق إلى شرح هذه الصفة .

وحروف اللين عند سيبويه هي الواو والياء ((لأن مخرجيهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرها كقولك : وأي ، والواو . وإن شئت أجريت الصوت ومددت))[٤].

وعند ابن يعيش ((الحروف اللينة وهي الألف والياء والواو وهي حروف المد واللين وقيل لها ذلك لاتساع مخرجها))[٥] ، غير أن الرضي ذكر في بحث مخارج الحروف الأصلية حروف الألف والواو والياء ومعها الهمزة بأنها هوائية ، ((إذ هي من الهواء لا يتعلق بها شيء))[٦].

أما المحدثون[٧] فقد أطلقوا على الألف والواو والياء الأصوات الطليقة أو أصوات العلة أو المد أو الصوائت الطويلة أو الحركات الطويلة .

---

(١) أحمد محمد قدور ، **مبادئ اللسانيات** ، مرجع سابق ، ص٨٧
(٢) خليل إبراهيم العطية ، **في البحث الصوتي عند العرب** ، مرجع سابق ، ص٥٨
(٣) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٨
(٤) سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص ٤٣٥
(٥) ابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدرسابق ، ج١٠ ، ص١٣٠
(٦) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٤
(٧) إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٢٨ ، كمال محمد بشر ، **علم اللغة العام : الأصوات العربية** ، مرجع سابق ، ص١٤٨ ، محمد علي الخولي ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٩٨ و٩٩

المطلب الثالث

الصفات الخاصة التي تتميز بها أصوات مفردة من الأصوات العربية

الانحراف

أورد ابن الحاجب الانحراف بقوله : ((والمنحرف اللام ؛ لأن اللسان ينحرف به))[١] .
وشرح الرضي الانحراف قائلا ((وإنما سمي اللام منحرفا لأن اللسان ينحرف عند النطق بـه ، ومخرجه من اللسان -أعني طرفه - لا يتجافى عن موضعه مـن الحنـك ، وليـس يخـرج الصوت من ذلك المخرج ، بل يتجافى ناحيتها مستدق اللسان ، ولا تعترضان الصـوت ، بـل تخليان طريقة ، ويخرج الصوت من تينك الناحيتين))[٢]

وقد اتفق الرضي مع وصف ابن جني ، وقال ابن جني : ((ومـن الحـروف حـرف منحرف ، لأن اللسان ينحرف فيه مع الصـوت ، وتتجـافى ناحيتـا مسـتدق اللسـان عـن اعتراضهما على الصوت ، فيخرج الصوت / من تينـك النـاحيتين ومـما فويقـهما ، وهـو اللام))[٣]

ويقصد بالانحراف أن الصوت يخرج من حافة اللسان حين تتصـل بمجاورهـا مـن الأسنان والأضراس[٤] ، ويعبر عن الانحراف فـي الـدرس الصوتـي الحديـث بالجـانبي (Lateral)[٥] .

التكرار

قال ابن الحاجب في وصف التكرار : ((والمكرر الراء ، لتعثر اللسان به))[٦].

---

(١) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٨
(٢) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٦٤
(٣) ابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٦٣
(٤) عبد الصبور شاهين ، **في التطور اللغوي** ، مرجع سابق ، ص٢٤٥
(٥) تمام حسان ، **مناهج البحث في اللغة** ، مرجع سابق ، ص١٥٦
(٦) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٨

وعلل الرضي تسمية الراء مكررا ((لأن طرف اللسان إذا تكلم به كأنه يتعثر : أي يقوم فيعثر للتكرير الذي فيه ، ولذلك كانت حركته كحركتين))[١].

وقال سيبويه : ((ومنها المكرر وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره ، وانحرافه إلى اللام ، فتجافى للصوت كالرخوة ، ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه ، وهو الراء))[٢] .

ووصف ابن يعيش الراء بقوله : ((وذلك إذا وقفت عليه رأيت اللسان يتعثر بما فيه من التكرير))[٣].

إن وصف المحدثين للتكرار يتفق ووصف القدامى . ومن أقوال المحدثين عن ظاهرة التكرار على سبيل المثال ، قيل : ((والراء في العربية حرف ينطبق بوضع ذولق اللسان على الحنك الأعلى ، ويتكرر اللسان عند مرور الهواء ، فيسمى من أجل ذلك تكراريا))[٤] ، وقيل : ((ونطقك صوت حرف : الراء تحس النفس يرعد طرف اللسان بهذا الصوت ويعرف ارتعاد اللسان بـ((التكرير)) وهو صفة لصوت الراء))[٥] ، وقيل : ((المكرر : وهو الراء وذلك أنك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير))[٦] .

---

(١) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ،ص٢٦٤

(٢) سيبويه ، **الكتاب** ،ج٤ ، ص٤٣٥

(٣) ابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج١٠ ، ص١٣٠

(٤) مصطفى حركات ، **اللسانيات العامة وقضايا العربية** ، ط١ ، الدار الثقافية ، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م ، ص١٨

(٥) محيي الدين رمضان ، **في صوتيات العربية** ، مرجع سابق ، ص٧٠

(٦) عبد الغفار حامد هلال ، **أصوات اللغة العربية** ، ط٣ ، مطبعة الجبلاوي ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م ، ص١٧٥

الهاوي

سميت الألف الهاوي ((لاتساع هواء الصوت به))[١] . وبين الرضي ذلك بقوله : ((واتساع مخرج الألف لهواء صوته أكثر من اتساع مخرجي الواو والياء لهواء صوتهما ، فلذلك سمي الهاوي ، أي ذات الهواء ، كالناشب والنابل ، وإنما كان اتساع الألف أكثر لأنك تضم شفتيك للواو فيتضيق المخرج وترفع لسانك قبل الحنك للياء ، وأما الألف فلا تعمل له شيئا من هذا ، بل تفرج المخرج))[٢] .

ويسمى بالجرسي ((لأنه صوت لا معتمد له في الحلق والجرس الصوت وهو حرف اتسع مخرجه لهواء الصوت أشد من اتساع مخرج الواو والياء)) [٣].

وعد الخليل بن أحمد الفراهيدي الأصوات الهوائية أربعة أصوات وهي الياء والواو والألف والهمزة[٤] . أما سيبويه فعد صفة الهاوي للألف فقط[٥] .

وأما المحدثون[٦] فقد وصفوا الألف بأنها من أصوات المد أو الفتحة الطويلة . وليس هناك ثمة فرق بين كيفية حدوث هذا الصوت عند القدامى والمحدثين[٧] .

---

(١) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، ج٣ ، ص٢٥٨
(٢) المصدر نفسه ، ج٣ ،ص٢٦١
(٣) ابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج١٠ ، ص١٣٠
(٤) الخليل ، **كتاب العين** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٥٨
(٥) سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٤٣٥ و٤٣٦
(٦) إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٣٧ ، محمد علي الخولي ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٩٨ ، كمال محمد بشر ، **علم اللغة العام : الأصوات العربية** ، مرجع سابق ، ص٧٠ ، محيي الدين رمضان ، **في صوتيات العربية** ، مرجع سابق ، ص١٩٧
(٧) عبد القادر مرعي العلي الخليل ، **المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر** ، ط١ ، منشورات جامعة مؤتة ، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا ، ١٩٩٣م ، ص١٢٥

المهتوت

وصف ابن الحاجب المهتوت لصوت التاء لخفائها[١] ، أما وصف الرضي فقال : ((وإنما سمي التاء مهتوتا لأن الهت سرد الكلام على سرعة ، فهو حرف خفيف لا يصعب التكلم به على سرعة))[٢] .

أما الخليل فقد عد صفة المهتوت للهمزة ، فقال : ((وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة ، فإذا رفه عنها لانت))[٣] . وجعل ابن جني وابن عصفور صفة المهتوت لصوت الهاء لما فيها من الضعف والخفاء[٤] . وجعل ابن يعيش هذه الصفة للتاء[٥] .

وقد رجح الدكتور عبد القادر مرعي العلي الخليل أن هذه الصفة للهمزة لأن الهت يعني القوة والشدة وعصر الصوت[٦] .

---

(١) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٨

(٢) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٦٤

(٣) الخليل ، **كتاب العين** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٥٢

(٤) ابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٦٤ ، وابن عصفور ، **الممتع الكبير في التصريف** ، مصدر سابق ، ص٤٢٨

(٥) ابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج١٠ ، ص١٣١

(٦) عبد القادر مرعي العلي الخليل ، **المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر** ، مرجع سابق ، ص١٢٧

الفصل الثاني

الهمزة – التقاء الساكنين

المبحث الأول : همزة الوصل (الابتداء)

المبحث الثاني : تخفيف الهمزة

المبحث الثالث : التقاء الساكنين

المبحث الأول

همزة الوصل (الابتداء)

همزة الوصل هي زيادة صوتية تقع في ابتداء الكلام وسيلة النطق بالصوت الساكن لتصحيح بناء المقطع العربي[١] . ولها مسميات عديدة عند القدامى والمحدثين ، وهي ألف الوصل[٢] أو الألف الموصولة[٣] أو همزة الوصل[٤] أو حركة الاعتماد[٥] أو ألف الاتكاء[٦] أو صائت الإيصال[٧] .

وقد أشار ابن الحاجب إلى استحالة الابتداء بالساكن ، وقال : ((الابتداء : لا يبتدأ إلا بمتحرك كما لا يوقف إلا على الساكن))[٨] ، كما أشار الرضي إلى ذلك بعد أن عرض آراء العلماء المتقدمين ، فقال : ((الأكثرون على أن الابتداء بالساكن متعذر ، وذهب ابن جني إلى

---

[١] عبد الصبور شاهين ، **المنهج الصوتي للبنية العربية : رؤية جديدة في الصرف العربي** ، (د.ط) ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م ، ص٢٠٢
وقال الدكتور كمال محمد بشر : ((وهي من الناحية الصوتية ليست أكثر من تحريك خفيف أو صويت لجأ إليه المتكلم العربي في بداية الكلمة حيث تمنع طبيعة التركيب المقطعي لهذه اللغة البدء بصوت صامت متلو بحركة)) - ينظر كمال محمد بشر : **علم اللغة العام : الأصوات العربية** ، مرجع سابق ، ص١٨٦

[٢] الخليل ، **كتاب العين** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٤٩

[٣] سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص١٤٤

[٤] هذه التسمية أكثر استعمالا عند القدامى والمحدثين - ١) عند القدامى : ينظر ابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص١١١ ، و**المنصف** شرح كتاب التصريف ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م ، ص٧٨ ، وابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، وابن عصفور ، **الممتع الكبير في التصريف** ، مصدر سابق ، ص ، ص١٣٢ ، ٢) عند المحدثين من علماء الصرف وعلماء الأصوات : ينظر فخر الدين قباوة ، **تصريف الأسماء والأفعال** ، ط٢ ، مكتبة المعارف ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م ، ص٤٨ ، ومحمد بن عبد الغني المصري ، **علم الصرف والنظام اللغوي** ، ط١ ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان ، الأردن ، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م ، ص١٣٧ ، وعبد الصبور شاهين ، **المنهج الصوتي للبنية العربية : رؤية جديدة في الصرف العربي** ، مرجع سابق ، ص٢٠٢ ، وحازم علي كمال الدين ، **ظاهرة المقطع الصوتي في اللغة العربية** ، (د.ط) ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، (د.ت) ، ص٤٥ ، وخليل إبراهيم العطية ، **جهود الكوفيين في علم الأصوات** ، مجلة كلية الآداب في جامعة البصرة ، العدد ٢٢ السنة الرابعة والعشرون ، مطبعة دار الحكمة في البصرة ، ١٤١١هـ-١٩٩١م ، ص٤٥ ،

[٥] جان كانتينو ، **دروس في علم أصوات العربية** ، ترجمة صالح القرمادي ، (د.ط) ، الجامعة التونسية ، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، ١٩٦٦م ، ص١٨٤ و١٨٥

[٦] الطيب البكوش ، **التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث** ، ط٣ ، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله ، ١٩٩٢م ، ص٥٢

[٧] عبد القادر عبد الجليل ، **علم الصرف الصوتي** ، ط١ ، دار أزمنة ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٨م ، ص٧٥

[٨] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٥٠

أنه متعسر لا متعذر ، وقال : يجئ ذلك في الفارسية نحو شتر وسطام[١] ، والظاهر أنه مستحيل ولا بد من الابتداء بمتحرك))[٢].

وأول من أشار إلى عدم الابتداء بالساكن من علماء العربية القدامى هو الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وكان يستخدم مصطلح ألف الوصل لا همزة الوصل ، فقال : ((حرف اللسان لا ينطلق بالساكن من الحروف ، فيحتاج إلى ألف الوصل))[٣] . أما سيبويه فاستخدم مصطلح الألف الموصولة حين قال : ((فلم تصل إلى أن تبتدئ بساكن ، فقدمت الزيادة متحركة لتصل إلى التكلم . والزيادة ههنا الألف الموصولة))[٤] .

وقال ابن جني معللا اختيار الهمزة ليقع الابتداء بها دون غيرها من سائر الحروف بقوله : ((أنهم أرادوا حرفا يتبلغ به في الابتداء ويحذف في الوصل للاستغناء عنه بما قبله ، فلما اعتزموا على حرف يمكن حذفه واطراحه مع الغنى عنه جعلوه الهمزة ؛ لأن العادة فيها في أكثر الأحوال حذفها للتخفيف ، وهي مع ذلك أصل ، فكيف بها إذا كانت زائدة))[٥] .

وقال ابن يعيش معللا تسمية هذه الهمزة همزة الوصل : ((إنما سميت هذه الهمزة همزة الوصل لأنها تسقط في الدرج فتصل ما قبلها إلى ما بعدها ولا تقطعه عنه كما يفعل غيرها من الحروف وقيل سميت وصلا لأنه يتوصل بها إلى النطق بالساكن))[٦] .

---

[١] لم تجد الباحثة مثل هذا النص في كتب ابن جني ، غير أنه قد ذكر نصا آخر في كتابه (الخصائص) حين أشار إلى أثر الزمزمة في استخفاف الابتداء بالساكن عند العجم ، فقال : ((ورأيت مع هذا أبا علي – رحمه الله – كغير المستوحش من الابتداء بالساكن في كلام العجم . ولعمري إنه لم يصرح بإجازته ، لكنه لم يتشدد فيه تشدده في إفساد إجازة ابتداء العرب بالساكن . قال : وذلك أن العرب قد امتنعت من الابتداء بما يقارب حال الساكن ، وإن كان في الحقيقة متحركا ، يعني همزة بين بين . قال : فإذا كان بعض المتحرك لمضارعته الساكن لا يمكن الابتداء به ، فما الظن بالساكن نفسه ! قال : وإنما خفي حال هذا في اللغة العجمية لما فيها من الزمزمة ؛ يريد أنها لما كثر ذلك فيها ضعفت حركاتها وخفيت . وأما أنا فأسمعهم كثيرا إذا أرادوا المفتاح قالوا : ((كليد)) ؛ فإن لم تبلغ الكاف أن تكون ساكنة ، فإن حركته جد مضعفة ، حتى إنها ليخفى حالها على ، فلا أدري أفتحة هي أم كسرة ، وقد تأملت ذلك طويلا فلم أحل منه بطائل)) – ينظر ابن جني ، **الخصائص** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٩١ و٩٢

[٢] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٥١

[٣] الخليل ، **كتاب العين** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٤٩

[٤] سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص١٤٤

[٥] ابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص١١٣

[٦] ابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج٩ ، ص١٣٦

وفي اللغة الإنجليزية ، يمكن الابتداء بالساكن ، إذ إن هذه اللغة تقبل أنـــواع المقطـــع الصوتي الذي يبدأ بالساكن :

١- (ص ص ح) ، نحو play , crow

٢- (ص ص ص ح) ، نحو straw , spray

٣- (ص ص ص ح ص) ، نحو stream , street

٤- (ص ص ص ح ص ص) ، نحو strange

٥- (ص ص ص ح ص ص ص) ، نحو strands

٦- (ص ص ح ص ص ص ص) ، نحو twelfth

٧- (ص ص ح ص ص) ، نحو brats [١]

المطلب الأول

مواضع همزة الوصل

تدخل همزة الوصل على مواضع متعددة كما ورد في شرح شـــافية ابـــن الحـــاجب للرضي على النحو التالي :

١-في الأسماء العشرة المحفوظة :

---

[١] J. Sethi and P.V. Dhamija , **A Course in Phonetics and Spoken** , Prentice - Hall . Private Limited , p.٥٣ and p.٥٤ , ١٩٩٧, New Delhi

قال ابن الحاجب : ((فإن كان الأول ساكنا – وذلك في عشرة أسماء محفوظة وهي ابن ، وابنة ، وابنم ، واسم ، واست ، واثنان ، واثنتان ، وامرؤ ، وامرأة ، وايمن الله...))[١].

وقد فسر الرضي هذه العبارة تفسيرا دقيقا ، إذ إنه علل دخول همزة الوصل لكونها التعويض الصوتي لمحذوف اللام فقال : ((والهمزة في الأسماء العشرة عوض مما أصابها من الوهن ، إذ هي ثلاثية فتكون ضعيفة الخلقة ، وقد حذف لاماتها نسيا ، أو هي في حكم المحذوف ، وهو وهن على وهن ؛ لأن المحذوف نسيا كالعدم...))[٢].

وطرأ هذا التعويض الصوتي في ابن وابنة واسم واست واثنان واثنتان دون ابنم وامرؤ وامرأة وايمن لأن ابن أصلها بنو – ابنة أصلها بنوة – است أصلها سته – اثنان أصلها ثنيان وكذا اثنتان ، حذف الصوت الثالث (اللام) ودخلت همزة الوصل تعويضا لهذا الحذف الصوتي .

أما اسم فقد ذكر الرضي خلاف العلماء فيها حيث ذهب البصريون إلى أن أصلها سمو ، وذهب الكوفيون إلى أن أصلها وسم ، فحذف الصوت الأول (الفاء) وبقي صوت العين ساكنا فجيء بهمزة الوصل[٣] .

وقد رجح الرضي قول البصريين على الكوفيين ، فقال : ((ولا نظير على ما قالوا ؛ إذ لا يحذف الفاء ويؤتى بهمزة الوصل ، والذي قالوا وإن كان أقرب من قول البصريين من حيث المعنى لأن الاسم بالعلامة أشبه ، لكن تصرفاته - من التصغير والتكسير كسمي وأسماء وغير ذلك كالسمي على وزن الحليف ، ونحو قولهم تسميت وسميت - تدفع ذلك ، إلا أن يقولوا : إنه قلب الاسم بأن جعل الفاء في موضع اللام لما قصدوا تخفيفه بالحذف ؛ إذ موضع الحذف اللام ، ثم حذف نسيا ، ورد في تصرفاته في موضع اللام ؛ إذ حذف في ذلك المكان))[٤].

---

[١] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٥٠
[٢] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٥١
[٣] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٥١-٢٥٩
[٤] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٥٩

وقد أشار أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) إلى هذا الخلاف ، إذ قال: ((ذهب الكوفيون إلى أن الاسم مشتق من ((الوسم)) – وهو العلامة – وذهب البصريون إلى أنه مشتق من السمو – وهو العلو–))[١] .

والحق أن الكوفيين لا يختلفون عن نحاة البصرة في أن اشتقاق لفظ (اسم) من السمو ، لا من الوسم بدليل أن بعضهم قد لمحوا بذلك وبعضهم الآخر صرحوا به[٢] . وذلك كقول القرطبي ناقلا عن ثعلب ، فقال : ((قال أحمد بن يحيى : من ضم الألف أخذه من سموت أسمو ، ومن كسره أخذه من سميت أسمي))[٣].

ويبدو أن المسألة الخلافية التي ينسب إليهم هي من وهم بعض النحاة المتأخرين ، ومنهم الرضي ، حيث استمر هذا الوهم قرونا طويلة حتى وافى المحدثين المشتغلين بعلم النحو[٤] .

٢–في المصادر : من الفعل الماضي الخماسي والسداسي :

قال ابن الحاجب : ((وفي كل مصدر بعد ألف فعله الماضي أربعة فصاعدا ، كالاقْتِدَار والاسْتِخْرَاج))[٥].

---

[١] كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء بن عبيد الله الأنباري ، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين** ، تحقيق حسن حمد ، ط١ ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م ، ج١ ، ص١٧

[٢] محمد خير الحلواني ، **الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وكتاب الإنصاف** ، رسالة ماجستير في جامعة بغداد سنة ١٩٧١ ، (د.ط) ، دار القلم بحلب ، (د.ت) ، ص٢١٦

[٣] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي (ت ٦٧١هـ) ، **الجامع لإحكام القرآن** ، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني ، الطبعة الثانية ، دار الشعب ، القاهرة ، (د.ت) ، ج١ ، ص١٠٠

[٤] محمد خير الحلواني ، **الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وكتاب الإنصاف** ، مرجع سابق ، ص٢٢٣ – ٢٢٥

[٥] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٥١

وقد ذكر الرضي احتراز دخول همزة الوصل من مصدر بعد ألف فعله الماضي ثلاثة مثل (أكرم) لأن الهمزة فيه همزة قطع[١] .

وفسر الرضي جواز تسكين أوائل الأفعال بما ماضيه على أربعة أو أكثر دون الثلاثي لغرض التخفيف الصوتي ، فقال : ((وإنما جاز تسكين أوائل الأفعال لما ذكرنا من قوة تصرفاتها، فجوزوا تصريفها على الوجه المستبعد أيضا ، أعني سكون الأوائل ، وخصوا ذلك بما ماضيه على أربعة أو أكثر دون الثلاثي لأن الخفة بالثقيل أولى))[٢].

٣-في الأفعال : من الماضي الخماسي والسداسي ومن الأمر الخماسي والسداسي :

قال ابن الحاجب : ((وفي أفعال تلك المصادر من ماض وأمر))[٣]. ولم يذكر مثالا على هذه الأفعال .

لذا ، بين الرضي هذه الأفعال حيث قال : ((وهذه الأفعال أحد عشر مشهورة : تسعة من الثلاثي المزيد فيه ، كانْطَلَق ، واحمَرّ ، واحْمَارّ ، واقْتَدَر ، واستَخْرَجَ ، واقْعَنْسَسَ ، واسْلَنْقَى ، واجْلَوَّذَ ، واعْشَوْشَبَ ، واثنان من الرباعي المزيد فيه ، نحو احرَنْجَمَ ، واقْشَعَرَّ ؛ وقد يجئ في تفعل وتفاعل إذا أُدغمت تاؤهما في الفاء ، نحو اطّيّر واثّاقل))[٤].

٤-في صيغة الأمر الثلاثي بشرط أن تكون فاء الفعل ساكنة في المضارع :

قال الرضي : ((قوله ((وفي صيغة أمر الثلاثي)) أي : إذا لم يتحرك الفاء في المضارع ؛ احترازا عن نحو قُلْ ، وبِعْ ، وخَفْ ، وشدّ ، وعُد ، من تقول وتبيع وتشدّ وتخاف وتعد))[٥]. فهذه الأفعال لا تحتاج إلى دخول همزة الوصل لتحرك الفاء في المضارع .

---

(١) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٥٩
(٢) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٥٩
(٣) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٥١
(٤) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٦٠
(٥) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٦٠

وكان الرضي يذكر مثالا على صيغة الأمر الثلاثي حين يشرح موضع همزة الوصل في المصادر معللا وجوب تسكين أول الكلمة لغرض التخفيف في النطق ، فقال عنه : ((وأما فاء الأمر من الثلاثي ، نحو اخرج ، فلكونه مأخوذا من المضارع الواجب تسكين فائه ؛ لئلا يجتمع أربع متحركات في كلمة ، وإنما لم يسكن عينه لأنها لمعرفة الأوزان ، وأما اللام فللإعراب ، ولم يسكن حرف المضارعة ؛ لأنه زاد على الماضي ، فلو سكنت أوله لاحتجت إلى همزة الوصل ؛ فيزداد الثقل ، فلما حذف حرف المضارعة في أمر المخاطب للتخفيف – لكونه أكثر استعمالا من أمر الغائب – احتيج في الابتداء إلى همزة الوصل))[١].

٥–في الحروف : لام التعريف وميمه :

لم يشرح الرضي هذه العبارة لأنه قد ذكرها في شرح الكافية[٢] ، بل اكتفى بإشارته إلى ذلك بقوله : ((قوله ((وفي لام التعريف وميمه)) قد مر ذلك في باب المعرفة والنكرة))[٣].

وقد ذكر الرضي مذاهب العلماء المتقدمين في تحديد حرف التعريف على النحو التالي[٤]:

١–مذهب الخليل – أل بكمالها آلة التعريف نحو هل .
٢–مذهب سيبويه – حرف التعريف هي اللام وحدها والهمزة للوصل .
٣– مذهب المبرد – حرف التعريف الهمزة المفتوحة وحدها ، وإنما ضم اللام إليها لئلا يشتبه التعريف بالاستفهام .

وذكر الرضي إبدال الميم من لام التعريف فقال : ((وفي لغة حمير ونفر من طيء إبدال الميم من لام التعريف كما روى النَمِر بن تَوْلَب عنه صلى الله عليه وسلم ((ليس مِن امْبر امْصيام في امْسفر))))[٥] .

---

(١) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٩
(٢) ينظر الأستراباذي ، **شرح الرضي على الكافية** ، تحقيق يوسف حسن عمر ، ط٢ ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ١٩٩٦م ، ج٣ ، ص٢٤٠ و٢٤١
(٣) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٦٠
(٤) ينظر الهامش ، الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٦٠و٢٦١
(٥) ينظر الهامش ، المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٦١

وقد اتفق علماء العربية القدامى[١] والمحدثون من علماء الصرف[٢] على أن همزة الوصل تدخل في أوائل هذه المواضع وسيلة النطق بالساكن .

أما المحدثون من دارسي الأصوات الذين أشاروا إلى مواضع همزة الوصل فلم يأتوا بشيء جديد عما قاله القدامى . وقد أشار الدكتور عبد الصبور شاهين إلى مواضعها في كتابه ((المنهج الصوتي للبنية العربية : رؤية جديدة في الصرف العربي))[٣] ، كما أشار إلى موضعها في الفعل في أثناء حديثه عن المقطع العربي ، وقال : ((فكانت همزة الوصل هي الصوت المساعد للنطق بالمجموعة الممنوعة في بناء اللغة العربية ، وقد توصلت إلى هذا الحل الفطرة العربية السليمة التي نطقت الفعل (اكْتُب) uktub؟ ولذلك (سميت همزة الوصل ، أي : التي يتوصل بها وبحركتها إلى النطق بصامتين تبدأ بهما الكلمة))[٤].

وذكر جان كانتينو مواضع همزة الوصل في الأفعال والأسماء حين تحدث عن الحركات القصيرة للغاية ، فقال : ((ففي أول الكلمة مطلقا لا تقبل العربية القديمة وجود مجموعة متركبة من حرفين فإذا ابتدأت الكلمة بحرفين متتاليين نشأت قبلهما حركة اعتماد وذلك ما يحدث في الفعل أي صيغة المخاطب من الأمر الفعل المجرد نحو اكْتُب و اْفعَل وفي ماضي انْفَعَلَ وأمره ومصدره نحو انقتل ... وكذلك تنشأ حركة الاعتماد المذكورة في عدد ما

---

[١] ابن جني ، **المنصف** ، مصدر سابق ، ص ٧٨-٩٤ ، **وسر صناعة الإعراب** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص١١-١١٨ ، ابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج٩ ، ص١٣١-١٤٠

[٢] محمد بن عبد الغني المصري ، ، **علم الصرف والنظام اللغوي** ، مرجع سابق ، ص١٣٧ ، وحسن قراقيش ، **الصرف والنظام اللغوي** ، ط١ ، دار الكرمل للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٠م ، ص٨٠ ، عبد القادر عبد الجليل ، **علم الصرف الصوتي** ، مرجع سابق ، ص ٧٥-٨٠

[٣] عبد الصبور شاهين ، **المنهج الصوتي للبنية العربية : رؤية جديدة في الصرف العربي** ، مرجع سابق ، ص٢٠٢ و٢٠٣

[٤] عبد الصبور شاهين ، **في علم اللغة العام** ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص١٠٩

من الأسماء التي سقطت حركتها الأصلية ...))[١].

المطلب الثاني

حركات همزة الوصل

١-الكسرة

عرض الرضي خلاف العلماء المتقدمين ، فقال إن الكوفيين ذهبوا إلى ((أن أصل الهمزة السكون ، لأن زيادتها ساكنة أقرب إلى الأصل ، لما فيها من تقليل الزيادة ، ثم حركت بالكسر كما هو حكم أول الساكنين إذا لم يكن مدا المحتاج إلى حركته))[٢] .

وعزا أبو البركات الأنباري هذا المذهب إلى بعض الكوفيين ، وقال : ((ذهب الكوفيون إلى أن الأصل في حركة همزة الوصل أن تتبع حركة عين الفعل ، فتكسر في ((اِضْرِب)) إتباعا لكسرة العين ، وتضم في ((اُدْخُل)) اتباعا لضمة العين ، وذهب بعضهم إلى أن الأصل في همزة الوصل أن تكون ساكنة ، وإنما تحرك لالتقاء الساكنين))[٣] .

أما مذهب سيبويه ، فقال الرضي : ((وظاهر كلام سيبويه يدل على تحركها في الأصل ؛ لقوله : فقدمت الزيادة متحركة لتصل إلى التكلم بها))[٤] . ثم ذكر رأيه ، فقال : ((وهو الأولى ؛ لأنك إنما تجلبها لاحتياجك إلى متحرك ؛ فالأولى أن تجلبها متصفة بما يحتاج إليه : أي الحركة ، وإيضا فقد تقدم أن التوصل إلى الابتداء بالساكن بهمزة خفية مكسورة من طبيعة النفس))[٥] .

---

(١) جان كانتينو ، **دروس في علم أصوات العربية** ، مرجع سابق ، ص١٨٤ و١٨٥

(٢) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٦١

(٣) أبو البركات الأنباري ، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٣٩

(٤) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ٢٦١ و٢٦٢ ، وينظر سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص١٤٤

(٥) الأستراباذي ، المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٦٢

يلاحظ أن الرضي وافق ما ذهب إليه سيبويه على أن همزة الوصل متحركة أصلا ، واختار الكسرة الخفية توصلا إلى الابتداء بالساكن لأنها ناتجة عن طبيعة النفس . كما قال سيبويه في تحرك همزة الوصل بالكسرة : ((واعلم أن الألف الموصولة فيما ذكرنا في الابتداء مكسورة أبدا ، إلا أن يكون الحرف الثالث مضموما فتضمها))[١].

أما ابن جني فقد ذهب إلى أن همزة الوصل زائدة ساكنة في الأصل حين يقول : ((وهذه الهمزة إنما حركت لسكونها وسكون ما بعدها ، وهي في الأصل زائدة ساكنة))[٢]. ثم ذكر حالة كسر همزة الوصل ، فقال : ((فإن كان الحرف الذي بعد الساكن مفتوحا أو مكسورا فالهمزة مكسورة نحو : ((انْطَلق)) ألا ترى أن الطاء مفتوحة ، وكذلك ((اضْرب)) ألا ترى أن الراء مكسورة))[٣] .

وذكر الرضي حالة أخرى لكسر همزة الوصل ، فقال : ((قيل : وقد تكسر همزة الوصل قبل الضمة ، نحو اِنْصُر ، واِقْتُدِرْ عليه ، وليس بمشهور ، وإذا جاءت همزة مضمومة قبل ضمة مشمة كما في اخْتِير ، وانْقِيد ، أُشِمَّتْ ضمّتُها أيضا كسرة))[٤] ، وقال أيضا : ((وحكى يونس عن بعض العرب كسر همزة ايمُن وايم))[٥] .

٢-الضمة

تضم همزة الوصل فيما بعد ساكنة ضمة أصلية ، وقد ذكر ابن الحاجب ذلك : ((إلا فيما بعد ساكنة ضمة أصلية فإنها تضم ، نحو اقتل ، اغْزُ ، اغْزِي ، بخلاف ارموا))[٦] . ونبه الرضي على أن همزة الوصل في ((اغزي)) مضمومة وإن كانت الزاي مكسورة لأن أصل الزاي أن تكون مضمومة . أما ارموا وامرؤ وابنم فإنها مكسورة ، قال الرضي : ((قوله ((ضمة أصلية)) ليدخل نحو اغزي ، ويخرج نحو ارموا وامرؤ وابنم وإنما ضموا ذلك لكراهية الانتقال من الكسرة إلى الضمة وبينهما حرف ساكن))[٧].

---

(١) سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص١٤٦
(٢) ابن جني ، **المنصف** ، مصدر سابق ، ص٧٨
(٣) المصدر نفسه ، ص٧٨
(٤) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٦٥
(٥) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٦٥
(٦) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٥١
(٧) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٦٢

وتضم همزة الوصل كذلك في الفعل المبني للمجهول من الماضي الخماسي حيث ذكر الرضي ما لم يذكره ابن الحاجب ، فقال : ((ويدخل في قوله ((إلا فيما بعد ساكنة ضمة أصلية)) كل ماض لم يسم فاعله ، من الأفعال المذكورة ، نحو اقتدر عليه وانطلق به))[١] .

وقال سيبويه معللا ضم همزة الوصل بقوله : ((وذلك أنك قربت الألف من المضموم إذ لم يكن بينهما إلا ساكن فكرهوا كسرة بعدها ضمة ، وأرادوا أن يكون العمل من وجه واحد))[٢].

أما التحليل الحديث في علم الأصوات فإن همزة الوصل تنطق مضمومة لتماثل الصوت المضموم الذي يجاوره نزوعا إلى التوافق الحركي ، واقتصادا في الجهد المبذول لأن اللغة العربية لا تقبل الكلمة المشتملة على حركات متباينة ولئلا ينتقل اللسان من الكسرة إلى الضمة لاستثقاله ، إذ أن الأصل في حركة همزة الوصل الكسر ، فضموا الهمزة في (اقتل وادخل) لضمة العين ولم يعتدوا الفاء حاجزا لسكونها ، وهي ظاهرة من ظواهر المماثلة الصوتية من نوع تماثل تقدمي إذ تأثر فيه الصوت الأول بالصوت الثاني[٣] .

٣-الفتحة

تفتح همزة الوصل في حالتين : الحالة الأولى عند دخولها على لام التعريف وميمه والحالة الثانية في ايمن القسمية ، قال ابن الحاجب : ((... وإلا في لام التعريف وايمن فإنها تفتح))[٤] . وقال الرضي : ((وإنما فتحت مع لام التعريف وميمه لكثرة استعمالها ؛ فطلب التخفيف بفتحها ، وفتحت في ايمن لمناسبة التخفيف ؛ لأن الجملة القسمية يناسبها التخفيف إذ هي مع جوابها في حكم جملة واحدة ، ألا ترى إلى حذف الخبر في ((ايمن)) ، و((لعمرك)) وجوبا ، وحذف النون من ايمن؟))[٥].

---

(١) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٦٥

(٢) سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص١٤٦

(٣) خليل إبراهيم العطية ، **في البحث الصوتي عند العرب** ، مرجع سابق ، ص٧٧ ، وعبد القادر مرعي العلي الخليل ، **المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر** ، مرجع سابق ، ص١٥٦

(٤) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٥٠

(٥) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٦٥

أما ابن جني فعلل فتح همزة الوصل في لام التعريف قائلا : ((فأما الحروف فلم تدخل هذه الهمزة في شيء منها إلا في حرف واحد وهو لام التعريف ولكنها فتحت لتفرق بينها وبين هذه الداخلة على الأفعال والأسماء))[١].

يبدو أن فتح الهمزة في ((ايمن)) للتخفيف يوافق التحليل الحديث للفتحة كونها أخف الحركات حيث احتلت الفتحة القصيرة المرتبة الأولى في الشيوع بين الصوائت وفقا لمبدأ سهولة النطق[٢] .

المطلب الثالث

القواعد الصوتية المتعلقة بهمزة الوصل

تتلخص القواعد الصوتية المتعلقة بهمزة الوصل كما جاء في شرح شافية ابن الحاجب للرضي على النحو التالي :

١-إثبات (قطع) همزة الوصل في وسط الكلام

لا تنطق همزة الوصل في وسط الكلام أصلا ، غير أنها قد تثبت في الضرورة الشعرية . قال ابن الحاجب : ((وإثباتها وصلا لحن ، وشذ في الضرورة))[٣] .

---

[١] ابن جني ، **المنصف** ، مصدر سابق ، ص٨٩

[٢] محمد علي الخولي ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص١٤١

[٣] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٦٥

واستشهد الرضي على قول ابن الحاجب ((شذ في الضرورة)) بقول الشاعر[١] :

إِذَا جَاوَزَ الإِثْنَيْنِ سِرٌّ فَإِنَّهُ ... بِنَثٍّ وَتَكْثِيْرِ الْوُشَاةِ قَمِينُ[٢]

وقال الشاعر :

وَلَا تُبَادِرُ فِي الشِّتَاءِ وَلِيْدَنَا ... الْقِدْرَ تُنْزِلُهَا بِغَيْرِ جِعَالِ[٣]

٢- حذف همزة الوصل

تحذف همزة الوصل نطقا لا رسما إذا وردت في وسط الكلام ، فقد أشار إليه الرضي بقوله : ((فإذا كان قبلها ما لا يحسن الوقف عليه وجب في السعة حذفها))[٤].

وتحذف همزة الوصل نطقا ورسما إذا دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل غير المفتوحة ، وقد استشهد الرضي ذلك بقوله تعالى: ﴿أصطفى البنات﴾ [٥] وقول الشاعر :

أَسْتَحْدَثَ الرَّكْبُ مِنْ أَشْيَاعِهِمْ خَبَرًا[٦]

وتحذف همزة الوصل نطقا ورسما كذلك إذا دخلت واو العطف وفاؤه وهمزة الاستفهام على أوائل (هو) و(هي) ، ولام الأمر الساكنة التي قبلها واو أو فاء لأن أوائل هذه الكلمات تشبيه كأوساط الكلمة ، وقال الرضي : ((يعني المصنف أن أوائل هو وهي مع واو

---

[١] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٦٥ و٢٦٦

[٢] الشاهد : ((الإثنين)) :إثبات همزة الوصل في وسط الكلام للضرورة الشعرية شاذ

[٣] الشاهد : ((القدر)) :على الرضي قطع همزة الوصل في هذه الكلمة بعذر من انقطاع النفس وشبهه حيث يوقف على الشطر الأول ويبتدأ بعد قطع في الشطر الثاني

[٤] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٦٦

[٥] سورة الصافات : ١٥٣

[٦] الشاهد : ((أصطفى)) و ((أستحدث)) : تحذف همزة الوصل نطقا ورسما إذا دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل غير المفتوحة – ينظر المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٦٨

العطف وفائه وهمزة الاستفهام ؛ وكذا لام الأمر التي قبلها واو أو فاء ؛ تسكن ؛ فكان القياس أن يجتلب لها همزة الوصل ، لكنها إنما لم تجتلب لعروض السكون))[١].

وقد خالف الرضي ما ذهب إليه ابن الحاجب في تعليل سقوط همزة الوصل ، فقال : ((وليس هذا بجواب مرضي ؛ لأن هذا الإسكان بناء على تشبيه أوائل هذه الكلم بالأوساط ، فنحو وهو وفهو مشبه بعضد ، ونحو وهي وفهي مشبه بكتف ، وكذا القول في (وَلْيُوفُوا) فلم يسكنوها إلا لجعلهم إياها كوسط الكلمة ، فكيف تجتلب لما هو كوسط الكلمة همزة الوصل ؟ وهب أنه ليس كالوسط أليس غير مبتدأ به ؟ وأليس السكون العارض أيضا في أول الكلمة يجتلب له همزة الوصل إذ ابتدئ بها ؟ ألا ترى أنك تقول : اسم ، مع أنه جاء سم ، وكذا است وست ؟ فكان عليه أن يقول : لم تجتلب الهمزة لأنها إنما تجتلب إذا ابتدئ بتلك الكلمة كما ذكرنا))[٢] .

٣- قلب همزة الوصل ألفا أو جعلها بين بين

إذا دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل المفتوحة لم يجز حذف همزة الوصل ، وإنما قلبها ألفا أو جعل نطقها بين بين ، لئلا يلتبس الاستخبار بالخبر . فقد ذكر ابن الحاجب ذلك بقوله : ((والتزموا جعلها ألفا لا بين بين على الأفصح في نحو آلحسن وآيمن الله يمينك للبس))[٣].

وقد أيد الرضي ما ذهب إليه ابن الحاجب على أن الأفصح قلبها ألفا ، فقال معللا أن قلب همزة الوصل ألفا هو الأولى : ((وللعرب في ذلك طريقان : أكثرها قلب الثانية ألفا ، والثاني تسهيل الثانية بين الهمزة والألف ، والأول أولى ؛ لأن حق الهمزة الثانية كان هو الحذف ؛ لوقوعها في الدرج ، والقلب أقرب إلى الحذف من التسهيل ، لأنه إذهاب للهمزة بالكلية كالحذف))[٤].

---

[١] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٦٩
[٢] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٦٩
[٣] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٦٥
[٤] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٢٤

أما جعل همزة الوصل بين بين فقد استشهد الرضي بقول الشاعر[١] :

أَأَلْخَيْرُ الذِي أَنَا أَبْتَغِيهِ أَمِ الشَّرُّ الذِي هُوَ يَبْتَغِينِي[٢]

---

[١] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٦٨

[٢] الشاهد : ((أألخير)) تنطق همزة الوصل بين بين أي بين الهمزة وبين حرف حركتها (الألف) عند دخـــول همزة الاستفهام عليها

المبحث الثاني

تخفيف الهمزة

الهمزة صوت صامت حنجري انفجاري مهموس ، ينطق بأن يلتقي الوتران الصوتيان أحدهما الآخر التقاء محكما ينحبس خلفهما الهواء الخارج من الرئتين ، ويسمع صوت الهمزة عندما يزول هذا الالتقاء فجأة[١] .

ويطلق على الهمز اسم النبر[٢] ، وقال ابن منظور : ((والنبر بالكلام : الهمز . قال : وكل شيء رفع شيئا ، فقد نبره . والنبر مصدر نبر الحرف ينبره نبرا همزه))[٣] . وسميت الهمزة ، لأنها تهمز فتهت فتنهمز عن مخرجها[٤] .

ولا شك أن عملية إنتاج صوت الهمزة تحتاج إلى جهد عضلي قد يزيد على ما يحتاج إليه صوت آخر مما يجعل الهمزة أشق الأصوات نطقا .

وقد أدرك الرضي طبيعة الهمزة هذه من الناحية الصوتية ، فشبهها بالتهوع[٥] ، وقال: ((اعلم أن الهمزة أدخل الحروف في الحلق ولها نبرة كريهة تجري مجرى التهوع تثقل بذلك على لسان المتلفظ بها ، فخففها قوم ، وهم أكثر أهل الحجاز ، ولا سيما قريش ، روي عن أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه : نزل القرآن بلسان قريش ، وليسوا بأصحاب نبر ، ولو لا جبرائيل عليه السلام نزل بالهمزة على النبي صلى الله عليه وسلم ما همزنا ، وحققها

---

(١) عبد الصبور شاهين ، **المنهج الصوتي للبنية العربية : رؤية جديدة في الصرف العربي** ، مرجع سابق ، ص١٧٢

(٢) أما النبر في اصطلاح علم الأصوات الحديث فهو : نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد . فعند النطق بمقطع منبور ، نلحظ أن جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط ؛ إذ تنشط عضلات الرئتين نشاطا كبيرا ، كما تقوى حركات الوترين الصوتيين ويقتربان أحدهما من الآخر ليسمحا بتسرب أقل مقدار من الهواء ، فتعظم لذلك سعة الذبذبات . ويترتب عليه أن يصبح الصوت عاليا واضحا في السمع . هذا في حالة الأصوات المجهورة ؛ أما مع الأصوات المهموسة فيبتعد الوتران الصوتيان أحدهما عن الآخر أكثر من ابتعادهما مع الصوت المهموس غير المنبور . وبذلك يتسرب مقدارا أكبر من الهواء – ينظر إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص١٦٩

(٣) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١هـ) ، **لسان العرب** ، تحقيق أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي ، (د.ط) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) ، مادة : نبر

(٤) المصدر نفسه ، مادة : همز

(٥) التهوع : التقيؤ . يقال : لأهوعنه ما أكل أي لأقيئنه ولأستخرجنه من حلقه . وفي الحديث كان إذا تسوك قال أع أع كأنه يتهوع أي يتقيأ – ينظر المصدر نفسه ، مادة : هوع

غيرهم ، والتحقيق هو الأصل كسائر الحروف ، والتخفيف استحسان))[١] . وهكذا شبهها سيبويه[٢] وابن يعيش[٣] .

ولهذا السبب ، مالت بعض اللهجات العربية في العصور الإسلامية إلى تخفيف الهمزة والفرار من نطقها محققة ، لما تحتاج إليه من جهد عضلي ، وهذا مما ينطبق عليه نظرية السهولة والتيسير ، إذ أن اللغة تميل في تطورها نحو السهولة والتيسير ، فتحاول التخلص من الأصوات العسيرة[٤] كصوت الهمزة كما هو شائع في لهجة القبائل الحجازية ، وعلى رأسهم قبيلة قريش . وقد أشار الرضي إلى ذلك[٥] .

كما ذكر ابن جني إنكار الرسول صلى الله عليه وسلم همز كلمة ((النبيّ)) ، وقال : ((ألا ترى إلى قول رسول الله صلى عليه وسلم ، وقد قيل : يا نبيء الله ، فقال : " لست بنبيء الله ولكني نبيّ الله " . وذلك أنه عليه الصلاة والسلام أنكر الهمز في اسمه فرده على قائله))[٦] .

أما القبائل النجدية خاصة قبيلة تميم وقيس فهم ينطقون الهمزة على صورتها الأصلية، وكذلك بعض القبائل الحجازية[٧] ، وهم الذين أشار إليهم الرضي بقوله : ((وحققها غيرهم ، والتحقيق هو الأصل كسائر الحروف))[٨] .

---

[١] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق . ج٣ ، ص٣١ و٣٢

[٢] قال سيبويه : ((واعلم أن الهمزة إنما فعل بها هذا من لم يخففها ؛ لأنه بعد مخرجها ، ولأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد ، وهي أبعد الحروف مخرجا ، فثقل عليهم ذلك لأنه كالتهوع)) – ينظر سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٥٤٨

[٣] قال ابن يعيش : ((اعلم أن الهمزة حرف شديد مستثقل يخرج من أقصى الحلق ، إذ كان أدخل الحروف في الحلق ، فاستثقل النطق به ، إذ كان إخراجه كالتهوع . فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التخفيف)) – ينظر ابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج٩ ، ص١٠٧

[٤] رمضان عبد التواب ، **لحن العامة والتطور اللغوي** ، ط١ ، دار المعارف – القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص٤٥

[٥] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٣٢ – **وينظر** النص السابق ذكره

[٦] ابن جني ، **الخصائص** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٣٨٣

[٧] قال سيبويه : ((واعلم أن الهمزة التي يحقق أمثالها أهل التحقيق من بني تميم وأهل الحجاز)) – ينظر سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٥٥٣

[٨] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٣٢

المطلب الأول

قواعد تخفيف الهمزة وشرطه

قواعد تخفيف الهمزة

وردت قواعد تخفيف الهمزة في شرح شافية ابن الحاجب على النحو التالي[١] :

أ-الإبدال

ب-الحذف

ج-التسهيل بين بين ؛ وهو على نوعين ، إما أن يكون بينها وبين حرف حركتها ، وقال الرضي : ((قوله ((بينها وبين حرف حركتها)) أي : بين الهمزة والواو إن كانت مضمومة ، وبينها وبين الألف إن كانت مفتوحة ، وبينها وبين الياء إن كانت مكسورة))[٢] ، وإما أن يكون بينها وبين حرف حركة ما قبلها ، وقد مثل الرضي بـ ((سُئِلَ --- سُولَ)) و ((مُسْتَهْزِئُون --- مستهزِيُون))[٣] .

كما وصف سيبويه التخفيف بقوله : ((وأما التخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين وتبدل، وتحذف))[٤] ، ووصفه ابن يعيش بقوله: ((وتخفيفها كما ذكر بالإبدال والحذف وأن تجعل بين بين . فالإبدال بأن تزيل نبرتها فتلين فحينئذ تصير إلى الألف والواو والياء على حسب حركتها وحركة ما قبلها ... وأما الحذف فإن تسقطها من اللفظ البتة . وأما جعلها بين بين أي بين الهمزة والحرف الذي منه حركتها فإذا كانت مفتوحة تجعلها بين الهمزة والألف وإذا كانت مضمومة بين الهمزة والواو وإذا كانت مكسورة بين الياء والهمزة))[٥] .

أما أبو زيد الأنصاري ، فقال : ((والتخفيف من الهمز إنما سموه تخفيفا لأنه لم يعط حقه من الإعراب والإشباع ، وهو مشرب همزا ، تصرف في وجوه العربية بمنزلة سائر الحروف التي تحرك ، كقولك : خبات وقرات ، فجعل ألفا ساكنة على سكونها في التحقيق ، إذا كان ما قبلها مفتوحا ...))[٦] .

---

(١) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٣٠

(٢) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٣٠ و ٣١

(٣) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٣١ و ٤٥

(٤) سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٥٤١

(٥) ابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج٩ ، ص١٠٧

(٦) نقلا عن ابن منظور ، **لسان العرب** ، مصدر سابق ، حرف الهمزة

وأما تخفيف الهمزة في الدرس الصوتي الحديث فهو التقاء حركتين[١] بعد سقوط الهمزة والاستعاضة عنها بإطالة صوت اللين قبلها حين تكون ساكنة بعد حركة ، مثل ((رَأْس)) ---((رَاس)) ، أو بعد سقوط الهمزة فقط دون الاستعاضة عنها بأي شيء حين تكون متحركة بعد ساكنة ، مثل ((يَسْأَل)) --- ((يَسَل))[٢] .

وقد ذكر الدكتور غالب فاضل المطلبي سبب سقوط الهمزة هو وقوعها بين صوتي مد قصيرين (حركتين) ، إذ أن موقعا من هذا القبيل قد يؤدي بالصامت (الهمزة) إلى الاضمحلال أو الضعف أو الانحراف عن مخرجه . فالهمزة صوت انفجاري يكاد يكون الضد الرئيس لصوت المد الاحتكاكي ، ومن أجل ذلك التناقض في طبيعة الأصوات تحاول أصوات المد أن تقلل من حدة هذا الانفجار أو تلغيه إلغاء تماما[٣] .

شرط التخفيف

وشرط التخفيف ؛ ألا تكون الهمزة في ابتداء الكلام . قال ابن الحاجب : ((وشرطه ألا تكون مُبْتَدَأً بها))[٤] ، وقال الرضي : ((ولا يريد بكونها مبتدأ بها أن تكون في ابتداء الكلمة؛ لأنها تخفف أيضا في ابتداء الكلمة بالحذف في نحو (قَدْ افْلَحَ) والقلب في (الهُدَى ائتِنَا) ونحوه ، بل المراد أن تكون في ابتداء الكلام))[٥] .

---

(١) أي : التقاء صوتي لين قصيرين – ينظر إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٩١ ، وينظر (همزة بين بين) في المبحث الثاني من الفصل الأول في هذا البحث
ويطلق عليه علماء الغرب باسم (Hiatus) –ينظر ماريوباي ، **أسس علم اللغة** ، ترجمة أحمد مختار عمر ،ط٢ ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص١٠٥

(٢) قال الدكتور رمضان عبد التواب : ((فليس التخفيف في الحقيقة إلا حذفا للهمزة من النطق ، والتقاء للحركتين ، إن كانت الهمزة متحركة بعد ساكنة ... غير أن من الحجازيين من كان يكره هذا الالتقاء بين الحركات ، فيقحم بين الحركتين الملتقيتين – إذا كانت إحداهما ضمة أو كسرة – صوتا يسميه علماء اللغة المحدثون بالصوت الانزلاقي أو الانحداري (Gleitlaut)وهو أحد صوتي العلة : الياء والواو . ويسمى النحويون هذا النوع من النطق ، بقلب الهمزة أو إبدالها)) – ينظر رمضان عبد التواب ، **مشكلة الهمزة العربية** : بحث في تاريخ الخط العربي وتيسير الاملاء ، (د.ط) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٢م ، ص٣٣ و ٣٤

(٣) غالب فاضل المطلبي ، **في الأصوات اللغوية : دراسة في أصوات المد العربية** ، (د.ط) ، دائرة الشؤون الثقافية والنشر ، الجمهورية العراقية ، ١٩٩٤م ، ص١٨٠

(٤) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٣٠

(٥) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٣١

وقد استدل الكوفيون بهذا الشرط في احتجاجهم بأن همزة بين بين ساكنة ، وقال أبو البركات الأنباري : ((أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا : الدليل على أنها ساكنة أن همزة بين بين لا يجوز أن تقع مبتدأة ، ولو كانت متحركة لجاز أن تقع مبتدأة ، فلما امتنع الابتداء بها دل على أنها ساكنة ؛ لأن الساكن لا يبتدأ به .

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : الدليل على أنها متحركة أنها تقع مخففة بين بين في الشعر وبعدها ساكن في الموضع الذي لو اجتمع فيه ساكنان لانكسر البيت ، كقول الأعشى:

أَأَنْ رَأَتْ رَجُلاً أَعْشَى أَضَرَّ بِهِ رَيْبُ الزَّمَانِ وَدَهْرٌ مُفْسِدٌ خَبِلُ)) [١] .

ويبدو أن الرضي سار على مذهب سيبويه بعد أن أشار إلى هذا الخلاف ، فقال : ((وذهب الكوفية إلى أن المسهلة ساكنة ، واحتج على تحريكها سيبويه بحجة لا مدفع لها))[٢] .

المطلب الثاني

أحوال تخفيف الهمزة وقواعده

وقد ذكر الرضي أحوال تخفيف الهمزة وقواعده في شرح شافية ابن الحاجب ، منها :

---

[١] أبو البركات الأنباري ، **الإنصاف في مسائل الخلاف** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٣١

[٢] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٤٥

الهمزة الساكنة[١]

تخفف بأن تبدل بحرف حركة ما قبلها ، وفسر الرضي ذلك تفسيرا صوتيا بقوله : ((فالساكنة تبدل بحرف حركة ما قبلها ، إذ حرف العلة أخف منها ، وخاصة حرف علة ما قبل الهمزة من جنسه[٢] ، ومن أمثلته :

((رَأْس -- رَاس)) و ((بِئْر--- بِيْر)) و ((مُؤْمن --- مُوْمِن)) ،

((لم يقرَأْ --- لم يَقْرَا)) و ((لم يرِدُؤْ --- لم يرِدُو)) و ((لم يقرِئْ --- لم يقرِي)) ،

((الهدُى انْتنا --- الهُدَاتنا)) و ((الذِي اؤْتُمِن --- الذِيْتُمِن))

و ((يقولُ انْذن --- يقولُو ذن)) .

الهمزة المتحركة الساكن قبلها

١- إذا كان الساكن قبلها مما يجوز تحريكه - تخفف الهمزة بنقل حركتها إلى ما قبلها وحذفها[٣] :

أ-إن كان حرفا صحيحا ، نحو : ((خبءٍ -- خبٍ)) و ((مسْأَلَة --- مسَلَة)) .

ب-إن كان واوا أو ياء للإلحاق ، نحو : ((حوْأَبة --- حَوَبَة)) و ((جَيْأَل --- جَيَل)) .

ج-إن كان واوا أو ياء للضمير ، نحو : ((اتبعُوا أَمْرَه --- اتبعوَ مْره)) و ((واتبعِيْ أَموه -- - اتبعِي مْره)) .

د-إن كان واوا أو ياء للمثنى والجمع ، نحو : ((قاتِلُو أَبيك --- قاتِلُوَ بيك)) و ((قاتلِيْ أَبيك - -- قاتلِيَ بِيك)) .

هـ-إن كان واوا أو ياء من أصل الكلمة سواء كان حركة ما قبلهما من جنسهما ، نحو: ((السَوْءِ --- السَوِ)) و ((الشيءِ --- الشيِ)) و ((ذوُ إبِل --- ذُوِ بل)) ، أو لم تكن ، نحو: ((سُوْأَة --- سَوَة)) و ((جُيْئَة --- جُيَة)) .

---

[١] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٣٢

[٢] المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٣٢

[٣] المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٣٤

وقد علل الرضي جواز تحريك الواو أو الياء الساكنة ما قبل الهمزة تعليلا صوتيا بقوله : ((وإنما لم تستثقل الضمة والكسرة على الياء في قاتلو امك ، وجازروا ابلك ، وأحلبني ابلك ؛ لأن الحركتين ليستا في الأصل لحرفي العلة)) [١] .

٢- إذا كان الساكن قبلها مما لا يجوز تحريكه - تخفف بأن تقلب الهمزة إلى الحرف الذي قبلها وأدغم فيها ، ومن أمثلته[٢] :

((خطِيْئَة ---خطيّة)) و ((مقرُوءَة --- مقرّوة)) و ((أفيئِس --- أفيّس)) و ((نبيْء --- نبيّ))[٣] و ((برِيْئَة --- بريّة)) .

وكان الرضي يفسر جواز التخفيف بالإدغام في هذه الحالة تفسيرا صوتيا ، فقال : ((فلما امتنعا قصد التخفيف بالإدغام وإن لم يقرب مخرج الهمزة من مخرج الواو والياء ، لكنهم اقتنعوا في الإدغام بأدنى مناسبة ، وهو اشتراك الجميع في صفة الجهر ؛ لاستكراههم الهمزة وانسداد سائر أبواب التخفيف كما بر ، ولهذا قلبوا الثانية للإدغام إلى الأولى ، مع أن القياس في إدغام المتماثلين - كما يجيء في بابه - قلب الأولى إلى الثانية ، لأن حاملهم على الإدغام مع تباعد المخرجين قصد تخفيف الهمزة المستكرهة والفرار منها ، فلو قلبوا الأولى لوقعوا في أكثر مما فروا منه))[٤] .

٣- إذا كان الساكن قبلها ألفا - تخفف بأن تنطق بين بين المشهور[٥] :

لم يضرب ابن الحاجب مثالا على ذلك . أما الرضي فقد ضرب مثالا على ذلك بقوله: ((فلا تجعل الهمزة بين بين إلا في موضع لو كان مكانها فيه ساكن لجاز ، إلا مع الألف وحدها ، نحو قائل وكساء))[٦] . أو تخفف بالحذف على اللغة القليلة ، نحو : ((يشاء ---

---

[١] الأستراباذي . **شرح شافية ابن الحاجب** ، ج٣ ، ص٣٢ ، ٣٥ و٣٦

[٢] المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٣٢ ، ٣٣

[٣] ذهب ابن الحاجب إلى أن تخفيف الهمزة في ((نبي)) و ((برية)) ليس بلازم ، بل كثير لثبوت النبيء والبريئة مهموزين في القراءات السبع . أما سيبويه فذهب إلى أن تخفيف الهمزة في ((نبي)) و ((بريـة)) لازم . وقد أشار الرضي إلى ذلك - ينظر المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٣٠ و٣٠ ، وسيبويه . **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٥٥٥

[٤] الأستراباذي . المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٣٥

[٥] المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٣٠

[٦] المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٤٠

يشا)) ، وقال الرضي : ((وإن كانت الهمزة بعد الألف وقصدت التخفيف لم يجز الحذف إلا على اللغة القليلة التي ذكرنا ، نحو يَشًا في يَشَاء))[١] .

٤- وفي كل ما كان على تركيب ((رأى)) - تخفف بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى الساكن قبلها وجوبا[٢] ، نحو : ((يَرْأَي --- يَرَى)) و ((أرْأَي --- أرَى)) و ((يَرْأَى -- يَرَى)) .

٥- إذا دخلت على الهمزة المتحركة (أل) التعريف - تخفف بأن تنقل حركة الهمزة إلى لام التعريف الساكنة[٣] ، نحو : ((الأَحْمَر --- الْحَمَر ولَحْمر)) .

الهمزة المتحركة المتحرك قبلها

١- إذا كانت الهمزة المفتوحة المكسور ما قبلها - تخفف بأن تقلب الهمزة ياء محضة ، نحو : ((مائة --- مِيَة))[٤] .

٢- إذا كانت الهمزة المفتوحة المضموم ما قبلها - تخفف بأن تقلب الهمزة واوا محضة ، نحو : ((مؤجل --- موجَل))[٥] .

٣- إذا كانت الهمزة غير الحالتين المذكورتين - تخفف بتسهيلها بين بين . وقد ذكر الرضي مذاهب العلماء المتقدمين ، وهي[٦] :

أ-مذهب سيبويه[٧] - تسهل كلها بين بين المشهور .

ب-مذهب الأخفش - تسهل السبعة منها بين بين المشهور إلا اثنتين :

---

(١) الأستراباذي ، شرح شافية ابن الحاجب ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٣٩
(٢) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٤١
(٣) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٥١
(٤) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٤٥
(٥) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٤٥
(٦) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٤٥ و٤٦
(٧) سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٥٤١ و٥٤٢

أولا: المضمومة المكسور ما قبلها – تخفف بقلبها ياء محضة ، نحو : ((المستهزِئُون --- المستهزِيُون)) .

ثانيا: المكسورة المضموم ما قبلها – تخفف بقلبها واوا محضة ، نحو : ((سُئِل --- سُوْل)) .

ج–وذهب بعضهم في نحو مستهزئون وسئل إلى بين بين البعيد ، وقال الرضي : ((ونسب بعضهم هذا القول أيضا إلى الأخفش))[١] .

الهمزتان المجتمعتان في كلمة واحدة

١– إذا كانت الهمزة الأولى متحركة والثانية ساكنة – تخفف بتدبير الهمزة الثانية بحركة الهمزة الأولى وجوبا ، أي قلبت واوا إن انضمت الأولى ، نحو : ((أُؤْتُمِن --- أُوْتُمِنَ)) ، وياء إن انكسرت ، نحو : ((ائْتِ -- ايْتِ)) ، وألفا إن انفتحت ، نحو : ((أَأْمَن -- آمَن)) .

وكان الرضي يفسر تفسيرا صوتيا ، وقال : ((وإنما قلبت الثانية لأن الثقل منها حصل ، وإنما دبرت بحركة ما قبلها لتناسب الحركة الحرف الذي بعدها ، فتخف الكلمة))[٢] .

٢– إذا كانت الهمزة الأولى ساكنة والثانية متحركة – تخفف بالإدغام وجوبا محافظة على وضع صيغة التضعيف ، نحو : ((سَئَّال)) و ((سُؤَّال))[٣] .

٣– إذا كانت الهمزتان المجتمعتين متحركتين – تخفف الهمزة الثانية وجوبا .

–إذا كانت الثانية لام الفعل ، قلبت ياء ، نحو : ((قَرْأَى)) بقراءة من قرأ مثل جعفر .

–إذا لم تكن الثانية لاما فإن كانت مكسورة قلبت ياء أيضا ، بأي حركة تحركت الأولى ، نحو : ((أَئِمّة --- أَيِمّة))[٤] و ((أَئِنّ --- أَيِنّ)) و ((إِئِنّ --- إِيِنّ)) و ((أُئِنّ ---

---

[١] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٤٦

[٢] المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٥٣

[٣] المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٥٥

[٤] وهو الأشهر عند النحاة . وهناك وجوه أخرى للهمزتين المتحركتين في كلمة : ١)تحقيق الهمزتين في ((أئمة)) عند جماعة من القراء وهم أهل الكوفة وابن عامر : ٢)تسهيل الثانية بين الهمزة والياء ٣) وزاد بعضهم ألفا بين الأولى والثانية ، نحو : ((أائمة)) – ينظر المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٥٨ و٥٩

أُئِنّ)) . فإن كانت مضمومة تقلب واوا صريحة مطلقا قياسا على التسهيل ، نحـــو ((أَمّ : أُوَمّ)) في مثل أُبْلُمُ . فإن كانت مفتوحة بعد كسرة تقلب ياء ، نحو تصغير آدم : أويدم [١] .

الهمزتان المجتمعتان في كلمتين

١- إذا كانت الهمزة الأولى مبتدأ بها كهمزة الاستفهام ، فحكمها حكم الـــهمزتين فـــي كلمة واحدة ، فتخفف الثانية ، إلا أن تحقيق الثانية ههنا أكثر منه إذا كانتـــا فـــي كلمـــة . وإن كانت الأولى همزة الاستفهام والثانية همزة الوصل المكسورة أو المضمومة تخفف بـــالحذف ، نحو ((أَصْطَفَى)) و ((أصُطُفَى)) ، وإلا قلبت الثانية ألفا أو سهلت .

٢- إذا كانت الأولى غير مبتدأ بها ، أي في غير همزة الاستفهام ، نحو : ((أَوْلِيَـــاءُ أُولَئِكَ)) و ((جاءَ أَشْرَاطُهَا)) و ((من السَّمَاء إِنْ)) . وإن كانتا متحركتين ، اختلف العلماء فيـــه . فمنهم من خفف الأولى دون الثانية ، وهو قول أبي عمرو – تخفف كالهمزة المفردة . ومنهم من خفف الثانية دون الأولى ، وهو قول الخليل – تخفف كالهمزة المتحركة بعـــد متحـــرك . ومنهم من حققهما معا ، وهم جماعة من قراء الكوفة وابن عامر . ومنهم من خففـــهما معـــا ، وهم أهل الحجاز – فالتخفيف فيهما جمع بين وجهي التخفيف.

إن كانت الأولى ساكنة والثانية متحركة ، نحو : ((اقْـــرَأ آيـــة)) و ((اقـــرِيءْ أَبـــاك السلام)) و ((لم يَرْدُؤْ أَبوك)) ؛ اختلف العلماء فيه . فمنهم من يخففهما ، وهم أهل الحجـــاز . ومنهم من يحقق الأولى وحدها ، أو الثانية وحدها ، أو يحققهما معا وهم الكوفيون . ومنهم من يدغم الأولى في الثانية ، وحكى ذلك أبو زيد عن العرب[٢] .

---

[١] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٥٦

[٢] المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٦٣-٦٦

وخلاصة القول أن أحوال تخفيف الهمزة وقواعده التي ذكرها الرضي لم تخرج عما ذكره العلماء المتقدمون من النحاة والقراء[١] ، إلا أنه قد يبدي رأيه ، إذ رجح قول ابن الحاجب خلافا لسيبويه ، فقال: ((وأنشد سيبويه[٢] فيما لا يجوز في غير الشعر إلا سماعا قول الشاعر:

وَكُنْتَ أَذَلَّ مِنْ وَتِدٍ بِقَاعٍ يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بِالْفِهْرِ وَاجِى

قال المصنف – وهو الحق – إن هذا القياس ليس من ذلك : لأن ((واج)) آخر البيت ، وهو موقوف عليه ، فكأن آخر الكلمة همزة ساكنة قبلها كسرة كما في ((لم يقرىء)) وقياسه التخفيف بجعلها ياء في الشعر وفى غيره ، بلى إذا كان نحو الواجي في الوصل كما تقول : مررت بالواجى يا فتى ، بجعل الهمزة ياء ساكنة ، فهو من هذا الباب))[٣] .

كما أنه علق على قول ابن يعيش[٤] ، فقال : ((ولم يقيّدْ ابن يعيش الواو والياء المقلوب إليهما السكون ، والأولى أن يقال : ياءً ساكنة ، وواوًا ساكنة ؛ كما قدمنا ، فعلى هذا لا يقلب نحو لَؤُم وَسَئِمَ ألفا ، لا في الضرورة ولا في غيرها ، وكذا لا يقلب نحو مستهزئون ومائَة ياءً ساكنة ، ونحو سُئِل ومُؤَجل واوًا ساكنة))[٥] .

والمحدثون [٦] رددوا ما ذكر القدامى ، ولكن بشكل مختصر وبمصطلحات حديثة[٧].

---

[١] ينظر سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، (باب الهمز) ، ج٣ ، ص٥٤١-٥٥٦ ، وابن يعيش . **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج٩، ص١٠٧-١٢٠ ، وأحمد بن محمد الميداني (ت ٥١٨هـ) ، **نزهة الطرف في علم الصرف** ، شرح ودراسة يسرية محمد إبراهيم حسن ، ط١ ، مطبعة التقدم ، القاهرة ، (د.ت) ، ج١ ، ص٢٢٠-٢٢٢ ، شمس الدين أبو الجير محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ) ، **تقريب النشر في القراءات العشر** ، تحقيق وتقديم إبراهيم عطوه عوض ، ط٣ ، دار الحديث ، القاهرة . ١٤١٢هـ-١٩٩٢م ، ص٢٣-٤٦

[٢] سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٥٥٥

[٣] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص ٤٩-٥٠

[٤] قال ابن يعيش : ((فيبدلون من المفتوحة المفتوح ممل قبلها ألفا فيقولون في سأل سال وفي قرأ قرا وفي منسأة منساة ومن المضمومة المضموم ما قبلها واوا ومن المكسورة المكسور ما قبلها ياء وذلك شاذ ليس بمطرد)) – ينظر ابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج٩ ، ص١١٢

[٥] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٥٠

[٦] إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٨٩-٩٢ ، وبرجشتراسر ، **التطور النحوي للغة العربية** ، تخريج وتصحيح وتعليق رمضان عبد التواب ، (د.ط) ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م ، ص٣٩-٤٦ ، ومحمد الأنطاكي ، **المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها** ، الطبعة الثالثة ، دار الشروق العربي ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) ، ج١ ، ص٨٤-٩٣ ، ورمضان عبد التواب ، **مشكلة الهمزة العربية** ، مرجع سابق ، ص ٢٤-٤٥

[٧] مثل مصطلح إبدال الهمزة ألفا أو واوا أو ياء عند القدامى سماه المحدثون سقوط الهمزة والاستعاضة عنها بإطالة صوت اللين قبلها ومصطلح نقل حركة الهمزة إلى ما قبلها وحذفها عند القدامى سماه المحدثون سقوط الهمزة دون الاستعاضة عنها بأي صوت ، ومصطلح تسهيل الهمزة بين بين سماه المحدثون التقاء الحركتين

المبحث الثالث

التقاء الساكنين

المطلب الأول

المواضع التي يجوز فيها التقاء الساكنين

يمتاز النظام المقطعي في اللغة العربية في أنه لم يسمح بالتقاء الساكنين (الصـــامتين) إلا في مواضع محددة .

وردت المواضع يجوز فيها التقاء الساكنين في شرح شافية ابن الحاجب للرضي علـى النحو التالي :

١- في الوقف :

وقد ذكر الرضي ذلك بقوله : ((قوله ((يغتفر في الوقف مطلقا)) أي سواء كان أولـهما حرفا لينا كـ المؤمنون والمؤمنين والمؤمنات ، أو لا نحو بكر وعمرو ، وقد عرفت أن الثـاني ليس فيه التقاء الساكنين حقيقة ، إذ هو مستحيل فيما أولهما فيه حرف صحيح))[١].

ويبدو أن الرضي فطن إلى جواز التقاء الساكنين في حالة الوقف نحـو : ((بكـر)) و ((عمرو)) بتحريك الأول منهما بكسرة مختلسة خفيفة أي صائت مقحـم[٢] ، فقـال : ((وإنمـا جوز هذا التشبيه بالتقاء الساكنين لما قلنا إن الوقف لطلب استراحة ؛ فيحتمل معه أدنى ثقـل ، ولما استحال اجتماعهما إلا مع تحريك الأول وإن كان بحركة خفيفة اختار بعض العرب نقـل حركة الحرف الموقوف عليه إلى الساكن الأول على التحريك بالكسرة الخفيفة التي اقتضاهـا الطبع))[٣].

---

[١] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢١٩

[٢] وهو الصائت الذي يضاف بين صامتين لتسهيل النطق - ينظر محمد علي الخولي ، **الأصوات اللغويـة** ، مرجع سابق ، ص١٩٧

[٣] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢١٩

إن النظام المقطعي في اللغة العربية يقبل التقاء الساكنين في حالة الوقف ، إذ يتكـــون المقطع الوقفي من نوعين :

(أ) مقطع مغلق طويل الحركة = صامت + حركة طويلة + صامت (ص ح ح ص) ، مثـــل : ((بابْ)) في الوقف

(ب) مقطع مغلق زائد في الطول = صامت + حركة قصيرة + صـــامت + صـــامت (ص ح ص ص) ، مثل : ((بِنْتْ)) في الوقف[١] .

يلاحظ أن الرضي مثل النـــوع الأول مـــن المقطـــع الوقفـــي بـــ((المؤمنـــون)) و ((المؤمنين)) و ((المؤمنات)) ، ومثل النوع الثاني بـــ((بكر)) و ((عمرو)) .

أما تعليل الرضي بجواز التقاء الساكنين في ((بكر)) و ((عمرو)) فيبدو أنـــه قريـــب مما ذهب إليه جان كانتينو في إقحام حركة فصل بين الحرفين الأخـــيرين مـــن الكلمـــة فـــي المقطع الأخير منها بسبب سقوط حركات الإعراب عند الوقف . قال كانتينو : ((وإذا انتـــهت الكلمة عندئذ بحرفين حصل تناقض بينها وبين مبدأ من مبادئ علم الأصوات في العربية وهـــو عدم قبول هذه اللغة وجود حرفين غير متبوعين بحركة : ولذا تبرز حركة فصل بيـــن ذينـــك الحرفين إما من جنس جرس حركة الإعراب التي سقطت أو من جنس الحركة الأصليـــة فـــي الكلمة ...))[٢].

وقد لجأ المتكلم العربي إلى تحريك الصوت الساكن الأول على الرغم من جواز التقـــاء الساكنين في حالة الوقف ، والمثال على ذلك ، قول ابن الحاجب : ((وجاء في المغتفر النقـــر ومن النَّقِر واضْرِبُه))[٣] . وقال الرضي : ((جاء في نوعين مغتفرين مـــن التقـــاء الســـاكنين تحريك أولهما ، وذلك لكراهتهم مطلق التقاء الساكنين : أحدهما ما يكون سكون الثـــاني فيـــه للوقف وأولهما غير حرف اللين ، نحو جاءني عمرو ومررت بعمرو ، فتحرك الأول بحركـــة الثاني ، وذلك لأنه لم يكن بد من الحركة الخفية ... فإن كان الساكن الثاني هاء المذكر ، نحـــو

---

[١] رمضان عبد التواب ، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي** ، ط١ ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ، ١٤١٣هـــ - ١٩٨٢م ، ص١٠٢

[٢] جان كانتينو ، **دروس في علم أصوات العربية** ، مرجع سابق ، ص١٨٨

[٣] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٤٧

اضْرِبْهُ ومنه وضَرَبْتُه ، جاز نقل حركة الهاء إلى الساكن الذي قبله ، فتقول اضرِبُه ومِنُه وضَرَبْتُه))[١].

ويؤيد هذا القول استخدام أهل الحجاز وأهل الشام كسرة خفيفة بين الساكنين ، فيقولون: ((بكْر --- بكِر))[٢] .

٢- في المدغم إذا كان أول الساكنين حرفا لينا وهما في كلمة واحدة :

قال ابن الحاجب : ((وفي المدغم قبله لين في كلمة نحو خويصة والضالين وتمود الثوب))[٣] ، وقال الرضي : ((احتراز من نحو (قالوا اطّيّرنا) وخافى الله ، وخافا الله))[٤] لأن التقاء الساكنين الذي يقع في كلمتين يحذف حرف المد للساكنين[٥] نطقا لا رسما وإن كان أول الساكنين حرفا لينا .

وذكر الرضي إمكانية التقاء الساكنين في هذا الموضع ، لكن مع ثقل ما[٦]. وكان يعلل ذلك بوظيفة حروف العلة وقدرتها على تجميع الصوامت[٧] ، فقال : ((وإنما أمكن ذلك مع حروف العلة لأن هذه الحروف هي الروابط بين حروف الكلمة بعضها ببعض ، وذلك أنك تأخذ أبعاضها ، أعني الحركات ، فتنظم بها بين الحروف ، ولولاها لمْ تَتَّسِقْ))[٨]، ثم وصف كيفية نطق هذه الحروف ، فقال : ((فإذا كانت أبعاضها هي الروابط وكانت إحداهما وهي ساكنة قبل ساكن آخر مددتها ومكنت صوتك منها حتى تصير ذات أجزاء ؛ فتتوصل بجزئها

---

(١) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٤٧-٢٤٨
(٢) أبو أوس إبراهيم الشمسان ، **دروس في علم الصرف** ، ط١ ، شركة الرياض للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م ، ج٢ ، ص١٨٧
(٣) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢١٠
(٤) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢١٩
(٥) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢١٣
(٦) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢١١
(٧) غالب فاضل المطلبي ، **في الأصوات اللغوية : دراسة في أصوات المد العربية** ، (د.ط) ، دائرة الشؤون الثقافية والنشر ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٤م ، ص١٠٤
(٨) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢١١

الأخير إلى ربطها بالساكن الذي بعدها ، ولذلك وجب المد التام في أول مثل هذين الساكنين))[١].

وذكر الرضي شروط الصوت الساكن الثاني ، الشرط الأول : ((أن يكون المدغم والمدغم فيه معا من كلمة حرف المد ، وذلك أنه إذا كان مدغما في متحرك فهو في حكم المتحرك ، وذلك لشدة التصاقه به فإن اللسان يرتفع بالمدغم والمدغم فيه ارتفاعة واحدة ، فيصيران كأنهما حرف واحد متحرك)) [٢] ، والشرط الثاني : ((أن يكون موقوفا عليه بالسكون ، أو مجرى مجرى الموقوف عليه))[٣].

وقد يحرك أول الساكنين في هذه الحالة ، فقال الرضي : ((وثاني النوعين ما يكون الساكن الثاني فيه مدغما والأول ألفا نحو الضالين ، فتقلب الألف همزة مفتوحة ، كما يحكي عن أيوب السختياني في الشواذ ﴿وَلَا الضَّأَلِّينَ﴾ [٤] وحكى أبو زيد عنه دَأَبَّة وشَأَبَّة))[٥] .

والحالة التي يجوز فيها التقاء الساكنين كما ذكره الرضي تتفق والنظام المقطعي العربي عندما تكون الحركة الطويلة متلوة بمثلين مدغمين من أصل الكلمة[٦] ، وهي الكلمة التي تتركب من مقطع مغلق طويل الحركة = صامت + حركة طويلة + صامت + صامت(ص ح ح ص ص) ، كما في اسم الفاعل من الأفعال المضعفة ((مارّ)) وفي المقطع الأخير من وزن افعَالّ ((احمَارّ))[٧] .

٣-في الكلمات المبنية على السكون لعدم التركيب أو لعدم موجب الإعراب وقفا ووصلا :

---

(١) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، صدر سابق ، ج٢ ، ص٢١١
(٢) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢١٢
(٣) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢١٤
(٤) سورة الفاتحة : ٧
(٥) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٤٨
(٦) كمال محمد بشر ، **علم اللغة العام : الأصوات العربية** ، مرجع سابق ، ص١٨٦
(٧) عبد الفتاح إبراهيم ، **مدخل في الصوتيات** ، (د.ط) ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، (د.ت) ، ص١٦٤

قال ابن الحاجب ((وفي نحو ميمْ وقافْ وعينْ ما بني لعدم التركيب))[١]. وقال الرضي : ((يعني به التقاء ساكنين سكون ثانيهما لعدم موجب الإعراب ، سواء من أسماء حروف التهجي كقافْ لامْ ميمْ ؛ أو من غيرها ، كمرصادْ ثمودْ عميدْ ، وسواء كان الحرف الأول حرفا لينا كما ذكرنا ، أو لا كعمرو بكر ... أو من أسماء العدد كواحد اثنان ثلاثة))[٢] .

تقع هذه الكلمات في حالتين :

(أ)حالة الوقف – قال الرضي : ((قوله ((وقفا)) كما إذا وقفت على ص في كهيعص))[٣].

(ب)حالة الوصل – قال الرضي : ((فهذه أسماء مبنية على السكون أجريت عليها حكم الوقف ، كما يوقف على كمْ ومن وسائر الكلم المبنية على السكون ؛ فيجري في آخر كل واحدة منها حكم الوقف ؛ لعدم تعلق شيء منها بما بعده))[٤].

٤– في نحو ((ألحسن عندك)) و ((أيمن الله يمينك)) ؛ للالتباس :

قال ابن الحاجب : ((وفي نحو ألحسن عندك وأيمن الله يمينك ؛ للالتباس))[٥]. وقال الرضي : ((فإذا قلبت الثانية ألفا التقى ساكنان لا على حدهما ، لأن الثاني ليس بمدغم في نحو ألحسن ولا موقوف عليه كما شرطنا ، وفي قولك ((آلله)) وإن كان مدغما إلا أن المدغم ليس من كلمة حرف المد ، ولا المدغم فيه ، وإنما لم يحذف الألف المنقلبة من الهمزة لئلا يلزمهم ما فروا من التباس الاستخبار بالخبر))[٦] .

٥–في نحو ((لاها الله)) و ((إي الله)) جائز وإن لم يكن المدغم من كلمة حرف المد[٧]:

قال الرضي في شرح الكافية : ((وكان القياس حذف الألف ؛ لأن مثل ذلك يغتفر في كلمة واحدة كالضالين ، أما في كلمتين ، فالواجب الحذف نحو ذا الله وما الله ، إلا أنه لم

---

(١) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢١٠
(٢) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٢٠
(٣) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٢٠
(٤) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٢٢
(٥) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢١٠
(٦) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٢٤
(٧) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢١٤

يحذف في الأغلب ليكون كالتنبيه على كون ألف ها من تمام ذا ، فإن ((ها الله ذا)) بحذف ألف ربما يوهم أن الهاء عوض عن همزة الله كهرقت في أرقت ، وهياك في إياك))[١].

٦-في ((حلقتا البطان)) شاذ[٢] :

وقد خالف الرضي ابن الحاجب في أن ((حلقتا البطان شاذ)) من المواضع التي يغتفر فيه التقاء الساكنين ، إذ أنه لم ير أن ((حلقتا البطان)) من هذه المواضع ، فقال : ((أقول : كان حق قوله ((حلقتا البطان شاذ)) أن يكون بعد قوله ((ويرمي الغرض)) لأن حق الألف الحذف كما في ((يخشى القوم)) ولم تحذف))[٣].

أما ابن يعيش فقد ذكر أن التقاء الساكنين في قولهم ((حلقتا البطان)) و ((آلحسن عندك)) و ((آيمن الله يمينك)) شاذ في القياس[٤] .

وأما الشيخ الحملاوي فقد ذكر المواضع التي يجوز فيها التقاء الساكنين على النحو التالي[٥] :

١)إذا كان أول الساكنين حرف لين ، وثانيهما مدغما في مثله ، وهما في كلمة واحدة ، نحو (ولا الضّالّين) ومادّة ، ودابّة ، وخويصّة وتمودّ الحبل .
٢)ما قصد سرده من الكلمات ، نحو جيمْ،ميمْ ، قافْ ، وواوْ ، وهكذا .
٣)ما وقف عليه من الكلمات ، نحو قال ، وزيد ، وثوب ، وبكر ، وعمرو .

---

(١) ينظر الهامش ، الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص ٢١٣ و٢١٤
(٢) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢١٠ و٢٢٥
(٣) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٢٥
(٤) ابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج٩ ، ص١٢٣
(٥) الحملاوي ، **شذا العرف في فن الصرف** ، مصدر سابق ، ص٢٢٣

أما المحدثون من علماء الصرف[١] فهم رددوا ما ذكره الحملاوي ، ولم يأتوا بشـــيء جديد . وأما المحدثون من علماء الأصوات[٢] فلم يبحثوا عن المواضـــع التـــي يجـــوز فيـــها التقاؤهما إلا من خلال حديثهم عن المقاطع العربية .

المطلب الثاني

القواعد الصوتية للتخلص من التقاء الساكنين

وردت القواعد الصوتية للتخلص من التقاء الساكنين (الصامتين) في شرح شافية ابـــن الحاجب للرضي على النحو التالي :

١- حذف الصوت الساكن الأول إذا كان مدا :

يحذف أول الساكنين نطقا ورسما إذا كان مدا وحركة ما قبله من جنســـــه بشـــرط ألا يكون حذفه يؤدي إلى اللبس[٣] وهما في كلمة واحدة .

ومن ذلك ، قال ابن الحاجب : ((فإن كان غير ذلك وأولهما مدة حُذِفَتْ ، نحـــو خَـــفْ وقُلْ وبِعْ وتَخْشَيْنَ واغْزُوا وارْمِي واغزُنّ وارْمِنّ))[٤]. وفسر الرضي بقوله : ((وإن لـــم يـــؤد إلى اللبس حذف المد ، سواء كان الساكن الثاني من كلمة الأول كما في خف وقـــل وبـــع ، أو

---

[١] محمد عبد الغني المصري ، **علم الصرف والنظام اللغوي** ، ، مرجع سابق ، ص١٣٩ ، وحسن قراقيش ، **الصرف والنظام اللغوي** ، مرجع سابق ، ص٨٢ ، وياسر الملاح ، **النظام الصرفي في اللغة العربية** ، ط١ ، جمعية الدراسات العربية ، القدس ، ١٩٨٢م ، ص٥٧

[٢] إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص١٦٣ -١٦٥ ، ومحمد علي الخولـــي ، **الأصـــوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص١٩٥ ، وكمال محمد بشر ، **علم اللغة العام : الأصوات العربية** ، مرجع سابق ، ص١٨٦ ، وبسام بركة ، **علم الأصوات العام : أصوات اللغة العربية** ، (د.ط) ، مركز الإنماء القومي ، لبنان ، (د.ت) ، ص١٤٣-١٤٥ ، وياسر الملاح ، **الأصوات اللغوية** ، ط١ ، مركز الأبحاث الإسلامية ، مؤسســـة الطفل العربي ، القدس ، ١٩٩٠م ، ص٦٦م٦٧ ، ورمضان عبد التواب ، **المدخل إلى علم اللغـــة ومنـــاهج** البحث اللغوي ، مرجع سابق ، ص١٠٢

[٣] فإن أدى إلى اللبس : ١) حرك الصوت الساكن الثاني ، نحو ((مسلمون)) و ((مسلمان)) ، فإن النون فـــي الأصل ساكن ، فلو حذفت الألف والواو للساكنين لالتبسا بالمفرد المنصوب والمرفوع المنونين ، وكـــذا فـــي ((يسلمان)) و ((يسلمون)) و ((تسلمين)) لو حذفت المد لالتبس بالنون الخفيفة المؤكدة - ينظر **الأســـتراباذي** ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٢٥ و٢٢٦ ، ٢) حرك الصوت الســـاكن الأول عنـــد اتصاله بألف المثنى ، نحو ((غزوا)) و ((رميا)) و ((أعليان)) و ((حبليان)) خوفا من التباس المثنى بـــالمفرد - ينظر المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٣٠

[٤] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٢٥

كالجزء منها ، وذلك بكونه ضميرا مرفوعا متصلا ، نحو تَخْشَيْنَ وتَغْزُونَ وتَرْمِيْـــن ، كـــان أصلها تخشي وتغزو وترمي ، فلما اتصلت الضمائر الساكنة بها سقطت اللامات للسلكنين ، أو بكونه أول نوني التأكيد المدغم أحدهما في الآخر ، نحو اغزن وارمن ؛ فإنـــه ســقط فيـــهما الضميران لاتصال النون الساكنة بهما))[١].

وقد علل الرضي تعليلا صوتيا عندما قال عن عدم تحريك أول الساكنين إذا كان مـــدا بقوله : ((وإنما استثقل تحريك المد الذي هو الواو والياء لأن المطلوب من المد التخفيف وذلـك بأن سكن حرف اللين وجعل ما قبله من جنسه ليسهل النطق به ، وتحريكه نقض لهذا الغـرض ، وأما الألف فلا يجيء فيه ذلك ، لأن تحريكه مستحيل))[٢].

ويحذف أول الساكنين نطقا لا رسما وأولهما حرف المد ، إن كانا في كلمتيـــن . وقـد مثل ابن الحاجب بأمثلة نحو ((يَخْشَى القوم)) و ((يغْزُو الجيش)) و ((يَرْمِـــي الغـــرض))[٣] ، وكذا مثل الرضي[٤] .

٢-تحريك الصوت الساكن الثاني بعد حذف الأول إذا كان مدا لوقوع الصوت الســاكن بعده ، ولم يرجع حرف المد المحذوف :

قال ابن الحاجب : ((والحركة في نحو خف الله واخْشَـــوا الله واخشَـــي الله واخشَـــوُنّ واخْشَينِ غير معتد بها ، بخلاف نحو خَافَا وخَافَنّ))[٥].

وقد فسر الرضي أن حركة لام الفعل في ((خفِ الله)) و ((اخشَـــوُا الله)) و ((اخشَـــي الله)) و ((اخشوُنّ)) و ((اخْشَينِ)) عارضة من أجل الكلمة المنفصلة أو كالكلمة المنفصلة ، فلـم يعتد بها ولم يرجع المحذوف . بينما حركة لام الفعل في ((خَافَا)) و ((خَافَنّ)) كالأصلية بسـبب

---

[١] الأستراباذي ، شرح شافية ابن الحاجب ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٢٦
[٢] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٢٧
[٣] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٢٥
[٤] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٢٦
[٥] المصدر نفسه ، ج٢، ص٢٢٨

ما اتصل الضمير المرفوع الذي هو كجزء الفعل واتصال نـــون التوكيـد بـــه ، وإن كـــانت عارضة[١] .

٣-تحريك الصوت الساكن الأول إذا لم يكن مدا

قال ابن الحاجب : ((فإن لم يكن مدة حرك ، نحو اذهب اذهـــب ولـــم أبلـــه وآلـــم الله واخشُوا الله واخشِي الله ، ومن ثم قيل اخشُوُنّ واخشِينّ لأنه كالمنفصل))[٢].

وقد ذكر الرضي وجوب تحريك أول الساكنين بشرط ألا يكون تحريكه نقض الغـــرض كما في لم يَلْدَه وانْطَلْقَ . وعلل وجوب تحريكه لأجل النطق بالســـاكن الثـــاني بقولـــه : ((لأن سكونه كما ذكرنا هو المانع من التلفظ بالساكن الثاني ، فيزال ذلـــك المـــانع بتحريكـــه ، إذ لا يؤدي التحريك إلى استثقال كما أدى إليه تحريك حرف المد على ما ذكرنا))[٣].

وأورد الرضي المواضع التي تستثنى من هذه القاعدة الصوتية ، وهي[٤] :

(١) في نون التوكيد الخفيفة نحو قوله :

لَا تُهِيْنَ الْفَقِيْرَ عَلَّكَ أَنْ تَرْكَعَ يَوْمًا وَالدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهْ[٥]

(٢) في نون لدن وحذفه شاذ لأن سقوطها من دون التقاء الساكنين ، نحو قوله :

مِنْ لَدُ لَحْيَيْهِ إِلَى مَنْحُورِهِ يَسْتَوْعِبُ الْبَوْعَيْنِ مِنْ جَرِيرِهِ[٦]

(٣) في تنوين العلم الموصوف بابن مضافا إلى علم[٧] .

٤-تحريك الصوت الساكن الثاني إذا كان تحريك الأول نقضا للغرض

---

(١) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٢٨ و٢٢٩

(٢) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٣١

(٣) المصدر نفسه ، ج٢ ، ٢٣١ و٢٣٢

(٤) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٣٢-٢٣٤

(٥) الشاهد : ((لا تهين الفقير)) أصله ((لا تهينن)) بنون التوكيد الخفيفة الساكنة التي هي لام الكلمة . فلما وقع بعدها ساكن آخر وهو لام التعريف حذفت نون التوكيد للتخلص من التقاء الساكنين

(٦) الشاهد : ((لد لحييه)) أصله ((لدن لحييه)) حذفت النون

(٧) إن كلمة ((ابن)) إذا وقعت بين علمين وجب أمران : أحدهما حذف ألف ابن رسما ، وثانيهما حذف تنويـــن العلم الأول إن كان منونا

قال ابن الحاجب : ((إلا في نحو انطلْقَ ولم يَلْدَهُ ، وفي نحو رُدَّ ولم يَرُدَّ في تميم مما فُرَّ من تحريكه للتخفيف فحرك الثاني ؛ وقراءة حفص ﴿وَيَتَّقْهِ﴾ [١] ليست منه على الأصح)) [٢].

وقال الرضي شارحا ((انطَلْقَ)) و ((لم يَلْدَه)) : ((... نحو انطلق ، وأصله انطَلِق أمر من الانطلاق ، فشبه طلق بكتف في لغة تميم ، فسكن اللام ، فالتقى ساكنان ، فلو حرك الأول على ما هو حق التقاء الساكنين لكان نقضا للغرض وكذا الكلام في لم يلده))[٣] . وعن ((رُدّ)) و ((لمْ يَرُدَّ)) ، قال الرضي : ((وجعلوا الثاني كالمتحرك ، فسكنوا الأول ليدغم ، فتخف الكلمة بالإدغام ، فالتقى ساكنان ، فلو حرك الأول لكان نقضا للغرض ، وقد جاء به الكتاب العزيز ، قال تعالى : ﴿ولا يُضَارَّ كَاتِبٌ﴾[٤])) [٥] . وشرح الرضي عن ((يَتَّقْهِ)) ناقلا عن الزمخشري : ((فإنه قال : أصله يَتَّقِ ألحقت به هاء السكت فصار تَقِه فخفف بحذف حركة القاف كما هو لغة تميم ، فالتقى ساكنان ، فحرك الثاني : أي هاء السكت ؛ لئلا يلزم نقض الغرض لو حرك الأول))[٦] .

وهذه القواعد الصوتية لا تخرج عما وضعه علماء العربية القدامى[٧] ، وتابعهم المحدثون[٨] ، إلا أن هناك اختلافا في تفسير القاعدة الصوتية الأولى عن سقوط الصوت الساكن الأول إذا كان مدا ، نحو ((خَف)) و ((قُل)) و ((بِع)) من أفعال الأمر . وهذا التفسير يعود إلى أسباب صوتية ناتجة عن ثقل نطق الحركة الطويلة في مقطع مغلق مما أدى إلى تقصير حرف العلة (حرف المد) لا حذفه[٩] .

---

[١] سورة النور : ٥٢

[٢] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٣٨

[٣] الأستراباذي ، شرح شافية ابن الحاجب ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٣٨

[٤] سورة البقرة : ٢٨٢

[٥] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٣٩

[٦] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٤٠

[٧] سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص١٥٢-١٥٩ ، وابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج٩ ، ص١٢٢-١٣١

[٨] محمد بن عبد الغني المصري ، **علم الصرف والنظام اللغوي** ، مرجع سابق ، ص١٣٧ و١٣٨ ، وحسن قراقيش ، **الصرف والنظام اللغوي** ، مرجع سابق ، ص٧٢-٧٤ ، ياسر الملاح ، **النظام الصرفي في اللغة العربية** ، مرجع سابق ، ص٥٦ و٥٧

[٩] أحمد مختار عمر ، **دراسة الصوت اللغوي** ، مرجع سابق ، ص٣٣٦ ، والطيب البكوش ، **التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث** ، مرجع سابق ، ص١٨٩ ، ومحمد جواد النوري ، **علم أصوات العربية** ، ط١ ، منشورات جامعة القدس المفتوحة ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٦م ، ص٣١٥ ، وسهى فتحي أسعد نعجة ، "**مكانة ابن يعيش في الصرف العربي**" ، رسالة دكتوراه في الجامعة الأردنية سنة ١٩٩٨م ، ص١٥٨

وقد علق الدكتور كمال محمد بشر على ما ذهب إليه علماء العربية القدامى في أصل ((قُل)) من ((قُول)) ، وقال : ((وحقيقة الأمر أن ((قل)) جاءت على هذه الصورة منذ بداية الأمر ، ولم يكن من المستطاع أن تأتي بالصورة الثانية ((قول)) في النطق الفعلي ، لسبب صوتي ظاهر يرتبط بخواص التركيب المقطعي في العربية الفصحى . لقد ثبت بالدراسة أن التركيب المقطعي : صوت صامت + حركة طويلة + صوت صامت، تركيب ممتنع في هذه اللغة إلا في حالتين اثنتين هما : ١) في حالة الوقف ٢) أن تكون الحركة الطويلة متلوة بمثلين مدغمين من أصل الكلمة نحو شابة ودابة . أما ما ذهب إليه هؤلاء الصرفيون فهو عمل افتراضي لا نأخذ به في الدرس اللغوي الحديث.)) [١]

---

[١] كمال محمد بشر ، **علم اللغة العام : الأصوات العربية** ، مرجع سابق ، ص١٨٦

المطلب الثالث

أصل حركة الصوت الساكن الأول وأسباب مخالفة الأصل

إن أصل حركة الصوت الساكن الأول الكسرة بشرط ألا تستكره على حركة أخـــرى ، قال الرضي : ((والأصل في تحريك الساكن الأول الكسر ، لما ذكرنا أنه من سجية النفـــس إذا لم تستكره على حركة أخرى))[١] .

وإن تغيرت الحركة فلعارض ، قال ابن الحاجب : ((والكسر الأصـــل فـــإن خولـف فلعارض))[٢] .

وقد ذكر الرضي أسباب هذا التغير ، منها :

الاتباع الحركي(Vowel Harmony)

هو ضرب من المماثلة الصوتية ، عرف الاتباع بأنه ظاهرة من ظواهر التطور فـــي حركات الكلمات . فالكلمات المشتملة على حركات متباينة تميل في تطورهـــا إلـــى التوافـق والانسجام بين الحركات اقتصادا في الجهد المبذول[٣].

١-الإتباع بالكسرة

كسرت ميم الجماعة إذا كانت بعد هاء مكسورة ، غير أن حركتها الأصليـــة ضمـــة . قال الرضي : ((فالأشهر في الميم الكسر ، كقراءة أبي عمـــرو ﴿عَلَيْـــهِمِ الذِّلَّـــة﴾ [٤] و ﴿بِـــهِمِ الأَسْبَاب﴾[٥] وذلك لاتباع الهاء وإجراء الميم مجرى سائر ما حرك للساكنين))[٦]. وهذا الاتبـــاع من التماثل التقدمي ، إذ تأثر الصوت الثاني أي الميم بالصوت الأول أي الهاء .

---

[١] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٣٥

[٢] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٤٠

[٣] خليل إبراهيم العطية ، **في البحث الصوتي عند العرب** ، مصدر سابق ، ص٧٧ ، وغالب فاضل المطلبي ، **في الأصوات اللغوية : دراسة في أصوات المد العربية** ، (د.ط) ، دائرة الشؤون الثقافية والنشر ، ١٩٨٤م ، ص١٨٣

[٤] سورة البقرة : ٦١

[٥] سورة البقرة : ١٦٦

[٦] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٤١

٢-الإتباع بالضمة

ضمت ميم الجماعة إذا كانت الميم بعد ضمة سواء كانت على الهاء أو غيرها ، قال الرضي : ((وإن كانت الميم بعد ضمة ، سواء كانت على الهاء كما في قوله تعالى : ﴿هُمُ الْمُؤْمِنُونَ﴾[١] وفي قراءة حمزة ﴿عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾[٢] أو على غيرها نحو ﴿أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾[٣] و ﴿لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾[٤] و ﴿لَمْ يَأْتِ بِكُمُ اللهُ﴾[٥] فالمشهور ضم الميم تحريكا لها بحركتها الأصلية واتباعا لما قبلها))[٦] . كما ضمت ذال في مُذْ ((لاتباع الذال الميم))[٧]. وكلها من التماثل التقدمي .

ويجوز ضم أول الساكنين إذا كان بعد الثاني منهما ضمة أصلية ، نحو ((قالتُ اخْرُج)) و ((قالتُ اغْزِي))[٨] . وهذا الاتباع من التماثل الرجعي ، إذ تأثر الصوت الأول بالصوت الثاني والساكن حاجز لا يعتد به .

وربما ضم أول الساكنين وإن لم يكن بعد ثانيهما ضمة أصلية اتباعا لضمة ما قبله نحو ((قُلُ اضْرِب)) وفي قراءة شاذة ﴿قُمُ اللَّيْلَ﴾[٩]. وهذا الاتباع من التماثل التقدمي .

وفي ((عَنُ الرَّجُل)) بالضم ، فقال الرضي : ((وحكى الأخفش ((عنُ الرَّجل)) بالضم ، قال : وهي خبيثة بقولهم : قل انظروا ، يعني أنه حرك النون بالضم اتباعا لضمة الجيم ، ولم يعتد بالراء المدغمة ، وفيه ضعف ؛ لعدم جواز الضم في ((إنِ الْحُكم)) مع أن الضمة بعد الساكن الثاني بلا فصل ، فكيف بهذا))[١٠]. وهذا الاتباع من التماثل الرجعي التباعدي . وسمي التباعدي لأن الصوت المؤثر مفصولا عن الصوت المتأثر بصوت واحد أو أكثر . ويدعوه البعض تماثلا غير مباشر[١١] .

---

[١] سورة الأنفال : ٤
[٢] سورة البقرة : ٢١٦
[٣] سورة فاطر : ١٥
[٤] سورة غافر : ٢٩
[٥] سورة البقرة : ١٤٨
[٦] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٤١
[٧] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٤٢، وينظر سورة المزمل : ٢
[٨] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٤٢
[٩] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٤٢
[١٠] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٤٧
[١١] محمد علي الخولي ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٢٢٠

٣-الإتباع بالفتحة

فتح أول الساكنين اتباعا لفتحة ما قبله ، فقال الرضي : ((وقاس بعضهم عليه فتح المسبوق بفتحة ، نحو ((اصنَعَ الْخَيْرَ))))[١] . وهذا الاتباع من التماثل الرجعي أيضا .

وقد أكد Roger Lass على ذلك بقوله : ((إن الاتباع الحركي يحدث للتماثل الصوتي تقدميا ورجعيا))[٢] .

نقل حركة همزة الوصل

تغيرت حركة أول الساكنين بسبب نقل حركة همزة الوصل إلى ما قبلها ، قال الرضي : ((وروي الكسائي عن بعض العرب جواز نقل حركة الهمزة إذا أردت حذفه في الدرج إلى ما قبله ، فروي ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمَ الحَمْدُ لِلّٰه﴾ بفتح الميم الرحيم إذا وصلته بأول الحمد ، وكذا قرئ في الشواذ ﴿قُمَ الليل﴾[٣] بفتح الميم ، فعلى هذا يجوز أن يكون كسر اللام في الابن والانطلاق منقولة عن همزة الوصل ، وكذا الضم في نحو (قدُ استهزئ) و (قالتُ اخْرُج) وهو ضعيف ، ولو جاز لجاز (لمْ يَكُنُ الذين) وعنُ الذِين ، بفتح النونين))[٤].

ونقلت حركة همزة الوصل المفتوحة بعد حذفها إلى ما قبلها عند الوصل ، نحو ((آلَمَ الله)) بفتح الميم . وقد علل الرضي بفتح أول الساكنين أي الميم لا غيرها قائلا : ((فيلتقي ساكنان : الميم واللام الأولى ، فلم يكسر الميم كأخواته لأن قبله ياء وكسرة ، فلو كسرت لتوالت الأمثال ، وأيضا فيما فعلوا حصول التفخيم في لام الله ، إذ هي تفخم بعد الفتح والضم وترقق بعد الكسر))[٥] .

ثقل النطق

وقد يرجع تغيير حركة أول الساكنين إلى أسباب صوتية تتمثل في ثقل نطق من توالي الأمثال مما يستوجب التخفيف ، نحو وجوب الفتح في نون من ((منّ الرجل)) ، فقال الرضي

---

(١) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٤٢

(٢) Lass , Roger , **Phonology : An Introduction to Basic Concepts** , Cambridge University Press , ١٩٨٤ , p ١٧١-١٧٢

(٣) سورة المزمل : ٢

(٤) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٣٨

(٥) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٣٦

: ((اعلم أن نون ((منّ)) إذا اتصل به لام التعريف فالأشهر فتحه ، وذلك لكثرة مجيء لام التعريف بعد من ، فاستثقل توالي الكسرتين مع كثرته))[١].

كما فتح الصوت الساكن الثاني فرارا من اجتماع المتماثلين ، فقال الرضي : ((إذا كان الأول ياء نحو أين وكيف فرارا من اجتماع المتماثلين أعني الياء والكسرة لو كسروا على الأصل ، واستثقالا للضمة بعد الياء لو ضموا))[٢] .

وقد فتحت نون ((منّ ابنك)) فرارا من الكسرتين . قال الرضي ناقلا قول سيبويه : ((قال سيبويه : وقد فتحه جماعة من الفصحاء فرارا من الكسرتين))[٣] .

البقاء على الحركة الأصلية

وقد ذكر الرضي ضم أول الساكنين حملا على حركته الأصلية ، نحو ﴿بِهِمُ الأَسْبَابُ﴾[٤]و ﴿عَلَيْهِمُ القِتَالُ﴾[٥] ((بضم الميم ، تحريكا لها بحركتها الأصلية لما احتيج إليها ، أي الضم))[٦] ، ونحو ضم الذال في ((مذُ)) ، فقال : ((لأن أصلها على ما قيل من كونها في الأصل مُنْذُ))[٧] ، ونحو فتح النون ((منّ الرجل)) ، فقال الرضي ناقلا عن الكسائي : ((وإنما فتحوا في نحو من الرجل ،لأن أصل من منا ، ولم يأت فيه بحجة ، وهذا كما قال أصل كم كما))[٨] .

---

(١) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٤٦
(٢) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٤٧
(٣) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٤٦ . قال سيبويه : ((وقد فتح قوم فصحاء فقالوا : من ابنك ، فأجروها مجرى من المسلمين)) – ينظر سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص١٥٥
(٤) سورة البقرة : ١٦٦
(٥) سورة البقرة : ٢١٦
(٦) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٤١
(٧) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٤١
(٨) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٤٦

الدلالة على الجمع

ومن ذلك قول الرضي : ((والتزموا الضم في ((نحنُ)) ليدل على الجمعية كما في همو وأنتمو))[١] .

الفرق بين واو الجمع وغيرها

وقد ذكر الرضي ذلك ، نحو اختيار الضم في واو الجمع المفتوح ما قبلها نحو ((اخشُوا القوم)) و ((اخشُونّ)) و ((مصطفوُ الله)) بخلاف ((لَوِ استطعنا)) بكسر الواو[٢] .

الحمل على اللهجة العربية

فتح أول الساكنين في لغة بني أسد[٣] وغيرهم ، فقال الرضي: ((ومن العرب من تركه مفتوحا مع هذا الساكن أيضا ، ذكر يونس أنه سمعهم ينشدون :

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَعْبًا بَلَغْتَ وَلَا كِلَابَا))[٤] .

---

[١] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٤٣

[٢] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٤٣

[٣] انظر الهامش ، المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٤٤

[٤] الشاهد : ((فغض الطرف)) والفتح لغة بني أسد كما قاله الزمخشري في المفصل – ينظر المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٤٤٠

الفصل الثالث

الإمالة والوقف والروم والإشمام

المبحث الأول : الإمالة

المبحث الثاني : الوقف

المبحث الثالث : الروم والإشمام

المبحث الأول

الإمالة

الإمالة ظاهرة صوتية مألوفة عند القبائل النجدية من تميم وأسد وقيس[١] ، وأكثر أهل اليمن ، وقراء الكوفة [٢] ، في حين أنها غير مألوفة عند القبائل الحجازية . والهدف منها تخفيف النطق حيث تؤدي الإمالة إلى تحقيق الانسجام الصوتي أو المماثلة الصوتية[٣] .

الطلب الأول

تعريف الإمالة

عرف ابن الحاجب الإمالة بقوله : ((الإمالة : أن يُنْحَى بالفتحة نحو الكسرة))[٤] . ووافق الرضي ابن الحاجب بهذا التعريف .

---

[١] قال الرضي : ((وليست الإمالة لغة جميع العرب ، وأهل الحجاز لا يميلون ، وأشدهم حرصا عليها بنو تميم)) – ينظر الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٤ ، وابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج٩ ، ص٥٤ .
وقد علق الدكتور ضاحي عبد الباقي على أن الإمالة مازالت تظهر في العصر الحاضر في بعض المناطق في مصر ، كما أنها منتشرة في المغرب وتونس . أما التميميون فقد علق عليهم بقوله : ((ومن العجيب أن التميميين الذين سمعنا كلامهم ، أو حكيت لنا لهجاتهم من المقيمين بالجزيرة العربية ، نرى أن الإمالة تكاد تتلاشى من كلامهم ، ففي تسجيل لصالح الحميدي وهو من وادي الدواسر نجده ينطق الكلمات التالية بدون إمالة : صالح ، ريال (رجل) ، ينعاب (أي يعاب عليه) ، عايلين (أي عجلون) ، المعدال (عصا) ...)) – ينظر ضاحي عبد الباقي ، **لغة تميم : دراسة تاريخية وصفية** ، (د.ط) ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، ص٢٨٨و٢٨٩

[٢] قال الدكتور إبراهيم أنيس : ((فأئمة القراءة الذين اشتهر عنهم الإمالة كوفيون ، أي تأثروا بتلك القبائل التي أقامت بالعراق ، أو تعودت النزوح إليه ، وهي قبائل قريبة مساكنها من العراق ، وعرفت لهجاتها بالإمالة)) – ينظر إبراهيم أنيس ، **في اللهجات العربية** ، ط٦ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، (د.ت) ، ص٦١ ، وخليل إبراهيم العطية ، **في البحث الصوتي عند العرب** ، مرجع سابق ، ص٧٩

[٣] غالب فاضل المطلبي ، **في الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص١٦٥ ، وياسر الملاح ، **النظام الصرفي في اللغة العربية** ، مرجع سابق ، ص٥٧ ، وخليل إبراهيم العطية ، **"جهود الكوفيين في علم الأصوات"** ، مرجع سابق ، ص٦٤

[٤] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٤

أما ابن السراج والفارسي وابن مالك فذهبوا إلى أن الإمالة تقريب الألف من الياء ، والفتحة من الكسرة[١] .

وأما ابن يعيش فاقتصر تعريف الإمالة على إمالة الألف نحو الياء ، فقال : ((الإمالة في العربية عدول بالألف عن استوائه وجنوح به إلى الياء فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة وبين مخرج الياء))[٢] .

ويبدو أن تعريف الرضي للإمالة أكثر شمولا ، وقد علل الرضي اختياره لهذا التعريف لكونه أشمل تعريف للإمالة ، فقال : ((فإمالة الفتحة نحو الكسرة شاملة للأنواع الثلاثة[٣] ، ويلزم من إمالة فتحة الألف نحو الكسرة إمالة الألف نحو الياء ، لأن الألف المحض لا يكون إلا بعد الفتح المحض ، ويميل إلى جانب الياء بقدر إمالة الفتحة إلى جانب الكسرة ضرورة ، فلما لزمتها لم يحتج إلى ذكرها))[٤] .

وقد أدرك الرضي الفرق الكمي بين الحركة الطويلة (الألف) والحركة القصيرة (الفتحة) لأنه قصد بالفتحة ، الفتحة الطويلة (الألف) والفتحة القصيرة (الفتحة) ، وقصد بالكسرة ، الكسرة الطويلة (الياء) والكسرة القصيرة(الكسرة) . ولهذا السبب ، يعد تعريف الرضي مقبولا في الدرس الصوتي الحديث[٥] .

---

[١] أبو بكر محمد بن السري ابن السراج (ت ٣١٦هـ) ، **الأصول في النحو** ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، (د.ط) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٥م ، ص١٦٠ ، والحسن بن أحمد الفسوي أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) ، **كتاب التكملة** ، تحقيق ودراسة كاظم بحر المرجان ، (د.ط) ، (د.ن) ، الجمهورية العراقية ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م ، ص٢٢٣ ، وأبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى (ت ٩٠٠هـ) ، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** ، تحقيق حسن حمد ، ط١ ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، ج٤ ، ص٢٤

[٢] ابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج٩ ، ص٥٤

[٣] ذكر الرضي أن الإمالة على ثلاثة أنواع : ١)إمالة فتحة قبل الألف إلى الكسرة ، فيميل الألف نحو الياء ٢)إمالة فتحة قبل الهاء إلى الكسرة ، كما في رحمة ٣)إمالة فتحة قبل الراء إليها ، نحو الكبر - ينظر الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٤

[٤] **المصدر نفسه** ، ج٣ ، ص٤

[٥] عبد القادر مرعي العلي الخليل ، **المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر** ، مرجع سابق ، ص١٥٧ و١٥٨

وتابع بعض المحدثين الرضي في وصف الإمالة ، إذ وصف الدكتور عبد الفتاح شلبي الإمالة بأنها إمالة الفتحة[١] ، كما وصف محمد الأنطاكي الإمالة بأنها صوت وسط بين الفتحة والكسرة ، حيث ((يحدث من ارتفاع مقدم اللسان نحو منطقة الغار ، ارتفاعا يزيد على ارتفاعه مع الفتحة المرققة ويقل عن ارتفاعه مع الكسرة ، ويكون وضع الشفتين مع الإمالة وضع انفراج إلا أنه دون الانفراج الذي يكون مع الكسرة))[٢] .

ومنهم من وصف الإمالة بأنها ((أن تنحو بالفتحة نحو الياء إن كان بعدها ألف ، ونحو الكسرة إن لم يكن بعدها ألف))[٣] ، ومنهم من وصفها بأنها ليست إلا صورة من صور نطق الألف لأن صوتها أقرب إلى الألف منه إلى الياء[٤] ، ومنهم من وصف بأنها تقريب صوتي بين الحركات وليس بين الصوامت[٥] .

يلاحظ أن تعريف المحدثين للإمالة لا يختلف عن تعريف القدامى . وكلا الفريقين قصر حديثه على إمالة الصوائت قصيرة كانت أم طويلة .

المطلب الثاني

أسباب الإمالة

قال ابن الحاجب : ((وسببها قصد المناسبة لكسرة أو ياء ، أو لكون الألف منقلبة عن مكسور أو ياء ، أو صائرة ياء مفتوحة ، وللفواصل أو لإمالة قبلها على وجه ...))[٦] .

وشرح الرضي هذا المتن شرحا صوتيا عندما قال : ((وسبب الإمالة إما قصد صوت نطقك بالفتحة لصوت نطقك بالكسرة التي قبلها كعماد ؛ أو بعدها كعالم ، أو لصوت نطقك بياء

---

[١] عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، **في الدراسات القرآنية واللغوية : الإمالة في القراءات واللهجات العربية** ، ط٣ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ص٤٤ و٤٥

[٢] محمد الأنطاكي ، **المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها** ، مرجع سابق ، ج١ ، ص٤٢

[٣] ياسر الملاح ، **النظام الصرفي في اللغة العربية** ، مرجع سابق ، ص٥٧

[٤] غالب فاضل المطلبي ، **في الأصوات اللغوية : دراسة في أصوات المد العربية** ، مرجع سابق ، ص١٦٣

[٥] عبد القادر مرعي العلي الخليل ، **المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر** ، مرجع سابق ، ص١٥٨

[٦] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٤

قبلها كسيّال وشيْبَان ، أو قصد مناسبة فاصلة لفاصلة ممالة ، أو قصد مناسبة إمالة لإمالة قبل الفتحة ، أو قصد مناسبة صوت نطقك بالألف بصوت نطقك بأصل تلك الألف ، وذلك إذا كانت منقلبة عن ياء أو واو مكسورة كباع وخاف ، أو لصوت ما يصير إليه الألف في بعض المواضع كما في حُبْلَى ومِعْزَى ؛ لقولك حُبْلَيَان ومِعْزَيَان))[١] .

أما سيبويه فقد ذكر سبب الإمالة بقوله : ((فزعم الخليل : أن إجناح الألف أخف عليهم، يعني الإمالة ، ليكون العمل من وجه واحد))[٢] .

وقال ابن يعيش : ((والغرض من الإمالة تقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل))[٣] .

ويبدو أن السبب الرئيس للإمالة عند القدامى هو نفسه عند المحدثين ، إذ قال الدكتور غالب فاضل المطلبي : ((الإمالة إنما جاءت لضرب من المماثلة بين أصوات المد))[٤] . وقال الدكتور خليل إبراهيم العطية : ((وهي ضرب من المماثلة))[٥] . كما قال الدكتور ياسر الملاح : ((أن إمالة الفتحة نحو الكسرة أو الياء إنما تحدث لأسباب صوتية بحيث تؤدي الإمالة إلى التناسق والانسجام بين الأصوات حتى لا ينتقل اللسان من فتح إلى كسر مرة واحدة))[٦] .

وقال الرضي : ((اعلم أن أسباب الإمالة ليست بموجبة لها ، بل هي المجوزة لها عند من هي في لغته ، وكل موضع يحصل فيه سبب الإمالة جاز لك الفتح))[٧] .

والتفسير الحديث قريب من هذا التفسير ، وهو اعتماد المتكلم العربي على لهجة معينة[٨] .

---

(١) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٥
(٢) سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٧٨
(٣) ابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج٩ ، ص٥٤
(٤) غالب فاضل المطلبي ، **في الأصوات اللغوية : دراسة في أصوات المد العربية** ، مرجع سابق ، ص١٦٥
(٥) خليل إبراهيم العطية ، **"جهود الكوفيين في علم الأصوات"** ، مرجع سابق ، ص٦٤
(٦) ياسر الملاح ، **النظام الصرفي في اللغة العربية** ، مرجع سابق ، ص٥٧
(٧) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٥
(٨) ياسر الملاح ، **النظام الصرفي في اللغة العربية** ، مرجع سابق ، ص٥٧

وينقسم هذا السبب الرئيس للإمالة إلى أسباب فرعية ، وهي :

١- قرب الألف من الكسرة

وقد ذكر الرضي أن وجود الكسرة أحد أسباب الإمالة ، فقال : ((فأحد الأسباب الكسرة، وهي إما قبل الألف أو بعدها))[١] بشرط أن يكون بين الحرف المتحرك بالكسرة والألف حرف أو حرفان ، ((والأول أقوى في اقتضاء الإمالة لقربها ، وإذا تتابع كسرتان كحلبلاب ، أو كسرة وياء نحو كيزان ، كان المقتضى أقوى ، والتي بينها وبين الألف حرفان لا تقتضي الإمالة إلا إذا كان الحرف الذي بينها وبين حرف الألف ساكنا نحو شِمْلَال))[٢] .

٢- قرب الألف من الياء

وقد تأثرت الياء المفتوحة قبل الألف ، فتمال نحو : ((سَيَّال)) و ((شَيْبَان)) ، ((لأن الحركة بعد الحرف ؛ فالفتحة بعد الياء ، فصارت الياء المفتوحة كالكسرة قبل الفتحة في نحو عِمَاد))[٣] . وإذا كانت الياء المفتوحة والمضمومة بعد الألف كالمُبَايع والتَّبَايُع فلا تمال . أما الياء المكسورة ، نحو : ((مَبَايِع)) فتمال[٤] .

٣- كون الألف منقلبة عن مكسور في الفعل ، وعن ياء في الفعل والاسم

قال ابن الحاجب : ((والمنقلبة عن مكسور نحو خَاف ، وعن ياء نحو ناب والرحى وسَالَ ورَمَى))[٥] . وقد علل الرضي جواز إمالة الألف في فعل ((خاف)) بقوله : ((أما في الفعل نحو خاف فإن الكسرة لما كانت في بعض الموضع تنقل إلى ما قبل الألف نحو خِفْتُ وخِفْنَا أجيز إمالة ما قبل الألف ، والألف المنقلبة عن واو مكسورة في الاسم والفعل لا تقع إلا عينا))[٦] . أما الألف المنقلبة عن الياء فأمثلتها عند الرضي ناب وطَاب وبَاع وهَاب ورحًى ورَمَى[٧] .

---

(١) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٥
(٢) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٦
(٣) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٩
(٤) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٩
(٥) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١١
(٦) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١١
(٧) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١١

وقد عزا الدكتور غالب فاضل المطلبي جواز إمالة الألف ، نحو : ((خَّاف)) إلى أسباب تتعلق بالنبر نتيجة تأثرها بأصوات المد المجاورة على الرغم من وجود الخاء وهي من الأصوات المانعة للإمالة[١] .

٤- صيرورة الألف ياء

قال ابن الحاجب : ((والصائرة ياء مفتوحة ، نحو دعا وحبلى والعلى ، بخلاف جَمال وكَمال))[٢] . وقد ذكر الرضي أن هذه الألف الصائرة ياء مفتوحة ((إما أن تكون في آخر الفعل ، أو آخر الاسم)) ، فالأولى نحو : ((رَمَيْتُ)) و ((يَرْمِيَان)) و ((دُعِيَ))[٣] . والثانية نحو : ((الأعْلَيَان)) و ((المُصْطَفَيَان)) و ((حُبْلَيَان)) و ((العُلَيَان))[٤] .

٥- الإمالة للإمالة

قال ابن الحاجب : ((والفواصل نحو الضحى ، والإمالة قبلها نحو رأيتُ عمادا))[٥] . وقد فسر الرضي أن الإمالة للإمالة على ضربين :

أحدهما أن تمال الفتحة في كلمة لإمالة فتحة في تلك الكلمة ، إما أن تمال الفتحة الثانية لإمالة الفتحة الأولى ، نحو : ((عِمَادا)) ، وإما أن تمال الفتحة الأولى لإمالة الفتحة الثانية ، إذا كانت الفتحة على الهمزة ، نحو : ((رَأى)) و ((نَأى)) . وعلل الرضي ذلك لكون الهمزة ((حرف مستثقل فطلب التخفيف معها أكثر بتعديل الصوت في مجموع الكلمة))[٦] .

((وثانيهما أن تمال فتحة في كلمة لإمالة مثل تلك الفتحة في نظير تلك الكلمة في الفواصل ، كقوله تعالى ﴿والضُّحَى﴾[٧]، أميل ليزاوج ﴿قَلَى﴾ [٨]، وسهل ذلك كونه في أواخر الكلام ومواضع الوقف))[٩] .

---

(١) غالب فاضل المطلبي ، **في الأصوات اللغوية : دراسة في أصوات المد العربية** و، مرجع سابق ، ص١٦٥

(٢) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص١١

(٣) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١١

(٤) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١٢ و١٣

(٥) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١٣

(٦) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١٣

(٧) سورة الضحى: الآية ١

(٨) سورة الضحى: الآية ٣

(٩) الأستراباذي، **شرح شافية ابن الحاجب**، مصدر سابق، ج٣ ، ص١٤

المطلب الثالث

أنواع الإمالة ودرجاتها

أنواع الإمالة

وقد ذكر الرضي في أول باب الإمالة أن الإمالة على ثلاثة أنواع : ((إمالة فتحة قبل الألف إلى الكسرة ، فيميل الألف نحو الياء ، وإمالة فتحة قبل الهاء إلى الكسرة ، كما في رَحْمَة ، وإمالة فتحة قبل الراء إليها ، نحو الكِبَر))[١] .

أما النوع الأول فهو نحو ((عِمَاد)) و ((عَالِم)) . وأما النوع الثاني فقد علل الرضي جواز إمالة الفتحة قبل هاء التأنيث ((لما كان هاء التأنيث يشابه الألف في المخرج والخفاء ومن حيث المعنى لكون الألف أيضا كثيرا للتأنيث أميل ما قبل هاء التأنيث ، كما يمال ما قبل الألف))[٢] بشرط أن تكون الفتحة الممالة قبل هاء التأنيث لقصد الوقف ، ((تشبيها للهاء بالألف الموقوف عليها ، وأيضا الهاء خفية ، فكأن الفتحة في الآخر ، والآخر محل التغيير ؛ فباجتماع هذه الأشياء حسن إمالة ما قبل هاء التأنيث))[٣] . وأما النوع الثالث فقد تمال الفتحة قبل الراء المكسورة بلا فصل ، نحو : ((الضَّرَر)) و ((المَطَر)) و ((الكِبَر)) و ((المُحَاذِر))[٤].

وقد ذكر الرضي نوعا آخر من الإمالة وهي إمالة الضمة المشوبة بالكسرة أو الإشمام ، فقال معللا بقول سيبويه : ((وكذا إذا كان الساكن واوا نحو ابن أم مذعور وابن نور ، قال سيبويه : ((تميل الضمة وتشمها شيئا من الكسرة ؛ فتصير الواو مشمة شيئا من الياء وتتبع الواو حركة ما قبلها في الإشمام كما تبعت الألف ما قبلها في الإمالة ، فإن هذا الإشمام هو الإمالة))[٥] . كما أنه رد على قول الأخفش : ((الألف لا بد لها من كونها تابعة لما قبلها ،

---

[١] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٤
[٢] المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٤
[٣] المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٤
[٤] المصدر نفسه ،ج٣ ، ص٢٨
[٥] المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٩

وليس الواو كذا ، فإنها قد لا يكون ما قبلها مضموما)) ، فقال : ((وما ارتكبه الأخفش يتعـــذر اللفظ به ولا يتحقق))[١] .

أما ابن جني فقد رأى أن الإمالة تنقسم إلى أربعة أنواع ، وهي :

١- الفتحة المشوبة بالكسرة ، نحو : ((عَابد)) و((عَارف)) .

٢- الفتحة الممالة نحو الضمة فالتي تكون قبل ألف التفخيم ، نحـــو : ((الصَّـــلَاة)) و ((الزَّكَاة)) و ((دعا)) .

٣- الكسرة المشوبة بالضمة ، نحو : ((قِيل)) و ((بِيع)) و ((غِيض)) .

٤- الضمة المشوبة بالكسرة ، نحو : ((مرَرْتُ بمذعُور)) و ((وهذا ابنُ بُور))[٢] .

ويبدو أن ابن جني تحدث عن أنواع الإمالة كلها ، بينما الرضي اقتصر حديثـــه علـــى إمالة الفتحة نحو الكسرة وقسمها إلى أنواع ثلاثة المذكورة ، كما أنه ذكر نوعـــا آخـــر وهـــو الضمة المشوبة بالكسرة في أثناء حديثه عن إمالة الفتحة قبل الراء المكسورة . أما ابن يعيـــش فكان يتحدث عن إمالة الفتحة نحو الكسرة كما تحدث به الرضي[٣] .

وأما المحدثون فمنهم من قسم الإمالة إلى أربعة أنواع[٤] التي ذكرها ابن جني ، ومنـــهم من قسمها إلى ثلاثة أنواع ، وهي إمالة الفتحة نحو الكسرة وإمالة الضمـــة نحـــو الكســـرة أي الإشمام والإمالة نحو الضمة الطويلة الناتجة عن انكماش الصوت المركب ، نحو : ((قَـــوْل)) و ((نَوْم)) [٥] ، ومنهم من تحدث عن نوع واحد وهو إمالة الفتحة نحو الكســـرة وقســـمها إلـــى جنسين : الأول تنوع نطق الفتحة الممدودة ، تشبيها لها بالحروف المجاورة ، وبسائر حركـــات الكلمة ، نحو إمالة الألف الممدودة قبل راء مكسورة فـــي ((أبصَّـــارهم)) و ((وحمَّـــارك)) . والثاني إمالة ما لا داعي لإمالته في الحروف المجاورة للفتحة الممالة ، ولا في سائر حركـــات الكلمة ، نحو : ((رَمَى))[٦] .

---

[١] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٩

[٢] ابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٥٢ و٥٣

[٣] ابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج٩ ، ص٥٣-٥٩

[٤] إبراهيم أنيس ، **في اللهجات العربية** ، مرجع سابق ، ص٦٦ ، وخليل إبراهيـــم العطيـــة ، **فـــي البحـــث الصوتي عند العرب** ، مرجع سابق ، ص٧٩

[٥] عبد القادر مرعي العلي الخليل ، **المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضـــوء علـــم اللغـــة المعاصر** ، مرجع سابق ، ص١٥٩

[٦] برجشتراسر ، **التطور النحوي للغة العربية** ، مرجع سابق ، ص٥٩ و٦٠

درجات الإمالة

لقد فطن الرضي إلى أن للإمالة درجات ، فقال : ((وإنما تسمى إمالة إذا بلغت في إمالة الفتحة نحو الكسرة ، ولم يبالغ فيها يسمى ((بين اللفظين)) و ((ترقيقا)) . والترقيق إنما يكون في الفتحة التي قبل الألف فقط)) [١] .

وكذلك فطن علماء التجويد إلى درجات الإمالة وقسموها إلى قسمين : إمالة شديدة وإمالة متوسطة . قال ابن الجزري : ((والإمالة الشديدة يجتنب معها القلب الخالص والإشباع المبالغ فيه . والإمالة المتوسطة بين الفتح المتوسط والإمالة الشديدة)) [٢] . وقال البنا الدمياطي : ((الإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، وبالألف نحو الياء كثيرا ، وهي المحضة ويقال لها الكبرى والإضجاع ، والبطح ، وهي المرادة عند الإطلاق وقليلا وهو بين اللفظين ، ويقال له : التقليل وبين بين ، والصغرى)) [٣] .

أما التحليل الحديث لدرجات الإمالة فيعتمد على مقياس دانيال جونز Daniel Jones الذي يتكون من ثمانية مقاييس تبدأ بالصائت (i) ، وتنتهي بالصائت (u) على الشكل التالي [٤] :

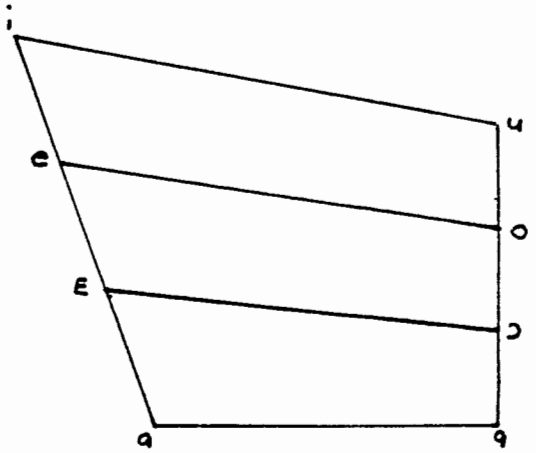

---

[١] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٤

[٢] ابن الجزري ، **النشر في القراءات العشر** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٣٠

[٣] أحمد بن محمد البنا الدمياطي (ت ١١١٧هـ) ، **اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر** ، تحقيق شعبان محمد إسماعيل ، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ومكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ج١ ، ص٤٧

[٤] نقلا عن إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٣٣ ، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي ، في **الدراسات القرآنية واللغوية : الإمالة في القراءات واللهجات العربية** ، مرجع سابق ، ص٦٧ ، وعبد القادر مرعي العلي الخليل ، **المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر** ، مرجع سابق ، ص١٦١

وقد حدد المحدثون درجات الإمالة عند علماء العربية القدامى على هـذه المقـاييس ، ورأوا أن الإمالة الشديدة ترمز بـ(e) ، وهي الإمالة التي تكون قريبة من الكسـرة (I) . أما الإمالة المتوسطة فترمز بـ(E) ، وهي قريبة من الفتحة المرققة(a) . وأما إمالة الضمة الشديدة التي تنشأ عن الصوت المركب وإمالة الضمة الخفيفة (الإشمام) فموقعهما واحد وهـو (د)[١].

المطلب الرابع

موانع الإمالة

وردت موانع الإمالة في شرح شافية ابن الحاجب للرضي على النحو التالي :

١-أصوات الاستعلاء

قال ابن الحاجب : ((والاستعلاء في غير باب خاف وغاب وصغا مانع قبلها يليها فـي كلمتها ، وبحرفين على رأي ، وبعدها يليها في كلمتها ، وبحرف وبحرفين على الأكـثر))[٢] . وقال الرضي : ((إن حروف الاستعلاء ، وهي ما يرتفع بها اللسان ، ويجمعـها قـظ خـص ضغط تمنع الإمالة على الشرائط التي تجيء ، وذلك لمناقضتها للإمالة ؛ لأن اللسان ينخفـض بالإمالة ويرتفع بهذه الحروف ؛ فلا جرم لا تؤثر أسباب الإمالة المذكورة معها ، لأن أسـباب الإمالة تقتضي خروج الفتحة عن حالها وحروف الاستعلاء تقتضي بقاءهـا علـى أصلـها ؛ فترجح الأصل))[٣] .

أما شروط منع الإمالة مع أصوات الاستعلاء فهي :

أ- أن تكون قبل الألف أو بعدها متصلا في كلمة واحدة ، وقـال الرضـي : ((قولـه ((قبلها يليها في كلمتها)) كقاعد وخامد وصاعد وغائب وطائف وضامر وظالم ، وكذا إذا كـان بعدها يليها في كلمتها كناقد وعاطس وعاصم وعاضد وعاطل وباخل وواغل))[٤] .

---

(١) إبراهيم أنيس ، المرجع نفسه ، ص٤١ ، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي ، المرجع نفسـه ، ص٦٧ ، وعبـد القادر مرعي العلي الخليل ، المرجع نفسه ، ص١٦٢، وعبد القادر عبد الجليل ، **الأصوات اللغوية** ، مرجـع سابق ، ص٣٠٨

(٢) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص١٤

(٣) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١٤ و١٥

(٤) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١٥ و١٦

ب- ألا تكون مكسورة إذا كانت حروف الاستعلاء قبل الألف ، نحو : القفاف و الغِلَّاب والطِّبَّاب والضِّبَّاب والصِّحَّاب والخِدَّاع والظِّمَّاء ((لأن الكسرة المقتضية لإمالة الفتحة والألف بعد حرف الاستعلاء على ما سبق من كون الحركة بعد الحرف))[١] . أما إذا كانت متحركة بغير الكسرة كغُوَّالب وصُمَّات وخُفَّاف فإنها تمنع الإمالة . وأما إذا كانت ساكنة قبل حرف الألف بعد الكسرة ، نحو : مِصْبَاح ومِقْلَاع ومِخْدَام ومِطْعَان ((فبعض العرب لا يعتد بحرف الاستعلاء لكونه بالسكون كالميت المعدوم فيميل ، وبعضهم يعتد به ؛ لكونه أقرب إلى الألف من الكسرة الطالبة للإمالة))[٢] .

ج- إذا كانت أصوات الاستعلاء بعد الألف وبينهما حرف تمنع الإمالة ، نحو : ((نلفخ ونابِغ ونافِق وشاحِط وناهِض وغائِظ)) ، وعلل الرضي بقوله : ((فلو أملت الألف لكان هناك استفال ظاهر بإمالة الفتحة والألف والكسرة الصريحة بعده إصعاد ، وذلك صعب))[٣] . وتمنع الإمالة أيضا إذا كان بين حروف الاستعلاء حرفان كمناشيط ومعاريض ومعاليق ومنافيخ ومباليغ[٤] .

٢- الراء غير المكسورة بشرط أن تكون متصلة بالألف قبلها أو بعدها .

قال ابن الحاجب : ((والراء غير المكسورة إذا وليت الألف قبلها أو بعدها منعت منع المستعلية))[٥] .

وقد علل الرضي ذلك بقوله : ((اعلم أن الراء حرف مكرر ؛ فضمتها كضمتين ، وفتحتها كفتحتين ، وكسرتها ككسرتين ؛ فصارت غير المكسورة كحرف الاستعلاء؛ لأن تكرر الضم والفتح خلاف الإمالة ، فتقول : هذا راشد ، وهذا فراش ، وهذا حمار ، ورأيت حمارا ، فيغلب غير المكسورة سبب الإمالة : أي الكسرة المتقدمة والمتأخرة))[٦] . غير أن الراء غير

---

(١) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص١٦
(٢) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١٧ و١٨
(٣) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١٩
(٤) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١٩
(٥) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٠
(٦) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٠ و٢١

المكسورة أضعف سببا من المستعلية ، ((فلهذا كانت الإمالة في ((لن يضربَها راشـــد)) أقـــوى من الإمالة في ((لن يضربَها قاسم))))[١] .

وقد أجمع علماء العربية القدامى[٢] والمحدثون[٣] على أن موانع الإمالة تتكـــون مـــن ثمانية أصوات وهي سبعة أصوات الاستعلاء (الصاد والضاد والطاء والظاء والغيـــن والخـــاء والقاف) وصوت الراء غير المكسورة بشروطها المذكورة .

---

[١] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢١

[٢] سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٦ و١٣٧ ، وابن السراج ، **الأصول فـــي النحو** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص١٦٣ - ١٦٨ ، وأبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، **كتاب اللمـــع** ، تحقيق فائز فارس ، ط١ ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، إربد ، الأردن ، ١٤٠٩هـــ - ١٩٨٨م ، ص٢٤١ - ٢٤٣ ، وابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج٩ ، ص ٥٥ ، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، **همع الهوامع** ، تحقيق أحمد شمس الدين ، ط١ ، منشورات دار الكتب العلميـــة ، ١٤١٨هـــ - ١٩٩٨م ، ج٣ ، ص٣٧٨ - ٣٨٠

[٣] إبراهيم أنيس ، **في اللهجات العربية** ، مرجع سابق ، ص٢٧٨ و٢٧٩ ، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي ، **فـــي الدراسات القرآنية واللغوية :الإمالة في القراءات واللهجات العربية** ، مرجع ســـابق ، ص٣١٧ ، وخليـــل إبراهيم العطية ، **في البحث الصوتي عند العرب** ، مرجع سابق ، ص٨٠ ، ومحمد الأنطاكي ، **المحيط فـــي أصوات العربية ونحوها وصرفها** ، مرجع سابق ، ص٩٩ - ١٠٢ ، وضاحي عبد الباقي ، **لهجـــة تميـــم : دراسة تاريخية وصفية** ، مرجع سابق ، ص٢٧٨ و٢٧٩

وأما الدكتور غالب فاضل المطلبي فلم يتعرض لصوت الراء المكسورة - ينظر غالب فاضل المطلبي ، **فـــي الأصوات اللغوية : دراسة في أصوات المد العربية** ، مرجع سابق ، ص١٦٧ و١٦٨

المبحث الثاني

الوقف

المطلب الأول

تعريف الوقف

عرف ابن الحاجب الوقف بأنه ((قطع الكلمة عما بعدها))[١] . وشرح الرضي هذا المتن بقوله : ((أي : أن تسكت على آخرها قاصدا لذلك مختارا ؛ لجعلها آخر الكلام ، سواء كان بعدها كلمة أو كانت آخر الكلام))[٢] .

ويبدو أن تعريف الرضي أدق من تعريف ابن الحاجب ، إذ إنه قد صرح بأن قول ابن الحاجب ((((عمّا بعدها)) يوهم أنه لا يكون الوقف على كلمة إلا وبعدها شيء))[٣] .

وكان أول من تعرض لظاهرة الوقف من علماء العربية القدامى سيبويه[٤] ، إلا أنه لم يعرف الوقف .

ومن تعريف الوقف عند القدامى ، قال أحمد بن علي الأنصاري : ((الوقف أول السكوت الذي ينقطع فيه عمل اللسان ويسكن))[٥] . وقال أبو حيان الأندلسي : ((الوقف : قطع النطق عند إخراج آخر اللفظة))[٦] .

---

(١) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٧١

(٢) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٧١

(٣) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٧١

(٤) سيبويه ، الكتاب ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص١٥٩ – ١٨٨

(٥) أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري (ت ٥٤٠هـ) ، **الإقناع في القراءات السبع** ، تحقيق أحمد فريد المزيدي ، ط١ ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م ، ص٣١٤

(٦) أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، **ارتشاف الضرب من لسان العرب** ، تحقيق رجب عثمان محمد ورمضان عبد التواب ، ط١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤١٨هـ–١٩٩٨م ، ج٢، ص٧٩٨

والوقف عند الفراء هو السكت[١] . وأما ابن الجزري فكان يفرق بين الوقف والقطع والسكت . والوقف عنده عبارة عن قطع الصوت على كلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة ، والقطع عنده عبارة عن قطع القراءة رأسا ، فهو كالانتهاء ، والسكت عنده عبارة عن قطع الصوت زمنا هو من دون زمن الوقف عادة من غير تنفس[٢] .

أما المحدثون من دارسي الصرف والأصوات فقد ساروا على نهج القدامى في تعريف الوقف ، وقال الدكتور مهدي المخزومي : ((إذا وقف على الكلمة سكن آخرها ، اضطرارا ، أو اختيارا))[٣] . وقال محمد بن عبد الغني المصري : ((الوقف قطع النطق عند آخر الكلمة))[٤] . وقال إبراهيم عبود ياسين : ((هو قطع النطق عند آخر الكلمة اختيارا ؛ لجعلها آخر الكلام))[٥]. وقالت سهى فتحي أسعد نعجة : ((الوقف وهو قطع النطق بالكلمة عند آخرها قصدا))[٦] .

المطلب الثاني

التغيرات الصوتية الناتجة عن الوقف

وقد ذكر الرضي وجوه التغيرات الصوتية الناتجة عن الوقف ، وهي : ((الإسكان ، والروم ، والإشمام ، والتضعيف ، وقلب التنوين ألفا أو واوا أو ياء ، وقلب الألف واوا أو ياء

---

[١] قال الفراء معقبا على قوله تعالى : ((لكم فيها دفء)) : ((وكتبت بغير همز لأن الهمزة إذا سكن ما قبلها حذفت من الكتاب ، وذلك لخفاء الهمزة إذا سكت عليها ، فلما سكن ما قبلها ولم يقدروا على همزها في السكت كان سكوتهم كأنه على الفاء . وكذلك قوله : ((يخرج الخبء)) و ((النشأة)) و ((ملء الأرض)))) - ينظر الفراء ، **معاني القرآن** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٩٦

[٢] ابن الجزري ، **النشر في القراءات العشر** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٢٣٩ و٢٤٠

[٣] مهدي المخزومي ، **في النحو العربي : قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث** ، ط١ ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م ، ص١٦

[٤] محمد بن عبد الغني المصري ، **علم الصرف والنظام اللغوي** ، مرجع سابق ، ص٨٣

[٥] إبراهيم عبود ياسين السامرائي ، **"المصطلحات الصوتية في كتب التراث العربي في ضوء التفكير الصوتي الحديث"** ، رسالة دكتوراه في الجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن ، سنة ١٩٩٣م ، ص٣٩٧

[٦] سهى فتحي أسعد نعجة ، **"مكانة ابن يعيش في الصرف العربي"** ، مرجع سابق ، ص١٦٠

أو همزة ، وقلب التاء هاء ، وإلحاق هاء السكت ، وحذف الواو والياء ، وإبدال الهمزة حرف حركتها ، ونقل الحركة))[١] .

ويمكن تفصيل بعض هذه التغيرات على النحو التالي :

١-الوقف بالإسكان المحض :

قال ابن الحاجب : ((فالإسكان المجرد في المتحرك))[٢] . وقال الرضي : ((أي : الإسكان المحض بلا روم ولا إشمام ولا تضعيف ، والإسكان في الوقف أكثر في كلامهم من الروم والإشمام والتضعيف والنقل ، ويجوز في كل متحرك إلا في المنصوب المنون ؛ فإن اللغة الفاشية فيه قلب التنوين ألفا))[٣] .

٢- الوقف بالروم :

قال ابن الحاجب : ((والروم في المتحرك ، وهو أن تأتي بالحركة خفية ، وهو في المفتوح قليل))[٤] . وقال الرضي : ((الروم الإتيان بالحركة خفية حرصا على بيان الحركة التي تحرك بها آخر الكلمة في الوصل))[٥] .

وقد ذكر الرضي خلاف العلماء في روم حركة الفتح ، فقال : ((فمذهب الفراء من النحاة أنه لا يجوز روم الفتح ؛ لأن الفتح لا جزء له لخفته . وجزؤه كله ، وعند سيبويه وغيره من النحاة يجوز فيه الروم كما في المرفوع والمجرور))[٦] .

---

[١] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٧١
[٢] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٧١
[٣] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٧٢
[٤] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٧١
[٥] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٧٥
[٦] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٧٥ ، وقال سيبويه : ((وأما ما كان في موضع نصب أو جر فإنك تروم فيه حركة ، وتضاعف ، وتفعل فيه ما تفعل بالمجزوم على كل حال ، وهو أكثر في كلامهم ... وأما روم الحركة فقولك : رأيت الحارث ومررت بخالد)) ينظر سيبويه ، **الكتاب** ، ج٤ ، ص١٧١ - ١٧٢

٣- الوقف بالإشمام :

قال ابن الحاجب : ((والإشمام في المضموم ، وهو أن تضم الشفتين بعد الإسكان))[١]. وعرف الرضي الإشمام بقوله : ((الإشمام : تصوير الفم عند حذف الحركة بالصورة التي تعرض عند التلفظ بتلك الحركة بلا حركة ظاهرة ولا خفية))[٢] .

وقد ذكر الرضي مذهب الكوفيين في جواز الإشمام في المجرور والمكسور خلافا لسائر النحاة الذين ذهبوا إلى جواز الإشمام في المرفوع والمضموم ، فقال : ((وعزا بعضهم إلى الكوفيين تجويز الإشمام في المجرور والمكسور أيضا))[٣] . وصرح الرضي بأنه وهم معللا ذلك تعليلا صوتيا بقوله : ((والظاهر أنه وهم ؛ لم يجوزه أحد من النحاة إلا في المرفوع والمضموم ؛ لأن آلة الضمة الشفة ، وقصدك بالإشمام تصوير مخرج الحركة للناظر بالصورة التي يتصور ذلك المخرج بها عند النطق بتلك الحركة ؛ ليستدل بذلك على أن تلك الحركة هي الساقطة دون غيرها ، والشفتان بارزتان لعينه ، فيدرك نظره ضمهما ، وأما الكسرة فهي جزء الياء التي مخرجها وسط اللسان والفتحة جزء الألف التي مخرجها الحلق ، وهما محجوبان بالشفتين والسن ، فلا يمكن المخاطب إدراك تهيئة المخرجين للحركتين))[٤] .

وهذا حق في الدرس الصوتي الحديث لأن الضمة صائت قصير تتطلب تدوير الشفتين عند النطق بها ، إذ يكون التدوير (تدوير الشفتين) أو عدمه السمة المائزة التي تفرق بين الضمة والكسرة[٥] .

٤- الوقف بقلب الألف همزة :

قال ابن الحاجب : ((وقلبها وقلب كل ألف همزة ضعيف))[٦] . وقال الرضي : ((أقول : يعني قلب أل المقصور وقلب غيرها من الألفات ، سواء أكانت للتأنيث كَحُبْلَىَ ، أم للإلحاق

---

(١) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٧١
(٢) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٧٥
(٣) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٧٥ و٢٧٦
(٤) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٧٦
(٥) بسام بركة ، **علم الأصوات العام : أصوات اللغة العربية** ، مرجع سابق ، ص١٣٥
(٦) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٨٥

كمِعْزَى ، أو لغيرها نحو يضربها ، فإن بعض العرب يقلبها همزة ، وذلك لأن مخرج الألف متسع ، وفيه المد البالغ ، فإذا وقفت عليه خليت سبيله ولم تضمه بشفة ولا لسان ولا حلق كضم غيره ، فيهوي الصوت إذا وجد متسعا حتى ينقطع آخره في موضع الهمزة ، وإذا تفطنت وجدت ذلك كذلك))[١] .

وقد علق الدكتور غالب فاضل المطلبي على أن إحداث صوت الهمزة في حالة الوقف مسوغه انقطاع المد المتطرف بعد إطالته ، فقال : ((فكأنه مال أول الأمر إلى مطلها محافظة عليها ، فلما انقطع المد انتهى الصوت إلى موضع الهمزة ، ولقد لاحظنا فيما سبق أن حالة انقطاع المد المتطرف قد تؤدي إلى إحداث صوت همزة))[٢] .

٥- الوقف بقلب الألف واوا أو ياء :

قال الرضي : ((اعلم أن فُزَارَة ونَاسًا من قَيْس يقلبون كل ألف في الآخر ياء سواء كان للتأنيث كحُبْلَى ، أو لا كمُتَنَّى ، كذا قال النحاة ، وخص المصنف ذلك بألف نحو حبلى ، وليس بوجه ، ، وإنما قلبوها ياء لأن الألف خفية ، وإنما تبين إذا جئت بعدها بحرف آخر ، وذلك في حال الوصل ؛ لأن أخذك في جَرْس حرف آخر يُبين جرس الأول وإن كان خفيا ، وأما إذا وقفت عليها فتخفى غاية الخفاء حتى تُظَن معدومة ، ومن ثم يقال : هؤلاه ويارباه ، بهاء السكت بعدها ، فيبدلونها إذن في الوقف حرفا من جنسها أظهر منها ، وهي الياء ، وإنما احتملوا ثقل الياء التي هي أثقل من الألف في حالة الوقف التي حقها أن تكون أخف من حالة الوصل للغرض المذكور من البيان ، مع فتح ما قبلها ، فإنه يخفف شيئا من ثقلها ... وطيء يقلبونها في الوصل على حالها في الوقف ، فيقولون : أفعى ، بالياء في الحالتين ، وبعض طيء يقلبونها واوا ، لأن الواو أبين من الياء ، والقصد البيان ، وذلك لأن الألف أدخل في الفم لكونه من الحلق ، وبعده الياء ، لكونه من وسط اللسان ، وبعده الواو لكونه من الشفتين ، والياء أكثر من الواو في اللغة طيء في مثله ... ، وإنما قلبت واوا أو ياء لتشابه الثلاثة في المد وسَعة المخرج))[٣] .

---

[١] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٨٥

[٢] غالب فاضل المطلبي ، **في الأصوات اللغوية : دراسة في أصوات المد** ، مرجع سابق ، ص٢١٠

[٣] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٨٦

ويبدو أن الرضي أدرك طبيعة العلاقة بين أصوات المد (الحركات الطويلة) وهي الألف والواو والياء ، لما بينها من قرابة صوتية قوية[١] توحي بإمكان الإبدال بين هذه الأصوات .

٦- الوقف بقلب تاء التأنيث الاسمية هاء :

قال ابن الحاجب : ((وإبدال تاء التأنيث الاسمية هاء في نحو رَحْمَةٍ على الأكثر ...))[٢] . وفسر الرضي تفسيرا صوتيا بقوله : ((وإنما قلبت هاء لأن في الهاء همسا ولينا أكثر مما في التاء ، فهو بحال الوقف الذي هو موضع الاستراحة أولى ، ولذلك تزاد الهاء في الوقف فيما ليس فيه - أعني هاء السكت - نحو أَنَه ، وهٰؤُلَاه))[٣] .

وقد يفسر إبدال تاء التأنيث الاسمية هاء عند الوقف تفسيرا ثانيا ، وهو المماثلة الصوتية في الوقف وعدمه ، وتعني بها تحول صوت وقفي انفجاري وهو التاء إلى صوت غير وقفي (استمراري) وهو الهاء بتأثير الصوت السابق على التاء وهو الألف ، وذلك تسهيلا للنطق[٤] .

٧- الوقف بإلحاق هاء السكت :

ومن ذلك ، قول ابن الحاجب : ((وإلحاق هاء السكت لازم في نحو رَهْ وقِهْ ...))[٥] . وقال الرضي : ((وإنما لزم فيه لأن الوقف لا يكون إلا على ساكن أو شبهه ، والابتداء لا يكون إلا بمتحرك ، فلا بد من حرف بعد الابتداء يوقف عليه ، فجيء بالهاء لسهولة السكوت عليه))[٦] .

---

[١] أي : كل أصوات المد انطلاقية مجهورة ، تخرج من منطقة الفم - ينظر عبد الصبور شاهين ، **المنهج الصوتي للبنية العربية : رؤية جديدة في الصرف العربي** ، مرجع سابق ، ص١٧٢ و١٨٥

[٢] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٨٨

[٣] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٨٨ و ٢٨٩

[٤] عبير نواف محمود بني مصطفى ، **"الظواهر الصوتية في قراءة الكسائي"** ، رسالة ماجستير في جامعة اليرموك سنة ١٩٩٣م (غير منشورة) ، إربد ، الأردن ، ص٧٨

[٥] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٩٦

[٦] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٩٦

وتعد هاء السكت وسيلة من وسائل إغلاق المقطع القصير في الموقع الأخير من الكلمة في العربية[١] .

٨- الوقف بإبدال الهمزة حرف حركتها :

قال ابن الحاجب : ((وإبدال الهمزة حرفا من جنس حركتها عند قوم ، مثل هذا الْكَلُوْ والْخَبُوْ والرِّدُوْ ، ورأيت الكَلاَ والخَبَا والبُطَا والرِّدَا ، ومَرَرْتُ بِالْكَلَى والخَبِيْ والبُطِي والرِّدِي ، ومنهم من يقول : هٰذَا الرِّدِي ومِنَ البُطُو فَيُتْبِعُ))[٢] .

وقد بين الرضي خصائص الهمزة الموقوف عليها ، فقال : ((اعلم أن الهمزة هي أبعد الحروف وأخفاها ؛ لأنها من أقصى الحلق ، فإذا وقفوا عليها - وبالوقف يصير الحرف الموقوف عليه أخفى مما كان في الوصل ، وذلك لأن الحرف أو الحركة التي تلي الحرف تبين جرسه ، ولذلك يقلب بعضهم الألف في الوقف واوا أو ياء ، لأنهما أبين منها - احتاجوا إلى بيانها))[٣] .

إن أول من أشار إلى هذه التغيرات الصوتية الناتجة عن الوقف سيبويه[٤] ، وتابعه سائر علماء العربية الذين جاءوا بعده ، منهم أبو علي الفارسي في (التكملة)[٥] ، وابن يعيش في (شرح المفصل)[٦] ، والأشموني في شرحه على ألفية ابن مالك[٧] .

أما التغيرات الصوتية الناتجة عن الوقف عند أئمة القراء فقد أشار إليها ابن الجزري بأنها تسعة أوجه ، هي : السكون ، والروم ، والإشمام ، والإبدال ، والنقل ، والإدغام ، والإثبات ، والإلحاق[٨] .

---

[١] سمير ستيتيه ، **"الظواهر الصوتية في قراءة يعقوب"** ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد ٤٧ السنة الثامنة عشرة ، ذو القعدة ١٤١٤هـ - ربيع الأخير ١٤١٥هـ / تموز - كانون الأول ١٩٩٤م ، ص٨٤

[٢] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٣١٠

[٣] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٣١١

[٤] سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص١٥٩ - ١٨٨

[٥] الفارسي ، **التكملة** ، مصدر سابق ، ص١٨٧-٢١٢

[٦] ابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج٩ ، ص٦٦ -٩٠

[٧] الأشموني ، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٣

[٨] ابن الجزري ، **النشر في القراءات العشر** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص١٢٠

وأما المحدثون فلم يشيروا إلى هذه التغيرات الصوتية الناتجة عن الوقف برمتها ، بل أشاروا إلى بعضها بالتحليل الصوتي الحديث ، ومن هذه الإشارات قول الدكتور إبراهيم أنيس عن الوقف بقلب التاء التأنيث هاء : ((وليست هذه الظاهرة في الحقيقة قلب صوت إلى آخر ، بل هي حذف الآخر من الكلمة وما ظنه القدماء ((هاء)) متطرفة هو في الواقع امتداد في التنفس حين الوقف على صوت اللين الطويل ، أو كما يسمى القدماء ألف المد))[١]. كما قال عن الوقف بإلحاق هاء السكت : ((وامتداد التنفس الذي يخيل للسامع أنه هاء متطرفة هو في الحقيقة ما سماه القدماء هاء السكت))[٢] .

وقال الدكتور عبد القادر عبد الجليل معللا اعتماد بعض الأصوات على صوت الهاء دون بقية الأصوات بقوله : ((إن اعتماد (الهاء) ، هذا الصوت الحنجري الاحتكاكي المهموس المرقق ، لإسعاف هذه الحالة ، دون بقية أصوات العربية ، نظرا لما يتميز هذا الصوت عند إنتاجه من إرسال الشحنة الهوائية المكونة له خالصة دون إعاقة ، إلا ما يسمع عنه من بعض الاحتكاك ، الذي هو بسبب ضيق المجرى التنفسي عند الحنجرة . وفي هذه إراحة لمسعى الناطق في التحقيق الصوتي . فضلا عن ذلك ، فإن هذا الصوت يشتمل على بعض خصائص الأصوات الصائتة عند إنتاجها ، ولذلك يعمد أهل النظم إلى اعتماده في المواضع التي يتحقق فيها قانون اختزال الجهد الصوتي))[٣] .

---

[١] إبراهيم أنيس ، **في اللهجات العربية** ، مرجع سابق ، ص١٣٦

[٢] المرجع نفسه ، ص١٣٧

[٣] عبد القادر عبد الجليل ، **علم الصرف الصوتي** ، مرجع سابق ، ص٨١

المبحث الثالث

الروم والإشمام

المطلب الأول

وصف الروم

وصف ابن الحاجب الروم بأنه : ((أن تأتي بالحركة خفية))[١] . ووصف الرضي : ((الروم الإتيان بالحركة خفية حرصا على بيان الحركة التي تحرك بها آخر الكلمة في الوصل ... وسمي روما لأنك تروم الحركة وتريدها حين لم تسقطها بالكلية ، ويدرك الروم الأعمى الصحيح السمع ؛ إذا استمع ؛ لأن في آخر الكلمة صويتا خفيفا))[٢] .

وقد بين الرضي الغرض من الروم والإشمام ، فقال : ((اعلم أن المقصود بالروم والإشمام والتضعيف ثلاثتها شيء واحد ، وهو بيان أن الحرف الموقوف عليه كان متحركا في الوصل بحركة إعرابية أو بنائية ، فالذي أشم نبه عليه بهيئة الحركة ، والذي رام نبه عليه بصويت ضعيف ، فهو أقوى في التنبيه على تحرك الحرف من الإشمام))[٣] .

وهذا الوصف لا يختلف عن وصف العلماء القدامى ،إذ وصف أبو علي الفارسي الروم : ((هو أن تضعف الصوت فلا تشبع ما ترومه))[٤]. ووصف أبو حيان الأندلسي الروم : ((هو الإتيان بالحركة ضعيفة إشعارا بما كان لها في الأصل ، ويدركه الأعمى والبصير))[٥]. ووصف السيوطي الروم بأنه : ((إخفاء الصوت بالحركة ... وقال بعضهم :هو ضعف الصوت بالحركة ، فتكون حالة متوسطة بين الحركة والسكون))[٦] .

---

(١) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٧١
(٢) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٧٥
(٣) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٣١٤
(٤) الفارسي ، **كتاب التكملة** ، مصدر سابق ، ص١٨٨
(٥) أبو حيان الأندلسي ، **ارتشاف الضرب من لسان العرب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٨٠٨
(٦) السيوطي ، **همع الهوامع** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٣٩١

أما عند القراء فهو : ((عبارة عن نطق ببعض الحركة. وقال بعضهم هو تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها))[١] . وقال البنا : ((وهو عند القراء غير الاختلاس ، وغير الإخفاء ، والاختلاس والإخفاء عندهم واحد ، ولذا عبروا بكل منهما عن الآخر . والروم يشارك الاختلاس في تبعيض الحركة ، ويخالفه في أنه لا يكون في فتح ، ولا نصب ، ويكون في الوقف فقط ، والثابت فيه من الحركة أقل من الذاهب))[٢] .

المطلب الثاني

وصف الإشمام

لقد قسم بعض المحدثين[٣] الإشمام إلى نوعين ؛ النوع الأول : الإشمام في الصوائت ، والنوع الثاني : الإشمام في الصوامت .

الإشمام في الصوائت

ومن ذلك الإشارة بالشفتين إلى حركة الضمة من غير تصويت . وقد أشار ابن الحاجب والرضي إلى ذلك في أثناء حديثه عن وجوه الوقف ، فوصف ابن الحاجب الإشمام : ((وهو أن تضم الشفتين بعد الإسكان))[٤] . ووصفه الرضي بقوله : ((الإشمام : تصوير الفم عند حذف الحركة بالصورة التي تعرض عند التلفظ بتلك الحركة بلا حركة ظاهرة وخفية ... لا ينطق فيه بشيء من الحركة))[٥] .

وأول من أشار إلى الإشمام سيبويه حين تحدث عن الوقف في آخر الكلم المتحركة في الوصل التي لا تلحقها زيادة في الوقف : ((فأما المرفوع والمضموم فإنه يوقف عنده على أربعة أوجه : بالإشمام ، وبغير الإشمام كما تقف عند المجزوم والساكن ، وبأن تروم التحريك

---

(١) ابن الجزري ، **النشر في القراءات العشر** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص١٢١

(٢) البنا الدمياطي ، **اتحاف فضلاء البشر** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٣١٤

(٣) عبد القادر عبد الجليل ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٣١٣ ، وإبراهيم عبود ياسين السامرائي ، **"المصطلحات الصوتية في كتب التراث العربي في ضوء التفكير الصوتي الحديث"** ، مرجع سابق ، ص٤٠٠

(٤) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٧١

(٥) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٧٥

، وبالتضعيف . فأما الذين أشموا فأرادوا أن يفرقوا بين ما يلزمه التحريك في الوصل وبين ما يلزمه الإسكان على كل حال ...))[١].

كما وصف ابن جني إشمام القاف من يؤرقني من قول الراجز :

مَتَى أَنَامْ لَا يُؤَرِّقْنِي الكَرِىْ ليلاً ولا أَسْمَعُ أَجْرَاسَ المَطِىْ

وقال : ((ومعلوم أن هذا الإشمام إنما هو للعين لا للأذن ، وليست هناك حركة البتة ، ولو كانت فيه حركة لكسرت الوزن ... فإذا قنعوا من الحركة بأن يومئوا إليها بالآلة التي من عادتها أن تستعمل في النطق بها ، من غير أن يخرجوا إلى حس السمع شيئا من الحركة ، مشبعة ولا مختلسة ، أعني إعمالهم للإشمام في المرفوع ، بغير صوت يسمع هناك))[٢] .

ووصف أبو حيان الأندلسي الإشمام : ((هو الإشارة بضم الشفتين إلى الحركة المحذوفة من غير صوت ويدركه البصير لا الأعمى))[٣] .

وذهب ابن الجزري إلى القول أن الإشمام : ((هو عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت . وقال بعضهم : أن تجعل شفتيك على صورتها إذا لفظت بالضمة))[٤] .

ومن الإشمام في الصوائت إشراب حركة الضمة الكسرة كما أشار الرضي إلى ذلك في أثناء حديثهما عن حركة همزة الوصل في الفعل المبني للمجهول من أفعال الأجوف ، فقال : ((وإذا جاءت همزة مضمومة قبل ضمة مشمة كما في اخْتِير ، وانْقِيد ، أُشِمَّتْ ضَمَّتُها أيضا كسرة))[٥] .

وقد سبقه أبو عثمان المازني في الإشارة إلى ذلك عندما قال : ((ومن يقول من العرب : ((قِيل)) فيشم الفاء الضمة تحقيق لـ((فعل)) ، فإنه يقول ههنا : ((اخْتِير ، وانْقِيد)) فيشم ؛

---

(١) سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص١٦٨

(٢) ابن جني ، **الخصائص** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٧٣ ، وينظر **سر صناعة الإعراب** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٥٩

(٣) أبو حيان الأندلسي ، **ارتشاف الضرب من لسان العرب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٨٠٨

(٤) ابن الجزري ، **النشر في القراءات العشر** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص١٢١

(٥) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٦٥

لأن قولك : ((تِير)) من ((اختِير)) و ((قِيد)) من ((انقِيد)) كـ((قِيل ، وبِيع)) ، ومن أبدل الياء واوا قال هنا : ((اختور ، وانقود)) ولم يؤخذ هذا إلا عن العرب))[١] .

الإشمام في الصوامت

وهو إشراب الصوت الصامت صوتا آخر كما أشار الرضي إلى إشمام الصاد صوت الزاي ، فقال : ((قوله : ((ضورع بها)) أي : بالصاد الزاي متحركة أيضا : أي إذا تحركت الصاد وبعدها دال أشم الصاد صوت الزاي ، ولا يجوز قلبها زايا صريحة ، لوقوع الحركة فاصلة بينهما ، وأيضا فإن الحرف يقوى بالحركة ، فلم يقلب ، فلم يبق إلا المضارعة للمجاورة ، والإشمام فيها أقل منه في الساكنة ، إذ هي محمولة فيه على الساكنة التي إنما غيرت لضعفها بالسكون))[٢] .

وقد سبقه قول ابن جني : ((فإن تحركت الصاد لم يجز فيها البدل ، وذلك نحو : صدر ، وصدف ، لا تقول فيه : زدر ، ولا زدف ، وذلك أن الحركة قوت الحرف وحصنته ، فأبعدته من الانقلاب ، بل يجوز فيها إذا تحركت إشمامها رائحة الزاي ، فإما أن تخلص وهي متحركة زايا كما تخلص وهي ساكنة فلا . وإنما تقلب الصاد زايا أو تشم رائحتها إذا وقعت قبل الدال ، فإن وقعت قبل غيرها لم يجز ذلك فيها))[٣] .

يلاحظ أن القدامى متفقون في وصف الروم والإشمام ، غير أن الكوفيين وصفوا أن الروم إشماما والإشمام روما ، وقال ابن الجزري : ((حكي عن الكوفيين أنهم يسمون الإشمام روما والروم إشماما ؛ قال مكي : وقد روي عن الكسائي الإشمام في المخفوض . قال وأراه يريد به الروم لأن الكوفيين يجعلون مما سميناه روما إشماما وما سميناه إشماما روما . وذكر نصر بن علي الشيرازي في كتابه الموضح أن الكوفيين ومن تابعهم ذهبوا إلى أن الإشمام هو الصوت وهو الذي يسمه عنهم بعض الحركة))[٤] .

---

[١] ابن جني ، **المنصف شرح كتاب التصريف للمازني** ، مصدر سابق ، ص٢٥٣
[٢] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٣٢
[٣] ابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٥١
[٤] نقلا عن ابن الجزري ، **النشر في القراءات العشر** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص١٢١

كما عد ابن منظور الإشمام روما ، فقال : ((والإشمام روم الحرف بحركة خفيفـــة لا يعتد بها ولا تكسر وزنا))[١] .

أما المحدثون فقد رددوا ما وصفه القدامى للروم والإشمام ولم يأتوا بشيء جديد[٢] .

---

[١] ابن منظور ، **لسان العرب** ، مصدر سابق ، مادة : شمم

[٢] عبد الصبور شاهين ، **أثر القراءات في الأصوات والنحو : أبو عمرو بن العلاء** ، ط١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧ ، ص١١٧ ، ومحيي الدين رمضان ، **في صوتيات العربية** ، مرجع سابق ، ص٧٣ ، وعبد القادر عبد الجليل ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٣١٣

الفصل الرابع

الإعلال والإبدال والإدغام

المبحث الأول : الإعلال

المبحث الثاني : الإبدال

المبحث الثالث : الإدغام

المبحث الأول

الإعلال

الإعلال هو ظاهرة من ظواهر التغيرات الصوتية الفونولوجية أو الوظيفية لتحقيق الانسجام بين الأصوات المتجاورة في داخل البنى اللغوية طلبا للخفة والسهولة في النطق[١] . وقد أدرك الرضي هذا الغرض عندما قال معقبا على قول ابن الحاجب : ((قوله : ((وحروفه الألف ، والواو ، والياء)) أي : حروف الإعلال ، تسمى الثلاثة حروف العلة ؛ لأنها تتغير ولا تبقى على حال ، كالعليل المنحرف المزاج المتغير حالا بحال ، وتغيير هذه الحروف لطلب الخفة ليس لغاية ثقلها بل لغاية خفتها ، بحيث لا تحتمل أدنى ثقل))[٢] .

المطلب الأول

تعريف الإعلال

عرف ابن الحاجب الإعلال بقوله : ((الإعلال : تغيير حرف العلة للتخفيف ، ويجمعه القلب والحذف والإسكان))[٣] . وقال الرضي : ((اعلم أن لفظ الإعلال في اصطلاحهم مختص بتغيير حرف العلة : أي الألف والواو والياء ، بالقلب أو الحذف ، أو الإسكان ، ولا يقال لتغيير الهمزة بأحد الثلاثة : إعلال ، نحو رَاسٍ ومَسَلَةٍ والمَرَاةٍ ؛ بل يقال : إنه تخفيف الهمزة، ولا يقال أيضا لإبدال غير حروف العلة والهمزة ، نحو هِيَّاكَ وعَلِجٍّ في إيَّاكَ وعَلِيٍّ ، ولا لحذفها نحو جِرٍ في جِرْحٍ ، ولا لإسكانها نحو إبْلٍ في إبِلٍ))[٤] .

ويبدو أن الرضي قد اضطرب في بيان حقيقة الإعلال إذ أنه لم يدخل تغيير الهمزة في إطار الإعلال عندما قال : ((ولا يقال لتغيير الهمزة بأحد الثلاثة : إعلال ، نحو راس ومسلة والمراة ؛ بل يقال : إنه تخفيف الهمزة)) ، بينما قال فيما بعد أن الإعلال لا يقال لإبدال

---

(١) محمد جواد النوري ، **علم أصوات العربية** ، مرجع سابق ، ص٣٢٠
(٢) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٦٧ و٦٨
(٣) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٦٦
(٤) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٦٦ و٦٧

غير حروف العلة والهمزة فكأنه أراد أن يقول أن تغيير الهمزة أيضا ضمن إطار الإعلال عن طريق إبدالها من الألف والواو والياء .

وقد أشار سيبويه إلى أن الهمزة من حروف الاعتلال عندما تحدث عن قلب الهمزة ياء[١] .

ويبدو أن القدامى قد جمعوا الهمزة مع أصوات العلة لعذرهم في عد رمز الألف هو في أصل اللغة رمز الهمزة ، ولم يحدث التمييز بين الصوتيين إلا في منتصف القرن الثاني الهجري تقريبا ، حين اختار الخليل بن أحمد الفراهيدي رأس العين الصغيرة للدلالة على صوت الهمزة . على الرغم من هذا الإدراك النطقي بين صوت الألف والهمزة ، لم يستلزم القدامى الفكاك من ارتباط الهمزة بالألف ، فإذا هم يجعلون الهمزة تارة صوت العلة وتارة أخرى شبيهة بالعلة نتيجة الاشتراك في الرموز[٢] .

والحق أن الهمزة التي أدخلها القدامى ضمن أصوات العلة في إطار الإعلال لا يمكن أن تتبادل بينها لأنها ليست من الصوائت ، وإنما هي صوت صامت مستقل ، لا يرتبط مع أصوات العلة بأية علاقة صوتية مما أدى إلى استحالة التبادل بينها[٣] .

وقد تابع بعض المحدثين في بيان حقيقة الإعلال عندما عدوا الهمزة في إطار الإعلال ، فقال الدكتور عادل خلف : ((الإعلال : هو تغيير حرف العلة – والهمزة – بالقلب إلى حرف آخر من الأربعة ، أو التسكين ، أو الحذف))[٤] . وقال الدكتور إبراهيم الشمسان : ((يسمى الإعلال لانحصاره في العلل وشبهها وهو الهمزة))[٥] . وقال الدكتور محمد جواد النوري معقبا على الدرس الصرفي عند اللغويين العرب : ((إن اللغويين العرب قد تناولوا ،

---

[١] قال سيبويه : ((والهمزة قد تقلب وحدها ويلزمها الاعتلال ، فلما التقى حرفان معتل (في أثقل أبنية الأسماء) ا ألزموا الياء بدل الألف ، إذ كانت تبدل ولا معتل قبلها ، وأرادوا أن لا تكون الهمزة على الأصل (في مطايا) ، إذ كان بعدها معتلا وكانت من حروف الاعتلال ، كما اعتلت الفاء في قلت وبعت إذا اعتل ما بعدها ، فالهمزة أجدر ؛ لأنها من حروف الاعتلال . وإن شئت قلت صارت الهمزة مع الألفين حيث اكتنفتاها بمنزلة همزتين ، لقرب الألف منهما ، فابدلت)) – ينظر سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٣٩٠

[٢] عبد الصبور شاهين ، **المنهج الصوتي للبنية العربية : رؤية جديدة في الصرف العربي** ، مرجع سابق ، ص١٧١

[٣] **المرجع نفسه** ، ص١٧٢

[٤] عادل خلف ، **أصوات اللغة العربية** ، ط١ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م ، ص٩٥

[٥] أبو أوس إبراهيم الشمسان ، **دروس في علم الصرف** ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص١٠٠

في درسهم الصرفي للعربية ، دراسة موضوع التغيرات التي تحدث في أصوات الواو والياء والهمزة ، ومعها ما أطلقوا عليه مصطلح الألف ، وذلك في أثناء معالجتهم لبعض البنى اللغوية ، في إطار ما يعرف بموضوع الإعلال))[١] .

أما الدكتور تمام حسان فقد بين أن الإعلال هو التغيرات الصوتية التي تحدث في أصوات الواو والياء دون الألف ، فقال : ((موضوع الإعلال كما رأينا هو الحرف اللين الواو والياء دون الألف ، ويكون الإعلال في هذين الحرفين بإحدى طرق ثلاث : النقل والقلب والحذف))[٢] .

وقد تابعه الدكتور عبد القادر مرعي العلي الخليل حين ذكر أن الإعلال : ((تطور يصيب صوتي اللين (الواو والياء) ويكون هذا التطور بإبدال أحدهما بأحد أصوات اللين الأخرى ، أو بإسقاطه ، أو بإسقاطه مع العنصر الذي يشكل معه عنصرا مزدوجا))[٣] .

المطلب الثاني

أنواع الإعلال

وقد ذكر ابن الحاجب والرضي أن الإعلال ينقسم إلى ثلاثة أنواع ، هي الإعلال بالقلب والإعلال بالحذف والإعلال بالإسكان أو بالنقل [٤] .

وقد ذكر ابن جني أنواع الإعلال الثلاثة في أثناء حديثه عن اختلاف الأئمة في المحذوف من ((مَفْعُول)) ناقلا عن أبي علي الفارسي : ((قال أبو علي : ولكنه لما أعل الفاء بالقلب ، أعلها بالحذف ، فكذلك لما أعلت عين ((مَفْعُول)) بالإسكان والقلب ، أعلت أيضا

---

[١] محمد جواد النوري ، **علم أصوات العربية** ، مرجع سابق ، ص٣٢٠

[٢] تمام حسان ، **اللغة العربية : معناها ومبناها** ، مرجع سابق ، ص٢٧٦ و٢٧٧

[٣] عبد القادر مرعي العلي الخليل ، **المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر** ، مرجع سابق ، ص١٦٦

[٤] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٦٦

بالحذف[١] . كما أفرد ابن عصفور بابا مستقلا عن القلب والحذف والنقل ، ((لأن جميع ذلك إنما يتصور باطّراد في حروف العلة))[٢] .

وقد ردد معظم المحدثين[٣] ما ذكره القدامى ، غير أن الدكتور عبد القادر مرعي العلي الخليل قسم الإعلال إلى نوعين هما : الإعلال بالقلب ويكون بقلب حرف العلة إلى حرف علة أخر ، والإعلال بالحذف ، ويكون بحذف حرف العلة ، أو بحذف حرف العلة مع العنصر الذي يشكل معه عنصرا مزدوجا[٤] .

الإعلال بالقلب

هو إبدال حروف العلة والهمزة بعضها مكان البعض[٥] . ويمكن تفصيل بعض أمثلته كما جاء في شرح شافية ابن الحاجب للرضي على النحو التالي :

١-قلب الواو والياء ألفا إذا تحركتا وانفتح ما قبلهما ، نحو ((بَاب)) و ((نَاب)) و ((قَام)) و ((بَاع)) و ((أَقَام)) و ((أَبَاع)) و ((اسْتَقَام)) و ((اسْتَبَان)) و ((استَكَان منه))[٦] .

وعلل الرضي قلبهما ألفا بقوله : ((اعلم أن علة قلب الواو والياء المتحركتين المفتوح ما قبلهما ألفا ليست في غاية المتانة ؛ لأنهما قلبتا ألفا للاستثقال ، على ما يجيء ، والواو

---

(١) ابن جني ، **المنصف شرح كتاب التصريف للمازني** ، مصدر سابق ، ص٢٥١

(٢) ابن عصفور ، **الممتع الكبير في التصريف** ، مصدر سابق ، ص٢٧٧

(٣) عادل خلف ، **أصوات اللغة العربية** ، مرجع سابق ، ص٩٥ ، وعبد الصبور شاهين ، **المنهج الصوتي للبنية العربية : رؤية جديدة في** الصرف العربي ، مرجع سابق ، ص١٦٧ ، وأبو أوس إبراهيم الشمسان ، **دروس في علم الصرف** ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص١٠١ ، وياسر الملاح ، **النظام الصرفي في اللغة العربية** ، مرجع سابق ، ص٤٣ ، وعبد القادر عبد الجليل ، **علم الصرف الصوتي** ، مرجع سابق ، ص٤١٠

(٤) عبد القادر مرعي العلي الخليل ، **المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر** ، مرجع سابق ، ص١٦٦

(٥) ينظر الهامش - الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٦٩

(٦) هذا ما ذكره ابن الحاجب . أما الرضي فقد ذكر أن الفعل في هذا الإعلال على ضربين : الأول : الأصل ؛ أي ما يتحرك واوه أو ياؤه وينفتح ما قبلها ، نحو ((قَوَلَ)) و ((بَيَعَ)) و ((وَغَزَوَ)) و ((رَمَيَ)) ، والثاني : المحمول عليه ؛ أي ما ينفتح الواو الواو والياء فيه بعد حرف كان مفتوحا في الماضي الثلاثي ، وذلك : إما في المضارع المبني للفاعل كـ((يَخَافُ)) و ((يَهَاب)) ، أو المبني للمفعول كـ((يُخَاف)) و ((يُهَاب)) و ((يُقَال)) و ((يُبَاع)) ، أو ما بني للمفعول من مضارعهما ، نحو ((يُقَام)) و ((يُسْتَبَان)) ، وشذ في ((أَعْوَلَ)) و ((أَغْيَلَتِ الْمَرْأَة)) و ((اسْتَحْوَذَ)) و ((أَجْوَدَ)) و ((أَطْوَلَ)) و ((اسْتَرْوَحَ)) و ((أَطْيَبَ)) . ((وأَخْيَلَتِ السماء)) و ((أَغْيَمَتْ)) - ينظر المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٩٥ -٩٧

والياء إذا انفتح ما قبلهما خف ثقلهما ... لكنها قلبت ألفا – مع هذا – لأنهما وإن كانتا أخف من سائر الحروف الصحيحة لكن كثرة دوران حروف العلة ، وهما أثقلها ، جوزت قلبهما إلى ما هو أخف منهما من حروف العلة : أي الألف ، ولاسيما مع تثاقلهما بالحركة وتهيؤ سبب تخفيفهما بقلبهما ألفا ، وذلك بانفتاح ما قبلهما ؛ لكون الفتحة مناسبة للألف))[١] .

وفي علم الأصوات الحديث طريقة أخرى في التحليل حيث حدث إسقاط الواو والياء بين حركتين قصيرين ، نحو ((قَوَلَ --- قَالَ)) و ((بَيَعَ --- بَاعَ)) ؛ إذ أن اللغة تميل إلى جعل الحركة الثلاثية ثنائية بتحولها إلى حركة طويلة[٢] .

٢–قلب الواو ياء إذا اجتمعت مع الياء ، والسابق منهما ساكن ، نحو ((سَيِّد)) و ((أَيَّام)) و ((دَيَّار)) و ((قَيَّام)) و ((قَيُّوم)) و ((دُلَيَّة)) و ((طَيّ)) و ((مَرْمِيّ)) و ((مُسْلِمِيّ))[٣].

أما تعليل الرضي قلب الواو ياء لاجتماعها والياء ، فقال : ((اعلم أن الواو والياء – وإن لم يتقاربا في المخرج حتى يدغم أحدهما في الآخر كما في ادكر واتعد – لكن لما استثقل اجتماعهما اكتفى لتخفيفها بالإدغام بأدنى مناسبة بينهما ، وهي كونهما من حروف المد واللين ، وجرأهم على التخفيف الإدغامي فيهما كون أولهما ساكنا ، فإن شرط الإدغام سكون الأول ؛ فقلبت الواو إلى الياء ، سواء تقدمت الواو أو تأخرت ، وإن كان القياس في إدغام المتقاربين قلب الأول إلى الثاني ، وإنما فعل ذلك ليحصل التخفيف المقصود))[٤] .

يلاحظ مما سبق أن الرضي قد فسر علة قلب الواو ياء وإدغامها بالتقارب الصوتي بين الواو والياء ، إذ أنهما من حروف المد واللين مما يمكن وقوع التبادل الصوتي بينهما لصعوبة تركيب الواو إثر الياء وكراهة اللغة له ، نحو كلمة ((سيِّد)) أصلها ((سَيْوِد)) . وقد

---

[١] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٩٥

[٢] عبد الصبور شاهين ، **المنهج الصوتي للبنية العربية : رؤية جديدة في الصرف العربي** ، مرجع سابق ، ص١٩٤ ، والطيب البكوش ، **التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث** ، مرجع سابق ، ص٥٤

[٣] هذه الأمثلة ذكرها ابن الحاجب واكتفى الرضي بها دون زيادة

[٤] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص١٣٩ و١٤٠

مالت اللغة العربية إلى إحداث الانسجام الصوتي بتغليب الكسرة على الضمة ، فتقلب الواو ياء[١] .

٣-قلب الواو ياء إذا سكنت وانكسر ما قبلها ولم تكن مدغمة ، نحو ((مِـْيزَان)) و ((مِيْقَات)) ، والياء واوا إذا سكنت وانضم ما قبلها ، نحو ((مُوْقِظ)) و ((مُوْسِر)) و ((بُوطِر)) و ((كُوليل)) و ((مُوْقِن))[٢] .

يلاحظ أن شرط تغيير الواو ياء أن تكون ساكنة ، أو الياء واوا أن تكون ساكنة قريب من التفسير الحديث ، وهو ما عبر عنه بالمماثلة الصوتية التقدمية ؛ إذ تحولت الواو إلى الياء ، نحو ((مِوْزَان --- مِيْزَان)) لتأثرها بالكسرة التي قبلها لإيهانها بالسكون وقوة حركة ما قبلها كما تحولت الياء إلى الواو ، نحو ((مُيْقِن --- مُوقِن)) لتماثل الضمة التي قبلها[٣] .

٤-قلب الياء والواو همزة إذا كانتا عينين بعد ألف زائدة ، نحو ((قائِم)) و ((بـائِع))[٤]، وقلب الواو والياء همزة إذا كانتا لامين ، نحو ((كِسَاء)) و ((رِدَاء))[٥] .

ويبدو أن التغيير الصوتي بقلب الواو والياء همزة لم يقره التحليل الصوتي الحديث ؛ إذ أن الهمزة لا يمكن أن تتبادل بينها وبين حروف العلة لانعدام علاقة صوتية بين الهمزة وحروف العلة . لذا جاءت الهمزة في النطق العربي وسيلة صوتية لتصحيح ضعف البناء المقطعي التي يتكون من حركة مزدوجة بعد حركة طويلة[٦] ولتحقيق التجانس الصوتي ومن

---

(١) عبد الصبور شاهين ، **المنهج الصوتي للبنية العربية : رؤية جديدة في الصرف العربي** ، مرجع سابق ، ص١٨٩ و ١٩٠

(٢) لم يذكر ابن الحاجب شرط تغيير الواو ياء أو الياء واوا أن تكون ساكنة ، بينما ذكره الرضي حين شرحه على متن ابن الحاجب . وقال ابن الحاجب : ((وتقلب الواو ياء إذا انكسر ما قبلها ، والياء واوا إذا انضم ما قبلها ، نحو ميزان وميقات ، وموقظ وموسر)) . وشرح الرضي بقوله : ((اعلم أن الواو إذا كانت ساكنة غير مدغمة وقبلها كسرة ، فلا بد من قلبها ياء ، سواء كانت فاء كميقات ، أو عينا نحو قيل)) . وقال أيضا : ((قوله ((والياء واوا إذا انضم ما قبلها)) إذا انضم ما قبلها فإن كانت ساكنة متوسطة فلا يخلو : إما أن تكون قريبة من الطرف ، أو بعيدة منه)) - ينظر الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٨٣ - ٨٥

(٣) سهى فتحي أسعد نعجة ، **"مكانة ابن يعيش في الصرف العربي"** ، مرجع سابق ، ص١٨٦

(٤) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص١٢٧

(٥) **المصدر نفسه** ، ج٣ ، ص١٧٣

(٦) عبد الصبور شاهين ، **المنهج الصوتي للبنية العربية : رؤية جديدة في الصرف العربي** ، مرجع سابق ، ص١٧٧

شأنه أن يسهل النطق[١] ، نحو كلمة ((بَائِع)) أصلها ((بَايِع)) ، فسقطت اليـاء وحلـت محلـها الهمزة .

كما أن التحليل الصوتي الحديث لم يقبل قلب الواو والياء همـزة ، نحـو ((كسـاء)) أصلها ((كساو)) و ((رداء)) أصلها ((رداي)) ، بل سقطت إحداهما وحلت محلهما الـهمزة ؛ إذ أن الهمزة جاءت تجنبا للوقف على مقطع مفتوح[٢] .

الإعلال بالحذف

ينقسم الإعلال بالحذف إلى نوعين ؛ النوع الأول : الحذف القياسي وهـو مـا كـان مطردا لعلة صرفية صوتية كالتقاء الساكنين والاستثقال واجتماع المتماثلات ، والنوع الثـاني : الحذف السماعي[٣] .

١-الحذف القياسي

ومن ذلك حذف الواو إذا وقعت فاء ، نحو ((يَعِدُ)) و ((يَلِدُ)) و ((يَضَعُ)) و ((يَسَعُ)) . والعلة في حذف الواو هنا كما ذكر الرضي للتخفيف ، فقال : ((وخفف المضارع لأدنى ثقـل فيه ، وذلك كوقوع الواو فيه بين ياء مفتوحة وكسرة : ظاهرة كما في يعد ، أو مقدرة كما فـي يضع ويسع ، فحذف الواو لمجامعتها للياء على وجه لم يمكن معه إدغام إحداهما في الأخـرى كما أمكن في طي ، ولا سيما مع كون الكسرة بعد الواو ، والكسرة بعض الياء ، ومـع كـون حركة ما قبل الواو غير موافقة له كما وافقت في يُوْعِد مضارع أَوْعَدَ))[٤] .

---

(١) الطيب البكوش ، **التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث** ، مرجع سابق ، ص٦٦

(٢) عبد الصبور شاهين ، **المنهج الصوتي للبنية العربية : رؤية جديدة في الصرف العربي** ، مرجع سابق ، ص١٧٧

(٣) أبو أوس إبراهيم الشمسان ، **دروس في علم الصرف** ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص١١٦ و١١٧

(٤) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٨٨

ويبدو أن الرضي قد استشعر نوعا من الثقل الصوتي حين وقعت الـواو بيـن اليـاء المفتوحة والكسرة ، إذ إن ((وَعَدَ)) إذا دخلت عليه (ياء) المضارعة ، تحدث حركـة الحركـة المزدوجة (ـوْ : aw) مما أدى إلى عـدم الانسـجام الصوتـي . ويـأتي دور المخالفـة الكمية Quantity dissimilation لتخفيض كمية المقطع الصوتي الأول بحذف الواو[١] .

والمثال على تغيير البناء المقطعي على النحو التالي :

يَوْعِدُ --- يَعِدُ

(ص ح ص + ص ح + ص ح --- ص ح + ص ح + ص ح) .

ومن الإعلال بالحذف أيضا حذف الواو ، نحو ((يَغْزُون)) و ((اغْزُنَّ)) و ((اغْـزُونَّ)) ، وحذف الياء ، نحو ((يَرْمُوْنَ)) و ((ارمُنَّ)) و ((ارْمِنَّ)) . وقد علل الرضي حذفـهما بالتقـاء الساكنين ، فقال : ((أصل يَغْزُوْنَ يَغْزُو ، لحقه واو الجمع ، فحذفت الواو الأولـى للسـاكنين وأصل يَرْمُوْنَ يَرْمِي ، لحقه واو الجمع ، فحذفت الياء للساكنين ، ثم ضمت الميم لتسلم الـواو ؛ إذ هي كلمة تامة لا تتغير))[٢] .

ويبدو أن الإعلال بالحذف نتيجة التقاء الساكنين يتفق مع التحليل الصوتي الحديـث ، حيث لا تقبل اللغة العربية المقطع الطويل المغلق الذي يتكون مـن (ص ح ص) إلا فـي حالة الوقف ، فتميل اللغة إلى تقصير حرف العلة (الواو أو الياء) لتصحيح البناء المقطعـي وإعادة توازن الكلمة[٣] .

٢-الحذف السماعي

والمثال على ذلك حذف اللام ، فقال ابن الحاجب : ((ونحو يد ودم واسـم وابـن وأخ وأخت ليس بقياس))[٤] .

---

[١] عبد القادر عبد الجليل ، **علم الصرف الصوتي** ، مرجع سابق ، ص٤١٥

[٢] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص١٨٥

[٣] أحمد مختار عمر ، **دراسة الصوت اللغوي** ، مرجع سابق ، ص٣٩١

[٤] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص١٨٦

وقد علل الرضي حذف اللام في ((يد ودم واسم وابن وأخ)) لعلة التخفيف . ((أما أخت فليس بمحذوف اللام ، بل التاء بدل من لامه))[١] .

الإعلال بالإسكان أو بالنقل

هو نقل حركة أحد أصوات العلة إلى الصامت الصحيح قبلها (حيث يحدث القلب المكاني بين الصوامت والصوائت)[٢] تخفيفا لثقل نطق التركيب المقطعي (ـــوُ) أو (ـــيِ) بتحويل صوت العلة إلى صوت المد[٣] بعد نقل حركته إلى الصامت الصحيح قبلها ، نحو ((يَقُوْمُ)) أصلها ((يَقْوُمُ)) . ويترتب على هذا النقل إسكان صوت العلة ؛ ولذلك سمي الإعلال بالنقل الإعلال بالإسكان .

ويتلخص هذا الإعلال في أربعة مواضع كما ورد في شرح شافية ابن الحاجب على النحو التالي :

١-مضارع الفعل الأجوف ، نحو ((يَخَاف)) و ((وَيَهَاب)) و ((يَقُوم)) و ((يَبِيْع)) و ((وَيَطِيْح)) و ((يُقِيْم)) .

وقد علل الرضي هذا النوع من الإعلال بقوله : ((فإذا نقلت الحركات إلى ما قبل الواو والياء نظر : فإن كانت الحركة فتحة قلبت الواو والياء ألفا ، لأنه إذا أمكن إعلال الفرع بعين ما أعل به الأصل فهو أولى ، وإن كانت كسرة أو ضمة لم يمكن قلبهما ألفا ، لأن الألف لا تلي إلا الفتح فيبقيان بحالهما ؛ إلا الواو التي كانت مكسورة فإنها تقلب ياء ؛ لصيرورتها ساكنة مكسورا ما قبلها ، نحو يَطِيْح وأصله يَطْوِح ويُقِيْم وأصله يُقْوِم))[٤] .

---

(١) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص١٨٦

(٢) أبو أوس إبراهيم الشمسان ، **دروس في علم الصرف** ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص١١٤

(٣) سهى فتحي أسعد نعجة ، **مكانة ابن يعيش في الصرف العربي** ، مرجع سابق ، ص١٨٧

(٤) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص١٤٣ - ١٤٥

وقريب من هذا التعليل تعليل الدكتور حسام سعيد النعيمي للقلب بالمجانسة ، فقال : ((إذا نقلت الحركة من الواو أو الياء جعلتا حرفا يجانس الحركة المنقولة))[١] .

أما الدكتور عبد الصبور شاهين فقد رأى أن الذي حدث ليس نقلا للحركة ، بل إسقاطا للواو أو الياء وإطالة الحركة بعدها لكراهة تتابع أصوات اللين في صورة حركية ثنائية[٢] .

٢-الاسم المحمول على الفعل الثلاثي المزيد فيه الموازن للفعل الموازنة قبل قلب الواو والياء ألفا ، إما بحرف زائد لا يزاد في الفعل ، نحو اسم المكان ((مَقَام)) أصلها ((مَقْوَم)) واسم المفعول ((مُقَام)) أصلها ((مُقْوَم)) واسم الفاعل ((مُقِيْم)) أصلها ((مُقْوِم)) ، أو بحرف يزاد مثله في الفعل متحرك بحركة لا يحرك في الفعل بمثلها ، نحو تِبَاع وتِبِيْع[٣] .

يلاحظ أن التغيرات الصوتية التي تحدث في هذه الأسماء لا تختلف عما حدث في مضارع الفعل الأجوف للهروب من الثقل النطقي في أصوات اللين المتتابعة في حالة الحركة الثنائية .

٣-صيغة مفعول ، نحو ((مَقُول)) أصلها ((مَقْوُول)) و ((مَبِيْع)) أصلها ((مَبْيُوْع)) .

وقد ذكر الرضي خلاف العلماء في الصوت المحذوف كما يلي :

أ-رأي سيبويه[٤] -حذف الواو الثانية .

قال الرضي : ((اعلم أن أصل مقول مقوول ، نقلت حركة العين إلى ما قبلها ، فلجتمع ساكنان ؛ فسيبويه يحذف الثانية دون الأولى ، وإن كان القياس حذف الأولى إذا اجتمع ساكنان والأولى مدة ، وإنما حكم بذلك لأنه رأى الياء في اسم المفعول اليائي ثابتا بعد الإعلال نحو مَبِيْع ، فحدس أن الواو هي الساقطة عنه ، ثم طرد هذا الحكم ، ثم طرد هذا الحكم في

---

[١] حسام سعيد النعيمي ، **الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني** ، مرجع سابق ، ص٣٧٢

[٢] عبد الصبور شاهين ، **المنهج الصوتي للبنية العربية :: رؤية جديدة في الصرف العربي** ، مرجع سابق ، ص١٩٨ و ١٩٩

[٣] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ن، ج٣ ، ص١٤٥

[٤] قال سيبويه في باب ما اعتل من أسماء الأفعال المعتلة على اعتلالها : ((ويعتل مفعول منهما كما اعتل فعل ، لأن الاسم على فعل مفعول ، كما أن الاسم على فعل فاعل . فتقول : مَزُوْرٌ ومَصُوْغٌ ، وإنما كان الأصل مَزْوُوْرٌ ، فأسكنوا الواو الأولى كما أسكنوا في يَفْعَلُ ، وحذفت واو مَفْعُول لأنه لا يلتقي ساكنان . وتقول في الياء : مَبِيعٌ ومَهِيْبٌ ، أسكنت العين وأذهب واو مَفْعُول)) - ينظر سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق، ج٤ ، ص٣٤٨

الأجوف الواوي واليائي ، وإنما خولف عنده باب التقاء الساكنين ههنا بحذف الثاني لأن الكلمة تصير أخف منها بحذف الأولى ، وأيضا يحصل الفرق بين المفعولين الواوي واليائي ، ولو حذف الأول لالتبسا ، فلما حذف واو مبيوع كسرت الضمة لتسلم الياء كما هو قياس قول سيبويه في نحو تُبِيع من البيع))[١] .

ب-رأي الأخفش - حذف الأولى .

قال الرضي : ((وأما الأخفش فإنه يحذف الساكن الأول في الواوي واليائي ، كما هو قياس التقاء الساكنين ، فقيل له : فينبغي أن تبقى عندك مَبُوع ، فما هذه الياء في مَبِيع ؟ فقال : لما نقلت الضمة إلى ما قبلها كسرت الضمة لأجل الياء قبل حذف الياء ، ثم حذفت الياء للساكنين ، ثم قلبت الواو ياء للكسرة))[٢] .

وللرضي رأي آخر عندما قال معقبا على رأي الأخفش : ((فالأولى أن يقال على مذهبه : حذفت الياء أولا ، ثم قلبت الضمة كسرة ، فانقلبت الواو ياء ، وذلك للفرق بين الواوي واليائي))[٣] .

وقد رجح الرضي قول الأخفش على قول سيبويه عندما قال معقبا على ما ذكره ابن الحاجب من حذف الألف المنقلبة عن الواو والياء في نحو الإقامة والإبانة : ((وعند الخليل وسيبويه أن المحذوفة هي الزائدة ، كما قالا في واو مَفْعُول ، وقول الأخفش أولى قياسا على غيره مما التقى فيه ساكنان))[٤] .

كما تردد ابن جني في قول الأخفش عندما قال : ((وأما ما ذهب إليه أبو الحسن وزيادة أبي عثمان عليه ، وانفصاله من الزيادة فعجب من العجب ، وقوله هذا يكاد يرجح عندي على مذهب الخليل وسيبويه))[٥] .

---

[١] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص١٤٧
[٢] المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١٤٧
[٣] المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١٤٧
[٤] المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١٥١
[٥] ابن جني ، **المنصف شرح كتاب التصريف للمازني** ، مصدر سابق ، ص٢٥٠

وقد يفسر هذا النقل الواوي واليائي في صيغة مفعول : ((مَقُول)) و ((مَبِيْع)) بسقوطهما[١] أو إدغامهما في حركتيهما ((حيث تكون الواو مضمومة بعد حرف ، فإنها تدغم كالعادة في حركتها . ونظرا إلى أن الحركة هي ضمة طويلة ، فإن إدغام الواو لا يزيد طولا، وكأنها قد حذفت : مَقْوُول --- مَقُول . أما في اسم المفعول من الأجوف اليائي ، فإن الياء في مثل مُبْيُوْع توجد أيضا بين حرف وضمة طويلة ، لكن إدغام الياء في الضمة يعطي كسرة طويلة (مَبِيْع) وذلك للتمييز بين الأجوف الواوي واليائي))[٢] .

أما ما اختلف فيه النحاة في تقدير الواو المحذوفة من ((مَقْوُول)) فقد سجل الدكتور عبد الصبور شاهين رأيه بقوله : ((فإذا رأى الصرفيون أن الأصل : مَقْوُول ومَبْيُوع ، وأن المحذوف هو الواو الثانية في الأولى ، والواو في الثانية – كان لنا أن نخالفهم في هذا التقدير، لأن هذه الواو المحذوفة واو صيغة (مَفْعُول) ، وبسقوطهما لا تؤدي الصيغة وظيفتها ، ولذلك نرى أن المحذوف هو عين الكلمة ، الواو الأولى في مقوول ، والياء في مبيوع ، ثم تبقى (مَقُول) كما هي ، دالة على المفعولين ، وتقلب الضمة الطويلة في (مَبُوع) كسرة طويلة تحقيقا للمغايرة بين واوي الأصل ويائيه ، فيقال : مَبِيع))[٣] .

ويبدو أن تفسير عبد الصبور شاهين مقبول صرفيا .

٤–المصدر بوزن (إفْعَال) و (اسْتِفْعال) ، نحو ((الإقَامَة)) و ((الاسْتِقَامة))

وقد أدرك الرضي مراحل التغير الصوتي في نحو ((الإقَامة)) و ((الاسْتِقَامة)) بنقل حركة عينها إلى ما قبلها وتقلب الواو والياء ألفا لتحركهما في الأصل ، وتحذف إحدى الألفين لاجتماع الساكنين ، ((إقْوَام --- إقَام --- إقَامَة))[٤] .

أما التحليل الصوتي الحديث لهذا التغير الصوتي هو إسقاط الواو والياء دون أدنى زيادة في موضعهما[٥] .

---

[١] عبد الصبور شاهين ، **المنهج الصوتي للبنية العربية : رؤية جديدة في الصرف العربي** ، مرجع سابق ، ص٢٠٠

[٢] الطيب البكوش ، **التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث** ، مرجع سابق ، ص١٥٤

[٣] عبد الصبور شاهين ، **المنهج الصوتي للبنية العربية : رؤية جديدة في الصرف العربي** ، مرجع سابق ، ص٢٠٠

[٤] ينظر الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص١٥١

[٥] عبد الصبور شاهين ، **المنهج الصوتي للبنية العربية : رؤية جديدة في الصرف العربي** ، مرجع سابق ، ص٢٠٠

المبحث الثاني

الإبدال

الإبدال هو ظاهرة من ظواهر التغيرات الصوتية الفونولوجية أو الوظيفية كما هو شأنه في الإعلال ، غير أن مصطلح الإبدال أعم من مصطلح الإعلال .

ولعل الهدف من الإبدال هو تحقيق الانسجام بين الأصوات والتماس الخفة في النطق بسبب الاقتصاد في الجهد العضلي . وهذا ما أدركه علماء العربية القدامى ، ومنهم الرضي حين يتعرض لظاهرة الإبدال في شرح شافية ابن الحاجب .

المطلب الأول

تعريف الإبدال

عرف ابن الحاجب الإبدال بقوله : ((الإبدال : جَعْلُ حَرْفٍ مَكَانَ حَرْفٍ غَيْرِهِ ، ويُعْرَفُ بأمثلةِ اشتقاقِه كتُرَاثٍ وأجُوهٍ ، وبقلّةِ استعمالِهِ كالثَّعَالِي ، وبِكَوْنِهِ فرعًا والحرفُ زائدٌ كضَوَيْرِب ، وبِكَوْنِه فرعًا وهو أصل كمُوَيْهٍ ، وبِلُزُومِ بناءٍ مجهولٍ نحو هَرَاقَ واصْطَبَرَ وادَّارَكَ))[١] .

وقال الرضي شارحا تعريف ابن الحاجب : ((الإبدال في اصطلاحهم أعم من قلب الهمزة ، ومن قلب الواو ، والياء ، والألف ، لكنه ذكر قلب الهمزة في تخفيف الهمزة مشروحا ، وذكر قلب الواو والياء والألف في الإعلال مبسوطا ؛ فهو يشير في هذا الباب إلى كل واحد منها مجملا ، ويذكر فيه إبدال غيرها مفصلا))[٢] .

---

[١] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص١٩٧

[٢] المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١٩٧

وبين الرضي الطرق التي ذكرها ابن الحاجب للتعرف على المبدل من المبدل منـــه ، وهذه الطرق كالتالي[١] :

١-معرفة أمثلة اشتقاقات الكلمة التي فيها الإبدال

والمثال على ذلك كلمة ((تُراث)) ، إذ وردت اشتقاقاتها مثل : ((وَرِثَ)) و ((يَـرِث)) و ((وَارِث)) و ((مَوْرُوث)) . وهذه الكلمات مشتقة من ((الوِرَاثة)) كما أن كلمـــة ((تـراث)) مشتقة من الوراثة ، فالتاء في ((تُرَاث)) بدل من الواو لوجودها مكان الواو في جميـــع أمثلـة اشتقاقاته .

٢-قلة الاستعمال

هو قلة استعمال اللفظ الذي فيه البدل ، مثل كلمة ((الثَّعَالِي)) و ((الثَّعَالِب)) وكلاهمـــا بمعنى واحد . والأول أقل استعمالا ، وهذا يعني أن الياء في ((الثعالي)) بدل من الباء .

٣-كون اللفظ فرعا والحرف الذي هو مبدل منه زائد

أي أن يكون حرف في الفرع بدلا من حرف في الأصل ، مثل الواو في ((ضُوَيْـرِب)) بدل من الألف في ((ضَارِب)) ،

٤-كون اللفظ فرعا والحرف المبدل منه هو الأصل

أي يكون حرف في الأصل بدلا من حرف في الفرع ، مثـــل الألـــف والـــهمزة فـــي ((مَاء)) بدلان من الواو والهاء في ((مُوَيْه)) .

٥-لزوم البناء للمجهول

والمثال على ذلك الهاء في ((هَرَاق)) و الطاء في ((اصْطَبَر)) والـــدال الأولـــى فـــي ((ادَّارَك)) ، لو لم نحكم بأن الهاء والطاء والدال الأولى حروف البدل لزم البناء للمجهول علـى أوزان ((هَفْعَل)) و ((افْطَعَل)) و ((واقْاعَل)) .

---

[١] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص١٩٧ و ١٩٨

وقد ذكر الثعالبي أن الإبدال والقلب من سنن العرب ، إلا أنه قد فرق بين هذين المصطلحين . فالإبدال عنده إقامة بعض الحروف مكان بعض ، نحو قولهم : مدح ومده ، وجد ، وجذ ، ونحو قولهم : صراط وسراط ، ومسيطر ومصيطر . أما القلب ففي كلمة ، نحو قولهم : جذب وجبذ ، وضب وبض ، وفي القصة ، نحو قول الفرزدق :

كَمَا كَانَ الزناءُ فريضةَ الرَّجْمِ

أي : كما كانَ الرَّجْمُ فريضةَ الزِّنَا[١] .

أما ابن يعيش فقد عرف الإبدال بقوله : ((البدل أن تقيم حرفا مقام حرف إما ضرورة وإما صنعة واستحسانا))[٢] . وفرق بين مصطلحي البدل والعوض ، فقال : ((البدل أشبه بالمبدل منه من العوض بالمعوض وذلك يقع موقعه نحو تاء تخمة وتكأة وهاء هرقت فهذا ونحوه يقال له بدل ولا يقال له عوض لأن العوض أن تقيم حرفا مقام حرف في غير موضعه نحو تاء عدة وزنة وهمزة ابن واسم ولا يقال في ذلك بدل إلا تجاوزا))[٣] .

وأما الأشموني فقد فرق بين الإبدال والقلب أيضا ، فقال : ((وأراد بالإبدال ما يشمل القلب ، إذ كل منهما تغيير في الموضع ، إلا أن الإبدال إزالة ، والقلب إحالة ، والإحالة لا تكون إلا بين الأشياء المتماثلة ، ومن ثم اختص بحروف العلة والهمزة ، لأنها تقاربها بكثرة التغيير))[٤] .

يلاحظ أن علماء العربية القدامى قد اتفقوا في تعريف الإبدال على أنه جعل حرف مكان حرف آخر ، إلا أنهم قد فرقوا بين الإبدال والقلب والعوض .

---

(١) ينظر أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت ٤٣٠هـ) ، **فقه اللغة وأسرار العربية** ، تحقيق ياسين الأيوبي ، ط١ ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٩هـ -١٩٩٩م ، ص٤١٨

(٢) ابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج١٠ ، ص٧

(٣) المصدر نفسه ، ج١٠ ، ص٧

(٤) الأشموني ، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٨٠

أما المحدثون[١] فقد ساروا على نهج القدامى في تعريف الإبدال ، فلا حاجـــة لذكـــر أقوالهم .

المطلب الثاني

حروف الإبدال

قال ابن الحاجب : ((وحروفه أنصت يوم جد طاه زل ، وقول بعضهم : استنجده يـــوم طال وهم في نقص الصاد والزاي لثبوت صراط وزقر ، وفي زيادة السين ، ولو أورد اسْـــمَعَ وأورد اذْكَرَ واظْلَمَ[٢]))[٣] .

وبين الرضي معنى حروف الإبدال ، فقال : ((يعني بحروف الإبدال الحروف التي قـد تكون بدلا من حروف آخر))[٤] . وقال معقبا على قول ابن الحاجب : ((قولهم اســـتنجده يـــوم طال)) قول صاحب المفصل))[٥] أي الزمخشري .

وقد أضاف الرضي إلى قول ابن الحاجب آراء النحاة عن عدد حروف الإبدال ، إلـــى جانب رأي الزمخشري ، فقال : ((ولم يعد سيبويه في باب البدل الصاد والزاي[٦] ، وعدهمـــا السيرافي في آخر الباب ، وعد معهما شين الكشكشة التي هي بدل من كاف المؤنث قال :

---

[١] حسام سعيد النعيمي ، **الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني** ، مرجع سابق ، ص٣٤٦ ، وزين كامل الخويسكي ، **دروس في النحو والصرف** ، (د.ط) ، دار المعرفة الجامعية ، اسكندرية ، ١٩٩٢م ، ص٥٣١ ، وعادل خلف ، **أصوات اللغة العربية** ، مرجع سابق ، ص٩٠ ، وعبد القادر عبد الجليـــل ، **علـــم الصـــرف الصوتي** ، مرجع سابق ، ص٤٢٨

[٢] وقد خالف الرضي ابن الحاجب حين رد على أمثلة التي ذكرها ابن الحاجب عن السين بدل من الشين عنـد الزمخشري ، نحو ((اسمع)) كما كانت الذال في ((اذكر)) والظاء في ((اظلم)) ، فقال : ((وإنما لم يعد ســـين نحو اسمع والذال والظاء في اذكر واظلم في حروف البدل لأن البدل في هذه الأشياء ليس مقصودا بذاتـه))لأن ((البدل لأجل الإدغام لم يعتد به)) . والأصح عند الرضي عما تمسك به الزمخشـــري ، نحـــو ((السـدة)) ، الأصل ((الشدة)) و ((رجل مسدود)) ، الأصل ((رجل مشدود)) فالسين تبدل من الشين كما تبدل السين مـــن التاء ، نحو ((استخذ)) ، الأصل ((اتخذ)) – ينظر الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر ســـابق ، ج٣ ، ص٢٠٣

[٣] المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١٩٩

[٤] المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١٩٩

[٥] المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١٩٩

[٦] وقد عد سيبويه حروف الإبدال أحد عشر حرفا (أي : الهمزة والألف والهاء والياء والتاء والدال والطـــاء والذال والميم والنون والواو)) ، فقال : ((هذا باب البدل من غير أن تدغم حرفا في حرف وترفع لسانك مـــن موضع واحد . وهي ثمانية أحرف من الحروف الأولى ، وثلاثة من غيرها)) – ينظر ســـيبويه ، **الكتـــاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٢٣٧ – ٢٤٢

تَضْحَكُ مِنّي أَنْ رَأَتْنِي أَحْتَرِشْ وَلَوْ حَرَشْتِ لَكَشَفْتِ عَنْ جِرِشْ))[١] .

وقد ذكر الرضي حروف الإبدال الشاذة ، وهي :

١-((الثاء)) أبدلت من الفاء :

قال الرضي : ((حكى أبو علي عن يعقوب تُرُوغ الدلو ، وفُرُوغها ، وهو التفريغ))[٢] .

٢-((الباء)) أبدلت من الميم :

قال الرضي : ((حكى أبو علي عن الأصمعي : ما اسبُك : أي ما اسمُك؟))[٣] .

٣-((الحاء)) أبدلت من الخاء :

قال الرضي : ((قال الشاعر :

يَنْفُحْنَ مِنْهُ لَهَبًا مَنْفُوحَا لَمْعًا يُرَى لَا ذَاكِيًا مَقْدُوحَا

وقال رؤبة :

غَمْرُ الأَجَارِيّ كَرِيمُ السِّنْحِ أَبْلَجُ لَمْ يُوْلَدْ بِنَجْمِ الشُّحِّ))[٤] .

٤-((الراء)) أبدلت من اللام :

قال الرضي : ((كقولهم في الدِّرْعِ : نَثْرَة ونُثْلَة وذلك لأنهم قالوا : نَثَلَ عليه دِرْعَه ، ولم يقولوا : نَثَرَهَا ، فاللام أعم تصرفا ، فهي الأصل))[٥] .

٥-((الفاء)) أبدلت من الثاء :

قال الرضي : ((حكى أبو علي عن يعقوب : قام زيد فم عمرو، وقالوا : جَدَثَ وجَدَفَ ، والفاء بدل ، لقولهم : أجداث))[٦] .

---

[١] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص١٩٩

[٢] الشاهد : ((تُروغ)) حيث أبدلت الفاء ثاء - ينظر المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٠٠ ، وأبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي (ت ٣٥١هـ) ، **كتاب الإبدال** ، تحقيق عزالدين التنوخي ، (د.ط) ، المجمع العلمي العربي ، دمشق ، سورية ، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م ، ج١ ، ص١٩٣

[٣] الشاهد : ((اسبُك)) حيث أبدلت الميم باء - ينظر المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٠٠

[٤] الشاهد : ((يَنْفُحْنَ)) و ((السنحُ)) حيث أبدلت الخاء حاء - ينظر المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٠٠

[٥] الشاهد : ((نَثْرَة)) حيث أبدلت اللام راء - ينظر المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٠١ ، وأبو الطيب اللغوي ، **كتاب الإبدال** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٦١

[٦] الشاهد : ((جَدَفَ)) حيث أبدلت الثاء فاء - ينظر المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٠١

٦-((الكاف)) أبدلت من القاف :

قال الرضي : ((يقال : عربي كُحٌّ وقُحٌّ وجاء في الجمع أَقْحَاح ، ولم يقولوا : أكْحَاح))[١] .

٧-((الكاف)) أبدلت من التاء :

قال الرضي : ((قال الشاعر :

يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ طَالَمَا عَصَيْكَا
وَطَالَمَا عَنَّيْتَنَا إليكَا
لَنَضْرِبَنْ بِسَيْفِنَا قَفَيْكَا))[٢] .

٨-((العين)) أبدلت من الهمزة :

قال الرضي : ((قال الشاعر :

أَعَنْ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومُ))[٣] .

وهكذا وردت حروف الإبدال في شرح شافية ابن الحاجب . أما ابن عصفور فقد عدها اثني عشر حرفا في قولك ((أجد طويت منهلا))[٤] . كما ذكر الأشموني أن كثيرا من أهل التصريف عدوا حروف الإبدال اثني عشر حرفا في ((طال يوم أنجدته)) وأسقط بعضهم اللام فجمعوها في ((أجد طويت منها))[٥] . وقال السيوطي : ((الإبدال أحرفه : ((طويت دائما))))[٦] .

يلاحظ أن القدامى قد اختلفوا في تحديد عدد حروف الإبدال . ولعل مرد اختلافهم حين عدوا حروف الإبدال هو كثرة وقوع هذه الظاهرة في اللهجات العربية[٧] .

---

(١) الشاهد : ((كح)) حيث أبدلت القاف كافا - ينظر الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٠١ ، وأبو الطيب اللغوي ، **كتاب الإبدال** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٣٥٧

(٢) الشاهد : ((عصيكا)) حيث أبدلت التاء كافا - ينظر المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٠٢ ، وأبو الطيب اللغوي ، **كتاب الإبدال** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص١٤١

(٣) الشاهد : ((أعن)) حيث أبدلت الهمزة عينا - ينظر المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٠٣

(٤) ابن عصفور ، **الممتع الكبير في التصريف** ، مصدر سابق ، ص٢١٣

(٥) الأشموني ، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص ٨٥ و ٨٦

(٦) السيوطي ، **همع الهوامع** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٤٢٦

(٧) عبد القادر عبد الجليل ، **علم الصرف الصوتي** ، مرجع سابق ، ص٤٢٨

المطلب الثالث

أنواع الإبدال والحالات التبادلية

أنواع الإبدال

وقد قسم المحدثون الإبدال إلى نوعين ، هما الإبدال الصرفي الشائع أو الضـــروري أو الإبدال القياسي ، والإبدال السماعي أو اللغوي .

أما الإبدال الصرفي فهو إقامة حرف مكان حرف وفق قواعد وقوانين صوتية حيـــث تحدث التبادلات الصوتية الناتجة عن تأثر الأصوات بالأصوات المجاورة لها دون أن يـــترتب عليها تغيير في معنى الكلمة .

وأما الإبدال اللغوي فهو إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمـــة ، وقد تشترك الكلمتان أو الصورتان بحرفين أو أكثر ، ويبدل حرف منها بحرف آخـــر ، إمـــا أن يكون إبدالا لهجيا وينسب إلى قبيلة معينة ، وإما أن يكون سمع وشاع دون أن ينسب إلـــى قبيلة معينة ويخضع للسماع دون التقيد بالقوانين الصوتية بين الأصوات المتبادلـــة[١] . ولعـــل هذا النوع من الإبدال أثر من آثار تعدد اللغات وتداخلها[٢] .

وقد جمع علماء العربية القدامى كابن السكيت وأبي الطيب اللغـــوي وعبـــد الرحمـــن الزجاجي في مؤلفاتهم كل ما تقارب لفظا وخطا أو مبنى ومعنى ، وعدوا جميـــع ذلـــك مـــن الحروف المتعاقبة وحسبوها سنة من سنن العرب[٣] .

---

[١] عبد القادر مرعي العلي الخليل ، **المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضـــوء علـــم اللغـــة المعاصر** ، مرجع سابق ، ص١٧١ و ١٧٢ ، ومولاي عبد الحفيظ طالبي ، **"الإبدال فـــي اللغـــة العربيـــة : مظاهره وعوامله وأثره في تنمية اللغة وتيسيرها"** ، رسالة ماجستير ، جامعة حلب ، ١٤١٠هـــ - ١٩٩٠م ، ص١١

[٢] **سهى فتحي أسعد نعجة ، "مكانة ابن يعيش في الصرف العربي" ، مرجع سابق ، ص١٨٩**

[٣] **أبو الطيب اللغوي ، كتاب الإبدال ، مصدر سابق ، مقدمة المحقق ، ص١١ و١٢**

الحالات التبادلية

وقد ذكر ابن الحاجب والرضي حالات الإبدال بنوعيه الصرفي واللغوي دون التفريق بينهما . وما يهمنا هنا الإبدال الذي يخضع للقوانين الصوتية إما من الإبدال الصرفي أو اللغوي ، منها :

(١) إبدال الياء من أحد حرفي المضاعف من الثلاثي المزيد :

ومن أمثلة ذلك ، ((أَمْلَيْتُ)) أصلها ((أَمْلَلْتُ)) و ((قَضَّيْتُ)) أصلها ((قَصَصْتُ)) و ((فلاَ وَرَبِّيْك)) أصلها ((فلا وَرَبِّك)) و ((دِيْمَاس)) أصلها ((دمّاس)) و ((دِيْنَار)) أصلها ((دِنّار)) و ((قِيْرَاط)) أصلها ((قِرّاط)) و ((شِيْرَاز)) أصلها ((شِرّاز)) .

وعلل الرضي وقوع هذا الإبدال بكراهية اجتماع الأمثال ، فقال : ((يعني بنحوه ثلاثيا مزيدا يجتمع فيه مثلان ولا يمكن الإدغام لسكون الثاني ، نحو أمللت ، أو ثلاثة أمثال أولها مدغم في الثاني ، فلا يمكن الإدغام في الثالث ، نحو قصيت وتقضي البازي ؛ فيكره اجتماع الأمثال ، ولا طريق لهم إلى الإدغام فيستريحون إلى قلب الثاني ياء لزيادة الاستثقال))[١] .

وأول من أشار إلى هذا الإبدال سيبويه في ((باب ما شذ فأبدل مكان اللام ياء كراهية التضعيف ، وليس بمطرد))[٢] .

وهذا الإبدال يفسره قانون المخالفة الصوتية في الدرس الصوتي الحديث بتحويل أحد المتماثلين إلى الياء منعا للثقل وتحقيقا للانسجام الصوتي ، حيث يستدعي التماثل

---

(١) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢١٠

(٢) قال سيبويه : ((وذلك قولك : تسريت ، وتظنيت ، وتقصيت من القصة ، وأمليت)) – ينظر سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٤٢٤

مجهودا عضليا أكثر فيقتضي ذلك التخفيف بالمخالفة لتحقيق السهولة في النطق[١] .

(٢) إبدال الميم من لام التعريف :

قال الرضي : ((قوله ((وضعيف في لام التعريف)) قال عليه السلام : ((ليس من امْبر امْصيام في امْسفر))[٢] .

وقد أقر الدرس الصوتي الحديث هذا النوع من الإبدال ، إذ إن اللام والميم من الأصوات المتوسطة ، أو المائعة[٣] مما يمكن وقوع هذا الإبدال لاتحاد الصفة بينهما .

(٣) إبدال الميم من النون :

ومن أمثلة ذلك ، ((عنْبَر)) و ((سميعٌ بصير)) و ((شنْبَاء)) .

وقد بين الرضي سبب هذا الإبدال ، فقال : ((وذلك أنه يتعسر التصريح بالنون الساكنة قبل الباء ، لأن النون الساكنة يجب إخفاؤها مع غير حروف الحلق كما يجيء في الإدغام ، والنون الخفية ليست إلا في الغنة التي معتمدها الأنف فقط ، والباء معتمدها الشفة ، ويتعسر اعتمادان متواليان على مخرجي النفس المتباعدين فطلبت حرف تقلب النون إليها متوسطة بين النون والباء فوجدت هي الميم ، لأن فيه غنة كالنون ، وهو شفوي كالباء))[٤] .

وهذا الإبدال فسره قانون المماثلة الصوتية الجزئية ، حيث تحول صوت النون تحت تأثير الباء من عموده الأصلي إلى عمود الباء عن طريق تحويله إلى الميم[٥] لأن النون من طرف اللسان مع اللثة العليا والباء من الشفتين . ولاختلاف المخرجين يحتاج الناطق إلى بذل جهد كبير ، فتحوّلت النون إلى صوت من مخرج الباء له صفة الغنة كالنون وهو الميم ، وهذا التبدل الصوتي يقلل من الجهد العضلي[٦] .

---

[١] عبد الغفار حامد هلال ، **أصوات اللغة العربية** ، ط٣ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م ، ص٢٤

[٢] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢١٦

[٣] عبد القادر مرعي العلي الخليل ، **المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر** ، مرجع سابق ، ص١٧٣

[٤] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢١٦

[٥] أحمد مختار عمر ، **دراسة الصوت اللغوي** ، مرجع سابق ، ص٣٧٩ و ٣٨٠

[٦] عبد الغفار حامد هلال ، **أصوات اللغة العربية** ، مرجع سابق ، ص٢٣٥

ويعد هذا الإبدال أيضا من المماثلة في مكان النطق لأن النون تحولت إلى الميم لتحقيق التماثل في الشفتانية[١] .

(٤) إبدال الطاء من التاء :

أبدلت التاء طاء إذا كانت فاء ((افْتَعل)) أحد الحروف المطبقة المستعلية وهي الصاد والضاد والطاء والظاء ، نحو ((اصْطَبر)) .

وقد علل الرضي ذلك تعليلا صوتيا بقوله : ((وذلك لأن التاء مهموسة لا إطباق فيها ، وهذه الحروف مجهورة مطبقة ؛ فاختاروا حرفا مستعليا من مخرج التاء ، وهو الطاء ، فجعلوه مكان التاء ؛ لأنه مناسب للتاء في المخرج والصاد والضاد والظاء في الإطباق))[٢] .

وهذا التعليل يختلف عن تعليل الفراء حيث ذكر ((أن تاء افتعل إذا كان فاء الفعل من حروف الإطباق ، إنما قلبت طاء ، لأن التاء حرف أخرس لا يخرج له صوت ، إذا بلوت ذلك وجدته ، فكرهوا إدغام مصوت في حرف أخرس ، فلما فاتهم الإدغام وجدوا الطاء معتدلة في المخرج بين التاء والصاد ، لتكون غير ذاهبة بواحد من الحرفين))[٣] .

وفي التعليل الصوتي الحديث ، هذا النوع من الإبدال يحدث بقوة تأثير المماثلة الصوتية التقدمية حيث تأثر الصوت الثاني (التاء) بالصوت الأول (الصاد أو الضاد أو الطاء أو الظاء). وهذا من حيث اتجاه التأثير[٤] . أما من حيث أوجه المماثلة فهذا الإبدال من المماثلة في الجهر والإطباق حيث تحولت التاء المهموسة غير المطبقة إلى نظيرها المطبق لتماثل أحد الحروف المجهورة المطبقة قبلها .

(٥) إبدال الدال من التاء :

---

[١] محمد علي الخولي ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٢٢١

[٢] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٢٦

[٣] أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (ت ٣٦٧هـ) ، **ما ذكره الكوفيون من الإدغام** ، تحقيق ، صبحي التميمي ، (د.ط) ، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، جدة ، السعودية ، (د.ت) ، ص٦٣

[٤] محمد علي الخولي ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٢١٩

أبدلت التاء دالا إذا كانت فاء ((افتعل)) أحد ثلاثة أحرف : الـزاي والـدال والـذال ، وأدغمت الدال والذال والزاي فيها (أي في الدال)، نحو ((ازْدَجَر)) و ((ادَّكر)) .

والعلة هي أن هذه ((الحروف الثلاثة مجهورة ، والتاء مهموسة ، فقلبـت التـاء دالا ؛ لأن الدال مناسبة للذال والزاي في الجهر ، وللتاء في المخرج ؛ فتوسط بين التـاء وبينـهما ، وإنما أدغمت الذال في الدال دون الزاي لقرب مخرجها وبعد مخرج الزاي منها))[١] .

يلاحظ أن الرضي قد لجأ إلى التعليل الصوتي في إبدال تاء ((افتعل)) دالا إذا سـبقت الدال أو الذال أو الزاي لتناسب صفة الجهر ، فتحولت التاء المهموسة إلى الدال بتأثير الـدال أو الذال أو الزاي المجهورة . والمماثلة هنا مماثلة تقدمية لأن الصوت الثاني تـأثر بـالصوت الأول.

إن عملية انقلاب المهموس إلى المجهور لمجاورته لصوت آخر مجهور هو في الواقـع اقتصاد في عملية الانقباض والانبساط في المزمار الذي يفتح مع المـهموس ، ويضيـق مـع المجهور ليتذبذب الوتران الصوتيان[٢] .

وقد رأى الدكتور حسام سعيد النعيمي أن إبدال تاء ((افتعل)) طاء مع حروف الإطبـاق وإبدالها مع الزاي والدال والذال لا يتعلق بصفة التاء المهموسة فحسب ، وإنما بصفة الشـدة أي الانفجارية عند المحدثين التي فيها بالإضافة إلى قرب مخرجها من الحروف التي أبدلت معها.

وكانت عملية إخراج حروف الإطباق تحتاج إلى الجهد العضلي أكثر من غيرها لأنـها تحصر كمية من الهواء بين أقصى اللسان وأقصى الحنك يمتد إلـى مواضعـها مـن طـرف اللسان. أما عملية إخراج التاء المهموسة الانفجارية الصامتة تحتاج إلى جـهد يبذلـه اللسـان مباشرة مع اتخاذه وضع النطق بحرف الإطباق ((الصامت المجهور الانفجـاري)) ، فتحـول الصوت المهموس الانفجاري إلى الصوت المجهور الانفجاري من موضعه لأنه يحتـاج إلـى

---

[١] **الأستراباذي ، شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٢٧
[٢] إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٢٥٢

جهد أقل فاختاروا مع حروف الإطباق الطاء . وهكذا جرى في إبدال تاء ((افتعل)) مع الـزاي والدال والذال .

وقد أيد الدكتور حسام هذا بأن العرب قد نطقوا الفاء المهموسة بعد حروف الإطبـاق ، نحو ((يظفر)) و ((يطفح)) ، كما قالوا الكاف المهموسة بعد الزاي ، نحو ((مزكوم))[١] .

(٦) إبدال التاء من الواو والياء :

أبدلت فاء ((افتعل)) تاء إذا كانت واوا أو ياء ، نحو ((اتّعد)) و ((اتّسر)) .

وقد علل الرضي وقوع هذا الإبدال ، فقال : ((اعلم أن التاء قريبة مـن الـواو فـي المخرج ، لكون التاء من أصول الثنايا ، والواو من الشفتين ، ويجمعهما الهمس[٢] ، فتقع التـاء بدلا منها كثيرا ... صار قلبها تاء لازما مطردا ، وذلك الداعي إلى مطلـق القلـب حصـول التخالف في تصاريفه لو لم يقلب ... فلما حصل هذا الداعي إلى مطلق قلبها إلى حرف جلـد لا يتغير في الأحوال – والواو بانقلابها تاء عهد قديم ... وبانقلابـها إليـها يحصـل التخفيـف بالإدغام فيها ، والياء وإن كانت أبعد عن التاء من الواو وإبدالها منها أقل ... لكـن شـاركت الواو ههنا في لزوم التخالف لو لم تقلب ... فأتبعت الياء الواو في وجـوب القلـب والإدغـام فقيل: اتّسر))[٣] .

ويبدو أن تعليل الرضي في إبدال الواو تاء يتفق مع تعليل علماء العربيـة القدامـى[٤] كون التاء قريب المخرج من الواو ولأنها حرف جلد لا يتغير بتغير الأحوال طلبـا للانسـجام الصوتي ، وحملوا الياء على الواو في الإبدال .

---

(١) حسام سعيد النعيمي ، **الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني** ، مرجع سابق ، ص٣٤٨ و ٣٤٩

(٢) وقد علق محققو شرح الرضي على شافية ابن الحاجب أن مفاد كلام المؤلف أن الـواو مـن الأصـوات المهموسة مثل التاء ، وهذا غير صحيح لأن الواو من الأصوات المجهورة . ولعل المراد من الهمس مـا لا غرر له في الصدر ، وهو ما همس في الفم – ينظر الهامش ، الأستراباذي ، **شرح شافية ابـن الحـاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٨٠ و ٨١

(٣) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٨٠ – ٨٣

(٤) ابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص١٤٨ ، وابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج١٠ ، ص٣٧ ، وابن عصفور ، **الممتع الكبير في التصريف** ، مصدر سابق ، ص٢٥٦

وهذا الإبدال يقع بقوة عامل المماثلة الصوتية الرجعية عند نظرة علماء اللغة المحدثين[١] ، حيث تحولت فاء ((افتعل)) إلى التاء حين يكون التأثير من الصوت الثاني على الصوت الأول .

(٧) إبدال العين من الهمزة :

قال الرضي : ((وتكون العين في تميم بدلا من الهمزة في أن وهي عنعنة تميم ، قال:

أَعَنْ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ منزلةً ماءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومُ))[٢] .

وقد علل الرضي إبدال الهمزة عينا بقرب مخرجيهما ، فقال حين يتعرض لشرح متن ابن الحاجب عن إبدال العين همزة في ((أُبَابُ بَحْرٍ أشذ)) : ((ومن قال : إنه بدل منه ؛ فلقرب مخرجَيْهما ، ولذا أبدل منه العين))[٣] .

ويبدو أن الرضي قد أحس حسا صوتيا عندما علل حدوث إبدال الهمزة عينا ، ((إذ إن الصوتين متقاربان في المخرج ، فالهمزة صوت حنجري ، أي من أقصى الحلق ، والعين صوت من الحيز الذي يليه ، أي من وسط الحلق ، فتقاربهما في المخرج سوغ الإبدال بينهما))[٤] .

(٨) إبدال الجيم من الياء المشددة أو الخفيفة :

قال ابن الحاجب : ((والجيم من الياء المشددة في الوقف ، في نحو فُقَيْمِجٍّ ، وهو شاذ. ومن غير المشددة في نحو "لا هُمَّ إن كُنْتَ قَبِلْتَ حَجَّتِجْ" أشذ ، ومن الياء المفتوحة في نحو قوله "حتَّى إذا أمْسَجَتْ وأمْسَجَا" أشذ))[٥] .

---

[١] أحمد مختار عمر ، **دراسة الصوت اللغوي** ، مرجع سابق ، ص٣٧٩ ، وعبد الحميد مصطفى السيد ، **"ظاهرة المشاكلة في اللغة العربية"** ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإمارات العربية المتحدة ، العدد الثالث ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ص٤٤

[٢] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٠٢ و ٢٠٣

[٣] المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٠٨

[٤] عبد القادر مرعي العلي الخليل ، **المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر** ، مرجع سابق ، ص١٧٢

[٥] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٢٩

وقد ذكر الرضي سبب وقوع هذا الإبدال بقوله : ((الجيم والياء أختان في الجهر ، إلا أن الجيم الشديدة ، فإذا شددت الياء صارت قريبة غاية القرب منها ، وهما من وسط اللسان ، والجيم أبين في الوقف من الياء ، فطلب البيان في الوقف ؛ إذ عنده يخفى الحرف الموقوف عليه))[١] .

ويبدو أن الرضي قد أدرك هذا الإبدال مما يمكن الوقوع بين الجيم والياء لاتحاد صفة الجهر والمخرج ، غير أن وصفه للجيم بأنها شديدة أي انفجارية يختلف عن وصف الدرس الصوتي الحديث لأن الجيم صوت مزدوج يجمع بين الشدة والرخاوة[٢] .

(٩) إبدال الصاد من السين :

أبدلت الصاد من السين التي بعدها غين أو خاء أو قاف أو طاء جوازا ، نحو ((أَصْبَغَ)) و ((صَلْخَ)) و ((مسَّ صَقَر)) و ((صِرَاط)) .

قال الرضي معللا حدوث هذا الإبدال : ((اعلم أن هذه الحروف مجهورة مستعلية ، والسين مهموس مُسْتَفِل ؛ فكرهوا الخروج منه إلى هذه الحروف ؛ لثقله ، فأبدلوا من السين صادا ، لأنها توافق السين في الهمس والصفير ، وتوافق هذه الحروف في الاستعلاء ؛ فتجانس الصوت بعد القلب ، وهذا العمل شبيه بالإمالة في تقريب الصوت بعضه من بعض ، فإن تأخرت السين عن هذه الحروف لم يسغ فيها من الإبدال ما ساغ وهي متقدمة ؛ لأنها إذا تأخرت كان المتكلم منحدرا بالصوت من عال ، ولا يثقل ذلك ثقل التصعُّد من مُنْخَفِض ، فلا تقول في قِسْت : قِصْت ، وهذه الحروف تجوز القلب : متصلة بالسين كانت كصَقَر ، أو منفصلة بحرف نحو صُلْخٌ ، أو بحرفين أو ثلاثة نحو صَمْلَق وصِرَاط وصَمَالِيْق))[٣] .

يلاحظ أن الذي رآه الرضي يلتقي مع الرؤية الصوتية الحديثة ، إذ إن هذا الإبدال يحدث وفق قانون المماثلة الجزئية ، وهي أن يتعادل صوت جزئيا ليماثل صوتا آخر[٤] ، نحو

---

[١] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٢٩

[٢] عبد القادر مرعي العلي الخليل ، **المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر** ، مرجع سابق ، ص

[٣] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٣٠

[٤] محمد علي الخولي ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٢٢٠

((صَقر)) أصلها ((سَقر)) ، حيث تنطق (س) كأنها (ص) متأثرة بصوت القاف التي بعدها.

أما في ((صَلْخ)) و ((صَمْلق)) و ((صِرَاط)) و ((صَمَالِيق)) فالذي حدث هو ما سماه الدرس الصوتي الحديث بالمماثلة الكيفية التباعدية[١] ، قال الدكتور محمد علي الخولي المماثلة التباعدية : ((وهي مماثلة يكون فيها الصوت المؤثر مفصولا عن الصوت المتأثر بصوت واحد أو أكثر . ويدعوها البعض مماثلة غير مباشرة))[٢] .

إن أصوات الغين والخاء والقاف والطاء التي عدها علماء العربية القدامى من أصوات الاستعلاء تتميز بالقيمة التفخيمية ، حيث يتم إنتاجها بأن يجتذب اللسان نحو الجدار الخلفي للحلق . أما صوت السين فلا يتميز بهذه القيمة التفخيمية فتحول إلى صوت آخر وهو الصاد الذي يماثل السين في الهمس والصفير ويماثل أصوات الغين والخاء والقاف والطاء في التفخيم .

وهذا النوع من الإبدال لا يؤدي إلى تغيير في المعنى حين تغيرت (س) إلى (ص) ، أما تغيير (س) إلى (ص) في ((سَار)) و ((صَار)) فقد أدت إلى تغيير في المعنى . ويبدو أن هذا الإبدال هو نوع من انحراف النطق بالصوت الواحد أو بالفونيم الواحد . ويدخل ذلك ضمن تلونات ((الفونيم)) الواحد إلى فونات Phones أو اللوفات Allophones [٣].

(١٠) إبدال الزاي من السين :

أبدلت السين زايا إذا وقعت قبل الدال وهي ساكنة ، نحو ((يَزْدُل)) في ((يَسْدُل))[٤] .

قال الرضي : ((السين حرف مهموس ، والدال مجهور ، فكرهوا الخروج من حرف إلى حرف ينافيه ، ولا سيما إذا كانت الأولى ساكنة ؛ لأن الحركة بعد الحرف ، وهي جزء

---

[١] أحمد مختار عمر ، **دراسة الصوت اللغوي** ، مرجع سابق ، ص٣٧٩ ، وعبد القادر عبد الجليل ، **التنوعات اللغوية** ، ط١ ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٨م

[٢] محمد علي الخولي ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٢٢٠

[٣] عصام نور الدين ، **علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا** ، مرجع سابق ، ص١٧٩

[٤] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٣١

حرف لين حائل بين الحرفين ؛ فقربوا السين من الدال ؛ بأن قلبوها زايا ، لأن الزاي من مخرج السين ومثلها في الصفير ، وتوافق الدال في الجهر ؛ فيتجانس الصوتان))[١] .

ويبدو أن الرضي قد فطن إلى ظاهرة المماثلة في الجهر ، حيث تحول صوت السين المهموس إلى صوت الزاي المجهور ليناسب الدال المجهور . والمماثلة رجعية تجاورية مباشرة .

(١١) إبدال الزاي من السين :

قال الرضي : ((قوله : ((ومسّ زُقر)) أي : قبيلة كلب تقلب السين الواقعة قبل القاف زايا ، كما يقلبها غيرهم صادا ، وذلك لأنه لما تباين السين والقاف لكون السين مهموسة والقاف مجهورة أبدلوها زايا ، لمناسبة الزاي للسين في المخرج والصفير ، وللقاف في الجهر))[٢] .

وهذا الإبدال أيضا فسره قانون المماثلة الصوتية ، حيث تحول صوت السين إلى الزاي لتحقيق التماثل في صفة الجهر دون تغيير المخرج .

---

[١] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٣١

[٢] المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٣٣

المبحث الثالث

الإدغام

الإدغام ظاهرة من الظواهر الصوتية التي اعتنى بـــها علمـــاء العربيـــة القدامـــى[١] والمحدثون[٢] ، فدرسوه دراسة واعية عميقة ، مثلما درسه الرضي من خلال شـــرحه علـــى شافية ابن الحاجب متبعا غيره من العلماء السابقين .

المطلب الأول

تعريف الإدغام

عرف ابن الحاجب الإدغام بقوله : ((الإدغام : أن تأتي بحرفين ساكن فمتحـــرك مـــن مخرج واحد من غير فصل))[٣] .

وعرف الرضي الإدغام تعريفا لغويا واصطلاحيا ، فقـــال فـــي التعريـــف اللغـــوي : ((والإدغام لغة: إدخال الشيء في الشيء ، يقال : أَدْغَمْتُ اللجام فـــي فـــم الدابـــة ، أدخلتـــه فيه))[٤]. أما التعريف الاصطلاحي فقال : ((وإنما الإدغام وصل حرف ساكن بحـــرف مثلـــه

---

[١] سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٤٣١ – ٤٨٥ ، وابن جني ، **الخصائص** ، مصـــدر ســـابق ، ج١ ، ص١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ و٣٢٠ ، وج٢ ، ص١٤٠ و١٤١، وابن يعيش ، **شرح المفصـــل** ، مصـــدر سابق ، ج١٠ ، ص١٢١ – ١٥٥ ، وابن عصفور ، **الممتع الكبير فـــي التصريـــف** ، مصـــدر ســـابق ، ص٤٠٣ – ٤٦٦ ، والسيوطي ، **همع الهوامع** ، ج٣ ، ص٤٤٢ – ٤٥٩

[٢] إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٢٥١ – ٢٥٦ ، وعبد الغفار حامد حلال ، **أصـــوات اللغة العربية** ، مرجع سابق ، ٢٣٧ – ٢٤٠ ، وعبد الصبور شاهين ، **المنهج الصوتي للبنية العربية : رؤية جديدة في الصرف العربي** ، مرجع سابق ، ص٢٠٥ – ٢١٢ ، ومحمد الأنطاكي ، **المحيـــط فـــي أصـــوات العربية ونحوها وصرفها** ، مرجع سابق ، ص١٢٣ – ١٣٠ ، وخليل إبراهيم العطية ، **في البحث الصوتـــي عند العرب** ، مرجع سابق ، ص٨٠ – ٨٦ ، وأحمد مختار عمر ، **دراسة الصوت اللغوي** ، مرجع ســـابق ، ص٣٨٧ –٣٨٩ ، وإبراهيم السامرائي ، **الإدغام والإبدال في أبنية الفعل (من دروس لغة التنزيل)** ، مجلـــة المجمع اللغة العربية الأردني ، العدد ٥٠ ، السنة العشرون ، جمادي الأولى ١٤١٦هـــ – شوال ١٤١٦هـــ / كانون الثاني – حزيران ١٩٩٦م ، ص١١ – ٢٨ ، وبيان علي يوسف العمري ، **"المماثلـــة الصوتيـــة فـــي قراءتي أبي عمرو بن العلاء وعلي بن حمزة الكسائي : دراسة في المستويين الصوتي والدلالي"** ، رســـالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة آل البيت ، المفرق ، الأردن ، ص٢٢ – ٣٢

[٣] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٣٥ و٢٣٦

[٤] المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٣٥

متحرك بلا سكتة على الأولى ، بحيث يعتمد بهما على المخرج اعتمادة واحدة قوية ... وليس إدغام الحرف في الحرف إدخاله فيه على الحقيقة ، بل إيصاله به من غير أن يفك بينهما))[١]. وقال أيضا : ((الإدغام تغيير الحرف الأول بإيصاله إلى الثاني وجعله معه كحرف واحد))[٢].

وقد صرح الرضي اعتراضه على تعريف ابن الحاجب ، فقال : ((والذي أرى أنه ليس الإدغام الإتيان بحرفين ، بل هو الإتيان بحرف واحد مع اعتماد على مخرجه قوي : سواء كان ذلك الحرف متحركا نحو يمد زيد ، أو ساكنا نحو يمد ، وقفا ، فعلى هذا ليس قوله ((ساكن فمتحرك)) أيضا بوجه ... وقوله ((ساكن فمتحرك)) وقوله : ((من غير فصل)) كالمتناقضين ، لأنه لا يمكن مجيء حرفين أحدهما عقيب الآخر إلا مع الفك بينهما ، وإن لم تفك بينهما فليس أحدهما عقيب الآخر))[٣] .

يلاحظ أن تعريف الرضي للإدغام أكثر دقة ووضوحا وأقرب من التفسير الصوتي لأنه رأى أن الإدغام الإتيان بحرف واحد على المخرج اعتمادا واحدا قويا وليس الإدغام الإتيان بحرفين كما رأى ابن الحاجب . ويبدو أن قول الرضي في تعريف الإدغام مبني على ملاحظته الصوتية الدقيقة دون التأثر بالرسم الإملائي ، إذ إن الإدغام هو نزعة صوتين إلى التماثل أي الاتصاف بصفات مشتركة تسهل اندماج أحدهما في الآخر[٤] ليصبحا صوتا واحدا.

وهذا التعريف لم يخرج عما وصفه معظم علماء العربية القدامى ، قال سيبويه : ((هذا باب الإدغام في الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعا واحدا لا يزول عنه))[٥] . وقال المبرد : ((الإدغام بأن يعتمد لهما اللسان اعتمادة واحدة ، لأن المخرج واحد ، ولا فصل))[٦]. وقال ابن يعيش معرفا للإدغام : ((أن تصل حرفا ساكنا بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة فيصيران الحرف الأول كالمستهلك لا على حقيقة التداخل))[٧] . وقال ابن

---

(١) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٣٥
(٢) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٣٥
(٣) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٣٥
(٤) الطيب البكوش ، **التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث** ، مرجع سابق ، ص٦٧
(٥) سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٤٣٧
(٦) المبرد ، **المقتضب** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٣٣٣
(٧) ابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج١٠ ، ص١٢١

عصفور : ((الإدغام هو رفعك اللسان بالحرفين رفعة واحدة ، ووضعك إياه بهما موضعا واحدا))[١] .

وأما الإدغام عند المحدثين فهو ضرب من المماثلة الصوتية التي سموها المماثلة الكاملة[٢] . فقد عرف الدكتور أحمد مختار عمر الإدغام بأنه ((إدماج الصوتين المتتاليين ونطقهما دفعة واحدة))[٣] . وعرف الدكتور سمير ستيتيه الإدغام بأنه ((دمج صوت في صوت آخر مماثل أو مقارب له))[٤] .

يلاحظ أن تعريف الإدغام عند المحدثين لا يختلف عن تعريف الإدغام عند القدامى ، على الرغم من أنهم استخدموا مصطلحات جديدة . فالإدغام ((جزء من أجزاء المماثلة ، أو نوع منها ، أو هو بالمعنى الدقيق النتيجة التي تحصل بسبب المماثلة))[٥] .

المطلب الثاني

أنواع الإدغام

قال ابن الحاجب أن الإدغام ((يكون في المثلين والمتقاربين))[٦] . أما في المتماثلين أو المثلين فيقع في كلمة واحدة ، نحو صوت الدال في ((شَدّ)) و ((مَدّ)) ، أو في كلمتين متصلتين، نحو صوت العين في ((اسمعْ عِلْمًا))[٧] . وأما في المتقاربين فيقع في كلمة واحدة ،

---

(١) ابن عصفور ، **الممتع الكبير في التصريف** ، مصدر سابق ، ص٤٠٣

(٢) أحمد مختار عمر ، **دراسة الصوت اللغوي** ، مرجع سابق ، ص٣٨٧ ، وإبراهيم خليل العطية ، **البحث الصوتي عند العرب** ، مرجع سابق ، ص٨١ و٨٢ ، وعبد الصبور شاهين ، **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : أبو عمرو بن العلاء** ، مرجع سابق ، ص٢٣٥ ، وعبد القادر مرعي العلي الخليل ، **المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة الحديث** ، مرجع سابق ، ص١٨٢

(٣) أحمد مختار عمر ، **دراسة الصوت اللغوي** ، مرجع سابق ، ص٣٨٧

(٤) سمير ستيتيه ، **الظواهر الصوتية في قراءة يعقوب** ، مرجع سابق ، ص٧٥

(٥) بيان يوسف العمري ، "**المماثلة الصوتية في قراءتي أبي عمرو بن العلاء وعلي بن حمزة الكسائي : دراسة في المستويين الصوتي والدلالي**"، مرجع سابق ، ص٢٤

(٦) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٣٤

(٧) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٣٦

نحو إدغام صوت النون في صوت الميم ((امّحى)) وفي كلمتين منفصلتين ، نحو قوله تعالى : ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ﴾ [١] .

وقد ذكر الرضي أن إدغام المتقاربين لا يتحقق ((إلا بعد جعلهما متماثلين ؛ لأن الإدغام إخراج الحرفين من مخرج واحد دفعة واحدة باعتماد تام ، ولا يمكن إخراج المتقاربين من مخرج واحد ؛ لأن لكل حرف مخرجا على حدة)) [٢] .

وهذا التقسيم أقره معظم علماء العربية القدامى من النحاة والصرفيين[٣].

وهناك تقسيم آخر للإدغام ؛ فهو ما اصطلح عليه ابن جني بالإدغام الأكبر والإدغام الأصغر . أما الإدغام الأكبر وهو يشمل الإدغام المتماثلين والإدغام المتقاربين . وأما الإدغام الأصغر فهو ما عبر عنه ابن جني بـ ((تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك)) [٤] . وهذا النوع من الإدغام يتمثل في بعض اللهجات العربية دون بعض كالإمالة والإشمام والإتباع[٥] .

كما قسم القراء الإدغام إلى الإدغام الكبير والإدغام الصغير ، فالإدغام الكبير عندهم هو ما كان الصوت الأول فيه متحركا ، والإدغام الصغير عندهم هو ما كان الصوت الأول فيه ساكنا[٦] .

وتندرج تحت هذين القسمين ثلاثة أنواع الإدغام ؛ الأول : إدغام المتماثلين وهو أن يتحدا مخرجا وصفة ، كالباء في الباء ، والكاف في الكاف ، والثاني : إدغام المتجانسين وهو

---

(١) سورة يوسف : ١٩

(٢) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٣٥

(٣) سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٤٣٧ و٤٤٥ ، وابن يعيش ، **شرح المفصل** ، مصدر سابق ، ج١٠ ، ص١٢١ و١٣١ ، وابن عصفور ، **الممتع الكبير في التصريف** ، مصدر سابق ، ص٤٠٣ ، والسيوطي ، **همع الهوامع** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٤٤٢ و٤٤٧

(٤) ابن جني ، **الخصائص** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص١٤١

(٥) حسام سعيد النعيمي ، **الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني** ، مرجع سابق ، ص٣٣٩

(٦) ابن الجزري ، **النشر في القراءات العشر** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٢٧٤ و٢٧٥

أن يتفقا مخرجا ، ويختلفا صفة ، كالدال في التاء ، والتاء في الطاء ، والثاء في الذال ، والثالث : إدغام المتقاربين وهو أن يتقاربا مخرجا أو صفة أو مخرجا وصفة[١] .

وقد ذكر الدكتور عبد الصبور شاهين أن تقسيم القراء إلى الإدغام الكبير والإدغام الصغير هو ((من صنعة المتأخرين من القراء ، متأثرين بمقالات النحاة كابن جني ، وهو تقسيم يدور حول الحركة الإعرابية وجواز حذفها ، أو اختلاسها في بعض أمثلة الكبير))[٢] .
كما ذكر أن تقسيم القراء إلى إدغام المتماثلين والمتجانسين والمتقاربين نتيجة تأملهم في توزيع الأمثلة الواردة للإدغام على أساس صوتي[٣] .

أما المحدثون[٤] فقد ساروا على منهج علماء العربية القدامى في تقسيم الإدغام إلى المتماثلين والمتقاربين ، غير أن الدكتور عبد القادر عبد الجليل قسم الإدغام إلى ثلاثة أقسام ؛ الأول : إدغام المثلين ، نحو إدغام التاء في التاء في قوله تعالى ﴿الشَّوْكَةِ تَكُونُ﴾ [٥] ، والثاني : إدغام المتقاربين ، نحو إدغام التاء في الثاء في قوله تعالى ﴿كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [٦] والثالث : إدغام المتباعدين ، نحو إدغام التاء في السين في قوله تعالى ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ﴾ [٧] .

والحق أن إدغام المتباعدين عند الدكتور عبد القادر عبد الجليل هو إدغام المتقاربين لأن مخرج التاء قريب من مخرج السين ، فصوت التاء يخرج عند اتصال طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ومقدم اللثة ، وصوت السين يخرج عند التقاء طرف اللسان بالثنايا السفلى مع التصاق مقدمته باللثة .

هناك تقسيم آخر للإدغام ، حيث تنوع الإدغام إلى قسمين : النوع الأول من حيث حال الحروف المدغمة ، إما أن تكون متماثلة متحدة في المخرج والصفة ، نحو إدغام الدال

---

(١) البنا الدمياطي ، **اتحاف فضلاء البشر** ، مصدر سابق ، ج١ ، ص١١٢
(٢) عبد الصبور شاهين ، **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : أبو عمرو بن العلاء** ، مرجع سابق ، ص٢٤٠
(٣) المرجع نفسه ، ص٢٤١
(٤) أحمد مختار عمر ، **دراسة الصوت اللغوي** ، مرجع سابق ، ص٣٨٧ ، وياسر الملاح ، **النظام الصرفي في اللغة العربية** ، مرجع سابق ، ص٥٥ ، وسمير ستيتيه ، **"الظواهر الصوتية في قراءة يعقوب"** ، مرجع سابق ، ص٧٥
(٥) سورة الأنفال : ٧
(٦) سورة هود : ٩٥
(٧) سورة يوسف : ١٩ - ينظرعبد القادر عبد الجليل ، **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص٢٩٩ و٣٠٠

في الدال في ((شدّ)) الذي يسمى بإدغام المتماثلين ، وإما أن يكون الحرفان متحدين في المخرج دون الصفة ، نحو إدغام الباء في الفاء في ((يَغْلِبْ فَسَوْفَ)) الذي يسمى بإدغام المتقاربين . والنوع الثاني من حيث حركة الحرف الأول ، إما أن يكون الحرف الأول ساكنا ، وإما أن يكون الحرف الأول منهما متحركا[١] .

يلاحظ أن النوع الأول هو من إدغام المثماثلين وإدغام المتقاربين ، والنوع الثاني هو من الإدغام الصغير والإدغام الكبير .

المطلب الثالث

الوصف الصوتي للحالات الإدغامية في المتماثلين

تتلخص الحالات الإدغامية في المتماثلين في شرح شافية ابن الحاجب كما يلي :

١-الواجب :

(أ) عند سكون الصوت الأول من المثلين وتحرك الصوت الثاني ؛ سواء في كلمة واحدة ، نحو ((شدّ)) و ((مدّ)) ، أو في كلمتين منفصلتين ، نحو ((اسمعْ عِلْمًا))[٢] ، إلا في الهمزة الساكنة وبعدها همزة متحركة ؛ إما في كلمة واحدة ، نحو ((قِرَأْيٍ)) ، أو في كلمتين ، نحو ((اقرَأْ آية))[٣] ، وإلا في الألفين لتعذره[٤] ، وإلا في نحو ((قُوْوِل)) للإلباس[٥] وفي نحو ((تُوْوِي)) و ((رِيْيًا)) إذا كانت الأولى منقلبة من الهمز على سبيل الجواز لا الوجوب[٦] ، وإلا في نحو ((قالُوا وَمًا)) و ((وفيْ يَوم)) إذا كانت الأولى مدة[٧] .

---

(١) بيان العمري ، **"المماثلة الصوتية في قراءتي أبي عمرو بن العلاء وعلي بن حمزة الكسائي : دراسة في المستويين الصوتي والدلالي"** ، مرجع سابق ، ص٢٦

(٢) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٣٤ و٢٣٦

(٣) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٣٤ و٢٣٦

(٤) وقد ذكر الرضي أنه لم يحتج إلى هذا الاستثناء – ينظر المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٣٤ و٢٣٧

(٥) قال الرضي : ((فإنه فعل ما لم يسم فاعله لفاعل قياسا ، ولو أدغم الواو فيه لالتبس بفعل الذي هو فعل ما لم يسم فاعله قياسا لفعل)) – ينظر المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٣٤ و٢٣٨

(٦) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٣٤ و٢٤٩

(٧) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٣٤ و٢٣٦

(ب) عند تحرك المثلين في كلمة ولا إلحاق ولا لبس نحو ((رَدَّ)) و ((يَـــرُدُّ))[١] ، إلا فيما المثلان فيه في الوسط ، نحو ((اقْتَتَلَ))[٢] ، وإلا فيما المثـــلان فيـــه فـــي الأول ، نحـــو ((تَتَنَزَّلَ)) و ((تَتَبَاعَدَ))[٣] .

٢-الممتنع :

(أ) عند سكون الثاني لغير الوقف ، نحو ((ظَلِلْتُ)) و ((رَسُولُ الحَسَنِ))[٤] .

(ب) عند الإلحاق ، نحو ((قَرْدَدَ)) و ((جَلْبَبَ))[٥] .

(ج) عند تحركهما إذا كان أولهما مدغما فيه ، نحو ((رَدَّدَ))[٦] .

(د) عند سكون الحرف الصحيح قبلهما في كلمتين ، نحو ((قَرْمُ مَالِكٍ))[٧].

٣-الجائز :

ويكون إدغام المتماثلين جائزا فيما سوى الواجب والممتنع ، ومن أمثلة ذلك :

(أ) عند تحرك المثلين في كلمتين وما قبل الأول ليس حرفا ســـاكنا صحيحـــا ، نحـــو ((طُبِعْ عَلى))[٨] . و ((جَعَلْ لَكَ)) و ((ذَهَبْ بِمَالك)) و ((نَزَعْ عُمَرُ)) و ((نَزَعْ عُلَيطٌ))[٩] .

(ب) عند تحرك المثلين وما قبل الأول حرف المد ، نحو ((قالَ لَهُم)) و ((قيلَ لَـهُم)) و ((عمودٌ دَاود)) و ((تظلمُونَنِي)) و ((تَظْلِمِيْنَنِي)) أو حرف اللين ، نحو ((ثوب بَكر)) و ((جيـــب بَكر))[١٠] .

---

(١) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٣٤

(٢) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٣٤ و٢٤٩

(٣) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٣٤ و٢٤٩

(٤) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٣٤

(٥) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٣٤ ، ٢٤٠ و٢٤١

(٦) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٤٠

(٧) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٣٤

(٨) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٥٠

(٩) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٤٨

(١٠) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٤٧

يلاحظ أن كل الذي حدث في إدغام المتماثلين من الناحية الصوتية سواء في حالة الوجوب أو حالة الجواز هو حذف الحركة بين الصامتين المتماثلين[١] لتحقيق حد أدنى من الجهد العضلي[٢] ؛ ذلك عن طريق تقليل عدد المقاطع[٣] ، نحو ((شدّ)) في حالة الوجوب : أصلها ((شَدَدَ)) ، إذ يتكون التركيب المقطعي من (ص ح + ص ح + ص ح) ، ولثقل تتابع مقطعين قصيرين متماثلين حصل الإدغام بتقليل عدد المقاطع ليصبح التركيب المقطعي (ص ح ص + ص ح) ، أو ((جعلّ لَك)) في حالة الجواز : أصلها ((جعلَ لَك)) بتحريك أول المثلين ، إذ يتكون التركيب المقطعي من (ص ح + ص ح + ص ح + ص ح + ص ح) ، وعندما حدث الإدغام يصبح عدد المقاطع أقل (ص ح + ص ح ص + ص ح +ص ح) .

وفي نطق الصوت المدغم يكون استمرار حبس الهواء الخارج من الرئتين لمدة أطول من نطق الصوت غير المدغم[٤] ، وقال ابن جني : ((ألا ترى أنك في قطع ونحوه قد أخفيت الساكن الأول في الثاني حتى نبا عنهما نبوة واحدة ، وزالت الوقفة التي كانت تكون في الأول لو لم تدغمه في الآخر ؛ ألا ترى أنك لو تكلفت ترك إدغام الطاء الأولى لتجشمت لها وقفة عليها تمتاز من شدة ممازجتها للثانية بها ؛ كقولك قطط وسكر ، وهذا إنما تحكمه المشافهة به))[٥] .

المطلب الرابع

الوصف الصوتي للحالات الإدغامية في المتقاربين

قال ابن الحاجب : ((المتقاربان ، ونعني بهما ما تقاربا في المخرج أو صفة تقوم مقامه))[٦] .

---

(١) سمير ستيتيه ، **"الظواهر الصوتية في قراءة يعقوب"** ، مرجع سابق ، ص٧٦
(٢) أحمد مختار عمر ، **دراسة الصوت اللغوي** ، مرجع سابق ، ص٢٨٧
(٣) سهى فتحي نعجة ، **"مكانة ابن يعيش في الصرف العربي"** ، مرجع سابق ، ص١٧٤
(٤) إبراهيم خليل العطية ، **في البحث الصوتي عند العرب** ، مرجع سابق ، ص٨٣
(٥) ابن جني ، **الخصائص** ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص١٤٠
(٦) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٥٠

يلاحظ أن حدوث إدغام المتقاربين يقوم على أساس تقارب المخرج أو صفة لتحقيق التأثر والانسجام بين الصوتين المتجاورين . وهناك أساس آخر وضعه بعض المحدثين لتحقيق هذا التأثر هو كون الصوتين المتجاورين من مجموعة واحدة ، من الصوامت أو الصوائت[١].

لذا ، لا يمكن أن يؤثر صوت في آخر إذا كان الأول صائتا والثاني صامتا ، نحو الإدغام في تاء ((افتعل)) إذا كانت فاء ((افتعل)) من الواو أو الياء في ((اتّصل)) و ((اتّسر)) أصلهما ((اوتّصل)) و ((ايتّسر)) . والقياس في إدغام المتقاربين قلب الأول إلى الثاني ، أي قلب الواو والياء تاء تأثرا بتاء ((افتعل)) ، فقال ابن الحاجب : ((ومتى قصد إدغام أحد المتقاربين فلا بد من القلب ، والقياس قلب الأول))[٢] . وهذا التفسير بعيد عن الأساس الذي وضعه بعض المحدثين كونهما من مجموعة مختلفة لأن الواو والياء من الصوائت والتاء من الصوامت . ((وكل ما حدث هو استثقال الواو والياء في هذا الموقع دفع الناطق العربي إلى إسقاطهما ، وتعويض موقعهما بتكرار التاء ، والتاء هنا مجرد وسيلة لتحقيق الإيقاع اللازم لصيغة الافتعال ، لا غير))[٣] .

أما الحالات الإدغامية في المتقاربين فقال الرضي : ((اعلم أن إدغام أحد المتقاربين في الآخر في كلمة إذا لم يلبس ليس إلا في أبواب يسيرة ، نحو انْفَعَل وافْتَعَل وتَفَعَّل وتَفَاعَل وفَنْعَلِل ، نحو امَّحى واسَّمَع وازَّمَّل وادَّارَك وهمَّرش ... ، والغالب في إدغام أحد المتقاربين في الآخر إنما يكون في كلمتين وفي انْفَعَل وافْتَعَل وتَفَعَّل وتَفَاعَل وفَنْعَلِل))[٤] .

ويمكن تفصيل بعض الحالات الإدغامية في المتقاربين على النحو التالي :

١-إدغام حروف الحلق :

ومن أمثلة ذلك :

---

[١] عبد الصبور شاهين ، **المنهج الصوتي للبنية العربية : رؤية جديدة في الصرف العربي** ، مرجع سابق ، ص٢١١ ، وياسر الملاح ، **النظام الصرفي في اللغة العربية** ، مرجع سابق ، ص٥٥

[٢] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٦٤

[٣] عبد الصبور شاهين ، **المنهج الصوتي للبنية العربية : رؤية جديدة في الصرف العربي** ، مرجع سابق ، ص٢١١

[٤] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٧٠

(أ) إدغام الهاء في الحاء ، نحو ((اجبَهْ حّاتما)) ، فقال الرضي : ((والبيان أحسن ؛ لأن حروف الحلق ليست بأصل في التضعيف في كلمة كما ذكرنا ، وقل ذلك في كلمتين أيضا، والإدغام عربي حسن ؛ لقرب المخرجين ، ولأنهما مهموسان رخوان))[١] .

(ب) إدغام العين في الحاء ، نحو ((ارفَع حّاتما)) ، فقال الرضي : ((وذلك لقرب المخرجين ... ، قال سيبويه : الإدغام والبيان حسنان ، لأنهما من مخرج واحد))[٢] .

(ج) إدغام الحاء في العين والهاء ، نحو ((اذبحّتودا)) و ((اذبَحّاذه)) أصلهما ((اذبحْ عَتودا)) و ((اذبحْ هُذِه)) بقلب الثاني إلى الأول لأن إدغام حرق الحلق في أدخل منه لا يجوز لأجل الثقل[٣] .

ومما سبق في إدغام المتقاربين بين حروف الحلق ، يلاحظ أن أحد الصوتين المتجاورين يؤثر في الآخر لتوفير الجهد المبذول عن طريق التماثل الصوتي .

وفي إدغام الهاء في الحاء (أ) وإدغام العين في الحاء (ب) تحول الصوت الأول إلى الصوت الثاني . ويطلق على هذا التحول بالمماثلة الرجعية ، إذ أن الصوت الثاني يتجه إلى الصوت الأول . (هـ + ح = ح) و (ع + ح = ح) .

أما في إدغام الحاء في الهاء والعين (ج) فالذي حدث هو تحول الصوت الثاني إلى الصوت الأول وهو من المماثلة التقدمية . (ح + هـ = ح) و (ح + ع = ح) .

٢-إدغام القاف في الكاف :

قال الرضي معللا بقول سيبويه : ((أما القاف فيدغم في الكاف بقلب الأول إلى الثاني نحو الحق كلدة ، قال سيبويه : البيان أحسن والإدغام حسن ، لقرب المخرجين وتقاربهما في

---

(١) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٧٦

(٢) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٧٦ و٢٧٧، وقال سيبويه : ((العين مع الحاء كقولك : اقطع حملا ، الإدغام حسن والبيان حسن ، لأنهما من مخرج واحد)) -ينظر سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٤٥١

(٣) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٧٦ و٢٧٧

الشدة))[١]. وقال أبو سعيد السيرافي : ((وتدغم في الكاف في كلمتين أو كلمة واحـــدة كقولـــه تعالى ﴿خَلَقْ كُلَّ دَابَّة﴾[٢] و ﴿خَلَقْكُم﴾[٣] و ﴿رَزَقْكُم﴾[٤]))[٥] .

وهذا الإدغام ضرب من المماثلة الصوتية الرجعية لأن صوت القاف تحول إلى صوت الكـلف. (ق + ك = ك) .

٣- والكاف في القاف :

قال الرضي : ((وأما الكاف فإنما يدغم في القاف نحو انهك قطنـــا بقلـــب الأول إلـــى الثاني ، والإدغام حسن والبيان أحسن ؛ لأن القاف أدخل ، قال سيبويه : إنما كان البيان أحســن لأن مخرجها أقرب مخارج اللسان إلى الحلق فشبهت بالخاء مع الغين كما شبه أقرب مخـــارج الحلق إلى اللسان بحروف اللسان فيما ذكرنا من البيان والإدغام))[٦] . كما ذكر الســـيرافي[٧] إدغام الكاف في القاف في قوله تعالى : ﴿إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا﴾[٨] و ﴿كَانَ اللهُ عَلَى ذَلِـكَ قَدِيرًا﴾[٩] .

وهذا الإدغام من المماثلة الرجعية أيضا حيث تحول صوت الكاف إلى صوت القـلف . (ك + ق = ق) .

---

(١) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ٢٧٨

(٢) سورة النور : ٤٥

(٣) سورة البقرة : ٢١٠

(٤) سورة المائدة : ٨٨

(٥) الحسن بن عبد الله أبو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨هـ) ، **إدغام القراء** ، تحقيق محمد علي عبد الكريم الرديني ، ط١ ، (د.ن) ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤ ، ص٤٩

(٦) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٧٨ .
وقد نقل الرضي قول سيبويه نقلا حرفيا من الكتاب - ينظر سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٤٥٢

(٧) السيرافي ، **إدغام القراء** ، مصدر سابق ، ص٤٩

(٨) سورة محمد : ١٦

(٩) سورة النساء : ١٣٣

٤- إدغام لام التعريف :

قال ابن الحاجب : ((واللام المعرفة تدغم وجوبا في مثلها وفي ثلاثة عشر حرفا))[١] .

وشرح الرضي هذا المتن معللا وجوب الإدغام فيها ، فقال : ((يريد بالثلاثة عشر النون والراء والدال والتاء والصاد والزاي والسين والطاء والظاء والثاء والذال والضاد والشين ، وإنما أدغمت في هذه الحروف وجوبا لكثرة لام المعرفة في الكلام وفرط موافقتها لهذه الحروف ؛ لأن جميع هذه الحروف من طرف اللسان كاللام إلا الضاد والشين ، وهما يخالطان حروف طرف اللسان أيضا . أما الضاد فلأنها استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام كما مر ، وكذا الشين حتى اتصلت بمخرج الطاء))[٢] .

وهذا النوع من الإدغام قد أيدته الرؤية الصوتية الحديثة ، إذ إن اللام التي تخرج من اللثة تأثرت بالأصوات التي تقع ما بين الأسنان إلى أدنى الحنك المجاورة بسبب التقارب الصوتي والمخرجي في صورة المماثلة الصوتية الرجعية التامة ، فاختفت خصائص اللام اختفاء تاما بعد تحولها إلى صوت مماثل لما بعدها[٣] .

٥- إدغام النون الساكنة :

أدغمت النون في الأصوات المتوسطة ، فقال ابن الحاجب : ((والنون الساكنة تدغم وجوبا في حروف (يرملون)))[٤] .

فللنون الساكنة حالات إدغامية على النحو التالي :

(أ) إدغام النون الساكنة في اللام والراء :

أدغمت النون الساكنة في اللام والراء بغير غنة ، ((لأن النون تقاربهما في المخرج وفي الصفة أيضا ؛ لأن الثلاثة مجهورة وبين الشديدة والرخوة ، فاغتفر ذهاب الغنة مع كونها

---

[١] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٧٩

[٢] المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٧٩

[٣] أحمد مختار عمر ، **دراسة الصوت اللغوي** ، مرجع سابق ، ص٣٨٩ ، وعبد الصبور شاهين ، **المنهج الصوتي للبنية العربية : رؤية جديدة في الصرف العربي** ، مرجع سابق ، ص٢١٢ ، والطيب البكوش ، **التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث** ، مرجع سابق ، ص٦٧ و٦٨

[٤] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٨٠

فضيلة النون ؛ للقرب في المخرج والصفة))[١] ، نحو ((مِنْ لَدُن)) و ((مِنْ رَبِّهم)) ، إذ تنطق ((مِلَّدُنْ)) و ((مِرَّبِّهِمْ)) بعد تحول صوت النون إلى اللام والراء فلا يبقى لها أي أثر من صفاتها . ويسمى هذا الإدغام إدغاما كاملا .

(ب) إدغام النون الساكنة في الواو والياء :

أدغمت النون الساكنة في الواو والياء بغنة لـ((مقاربة النون إياهما بالصفة لا بالمخرج ؛ فالأولى أن لا يغتفر ذهاب فضيلة النون : أي الغنة رأسا لمثل هذا القرب غير الكامل ، بل ينبغي أن يكون للنون معهما حالة بين الإخفاء والإدغام ، وهي الحالة التي فوق الإخفاء ودون الإدغام التام ، فيبقى شيء من الغنة))[٢] ، نحو ((مِنْ وَال)) و ((مَنْ يُؤْمِن)) ، حيث يبقى أثر الغنة في صوت الواو والياء . لذلك سمي بالإدغام الناقص .

(ج) إدغام النون الساكنة في الميم :

أدغمت النون الساكنة في الميم ((إدغاما تاما ، لأن فضيلة الغنة حاصلة في المدغم فيه؛ إذ في الميم غنة وإن كانت أقل من غنة النون))[٣] .

وهذه الأمثلة كلها هي من المماثلة الرجعية ، إذ تأثر الصوت الأول بالصوت الثاني .

أما إدغام النون الساكنة في النون فهو من إدغام المتماثلين ، ولهذا لم يذكره ابن الحاجب والرضي .

٦- إدغام فاء (افتعل) في تائه :

أدغمت فاء (افتعل) في تائه إذا كان فاء افتعل مقاربا في المخرج لتائه لكونها من طرف اللسان كالتاء ، وذلك إذا كانت الفاء من أصوات الدال والذال والطاء والظاء والثاء والصاد والسين والزاي وكذلك الضاد لأنه باستطالتها قربت من حروف طرف اللسان[٤] .

---

(١) الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٧٣
(٢) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٧٣
(٣) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٧٣
(٤) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٨٦

وإدغام التاء في الدال نحو ((ادّان)) أصلها ((ادْتَان)) ، وفي الذال نحو ((اذّكر)) أصلها ((اذْتَكر)) ، وفي الطاء نحو ((اطّلب)) أصلها ((اطْتَلب)) ، وفي الظاء نحو ((اظّلم)) أصلها ((اظْتَلم)) ، وفي الثاء نحو ((اثّرد)) أصلها ((اثْتَرد)) ، وفي الصاد نحو ((اصّبر)) أصلها ((اصْتَبرَ)) ، وفي السين نحو ((اسّمع)) أصلها ((اسْتَمع)) ، وفي الزاي نحو ((ازّان)) أصلها ((ازْتَان)) ، وفي الضاد نحو ((اضّجع)) أصلها ((اضْتَجع))[١] .

يلاحظ أن التغيرات الصوتية التي حدثت في هذه الكلمات طلبا للتخفيف بالإدغام هي مماثلة صوتية تقدمية ، حيث تحول الصوت الثاني إلى الصوت الأول . وهذا ما ذكره الرضي ، فقال : ((وإنما قلبت التاء في هذه الأمثلة إلى الفاء خلافا لما هو حق إدغام المتقاربين من قلب الأول إلى الثاني ؛ لأن الثاني زائد دون الأول ، وفي الطاء والظاء والصاد والضاد والسين والزاي لا يجوز قلب الأول إلى الثاني ؛ لئلا تذهب فضيلة الإطباق والصفير))[٢] .

وقد ذكر الرضي وجوه التغيرات الصوتية الأخرى في إدغام الذال في التاء وفي إدغام الظاء في التاء ، وذلك ((بعد قلب التاء التي بعد الظاء المعجمة طاء وقلب التاء التي بعد الذال المعجمة دالا نحو اظطلم واذدكر أت تدغم الظاء في الطاء والذال في الدال بقلب الأول إلى الثاني في الموضعين كما هو حق إدغام المتقاربين ، فتقول : اطّلم وادّكر))[٣] . وكذلك في إدغام الثاء في التاء ، فقال : ((ويجوز مع الثاء المثلثة قلب الأول إلى الثاني كما هو حق الإدغام ، تقول : اثّار واثّرد))[٤] ، وفي إدغام الضاد في التاء بعد قلب التاء طاء ، فقال الرضي ناقلا عن سيبويه : ((قال سيبويه : وقد قال بعضهم : مطّجع في مضْطَجع ، يدغم الضاد في الطاء مع أنها من حروف (ضوي مشفر)))[٥] .

وهذا يدل على إمكانية حدوث المماثلة الصوتية الرجعية في هذه الكلمات إلى جانب المماثلة التقدمية .

---

[١] الأستراباذي ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٢٨٦

[٢] المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٨٦

[٣] المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٨٧

[٤] المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٨٦

[٥] المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٨٧، وينظر سيبويه ، **الكتاب** ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٤٧٠

يلاحظ مما سبق أن الحالات الإدغامية في المتقاربين ظاهرة مـــن ظواهـــر المماثلـــة الصوتية سواء من المماثلة الرجعية وهي الشائعة في اللغة العربية[١] أو المماثلة التقدمية مـــن أجل تحقيق أدنى الجهد العضلي .

---

[١] أحمد مختار عمر ، **دراسة الصوت اللغوي** ، مرجع سابق ، ص٣٨٨

الخاتمة

وبعد ، فقد توصلت الدراسة إلى أهم النتائج كما يأتي :

- سلك ابن الحاجب مسلكا دقيقا في تبويب المسائل الصرفية الصوتية تحت موضوعات همزة الوصل (الابتداء) ، وتحفيف الهمزة ، والتقاء الساكنين ، والإمالة ، والوقف ، والإعلال ، والإبدال ، والإدغام مما سهل للدارسين الإفادة منها .
- درس الرضي الظواهر الصوتية في أثناء شرحه على شافية ابن الحاجب أسوة بغيره من العلماء السابقين استكمالا لجهودهم في هذا الميدان .
- اعتمد الرضي في أثناء شرحه على شافية ابن الحاجب على آراء العلماء المتقدمين كالخليل وسيبويه والأخفش والفراء والمبرد والسيرافي وابن جني والزمخشري وابن يعيش وغيرهم من البصريين والكوفيين ، فنقل عنهم نقلا حرفيا ومعنويا بالإضافة إلى آرائه التي انفرد بها .
- برزت شخصية الرضي حين رجح في بعض الأحيان آراء العلماء السابقين بعد أن تعرض الآراء المختلفة . كما أنه قد يصرح في مخالفته لابن الحاجب صاحب الشافية .
- لجأ الرضي إلى التعليل الصوتي في تفسير المسائل الصرفية مما أكد أهمية التحليل الصوتي في التقعيد الصرفي والعلاقة الوثيقة بين الصورة اللغوية المنطوقة والقاعدة الصرفية .
- اختلف الرضي عن ابن الحاجب في بعض الأمور ، منها :

١-في عدد مخارج الحروف الأصلية

لم يحدد ابن الحاجب عدد مخارج الحروف الأصلية ، بل اكتفى بذكر ((مخارج الحروف ستة عشر تقريبا)) ، لذا فصل خمسة عشر ما عدا مخرج النون الخفيفة الذي نبه عليه الرضي .

٢-في تقسيم مخارج الحروف الفرعية

قسم ابن الحاجب مخارج الحروف الفرعية إلى ثلاثة أقسام : الفصيح والمستهجنة وحرف لا يتحقق هو الجيم التي كالكّاف والجيم التي كالشين . أما الرضي فقد اتبع سائر النحاة في تقسيمها إلى المستحسنة والمستهجنة .

٣-في المواضع التي يجوز فيها التقاء الساكنين

((حلقتا البطان)) من المواضع التي يجوز فيها التقاء الساكنين ، وقد ذكرها ابن الحاجب ، في حين لم ير الرضي ذلك لأن أول الساكنين في ((حلقتا البطان)) حذف نطقا لا رسما .

٤-في تعريف الإدغام

قال ابن الحاجب أن الإدغام هو أن تأتي بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد من غير فصل ، بينما ذكر الرضي أن الإدغام ليس الإتيان بحرفين ، بل الإتيان بحرف واحد مع اعتماد على مخرجه القوي .

- إن وجوه الاتفاق بين القدامى والمحدثين أكثر من وجوه الافتراق بينهم في وصف وتفسير الظواهر الصوتية ؛ فالافتراق بينهم هو افتراق تنوع لا تضاد .
- ومن وجوه الاتفاق بين القدامى والمحدثين :

١-في وصف مخارج الحروف الأصلية وصفاتها .

٢-في وظيفة همزة الوصل من الناحية الصوتية ، وهي التوصل إلى النطق بالساكن في ابتداء الكلام تيسيرا للغة العربية .

٣-في تعريف الإمالة وأسبابها وأنواعها ودرجاتها وموانعها .

٤-في وصف الوقف والروم والإشمام ، غير أن الكوفيين وصفوا الروم إشماما والإشمام روما كما نقل ابن منظور الإشمام روما .

٥-في إمكانية التبادل الصوتي بين حروف العلة (الألف والواو والياء) لما فيها من قرابة صوتية قوية .

- ومن وجوه الافتراق بين القدامى والمحدثين :

١-في عدد مخارج الحروف الأصلية ومصطلحاتها وترتيبها .

٢-في تسمية همزة الوصل ، إما همزة الوصل أو ألف الوصل أو الألف الموصولة أو حركة الاعتماد أو ألف الاتكاء أو صائت الإيصال .

٣-في تفسير تخفيف الهمزة ، إذ فسره القدامى بالإبدال والحذف والتسهيل بين بين وفسره المحدثون بأنه التقاء حركتين بعد سقوط الهمزة والاستعاضة عنها بإطالة صوت اللين قبلها أو سقوط الهمزة دون الاستعاضة عنها بأي شيء .

٤-في إدراك الناحية المقطعية في دراسة التقاء الساكنين ، إذ إن القدامى لم يشيروا إليها كما أشار إليها المحدثون .

٥-في تفسير بعض التغيرات الصوتية الناتجة عن الوقف وتفسير حذف حرف العلة وتفسير إبدال الهمزة أو قلبها من حروف العلة وتفسير الإدغام ، حيث ذهب المحدثون إلى تفسير ثان قريب من تفسير القدامى .

والله ولي التوفيق .

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

- القرآن الكريم
- الأستراباذي ، رضي الدين محمد بن الحسن (ت ٦٨٦هـ) :-

(أ) **شرح الرضي على الكافية** ، تحقيق يوسف حسن عمر ، الطبعة الثانية ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ١٩٩٦م .

(ب) **شرح شافية ابن الحاجب** ، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، دون طبعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

- الأشموني ، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى (ت ٩٠٠هـ) ، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** ، تحقيق حسن حمد ، الطبعة الأولى ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- الأنباري ، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء بن عبد الله (ت ٥٧٧هـ) ، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين** ، تحقيق حسن حمد ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
- الأندلسي ، أبو حيان محمد بن يوسف (٧٤٥هـ) ، **ارتشاف الضرب من لسان العرب** ، تحقيق رجب عثمان محمد ورمضان عبد التواب ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
- الأنصاري ، أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف (ت ٥٤٠هـ) ، **الإقناع في القراءات السبع** ، تحقيق أحمد فريد المزيدي ، الطبعة الأولى ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

- الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٣٠هـ) ، **فقه اللغة وأسرار العربية** ، تحقيق ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
- ابن الجزري ، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ) :-

(أ) **النشر في القراءات العشر** ، تحقيق علي محمد الضباع ، دون طبعة ، مكتبة البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٠م .

(ب) **تقريب النشر في القراءات العشر** ، تحقيق إبراهيم عطوه عوض ، الطبعة الثالثة ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

- ابن جني ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) :-

(أ) **المنصف شرح كتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني** ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، الطبعة الأولى ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

(ب) **سر صناعة الإعراب** ، دراسة وتحقيق حسن هنداوي ، الطبعة الثانية ، دار القلم ، دمشق ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٣م .

(ج) **الخصائص** ، تحقيق محمد علي النجار ، دون طبعة ، دار الكتب المصرية ، دون تاريخ .

(د) **كتاب اللمع في العربية** ، تحقيق فائز فارس ، الطبعة الأولى ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، إربد ، الأردن ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م .

- ابن الحاجب ، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر (ت ٦٤٦هـ) ، **مجموعة الشافية متن علمي الصرف والخط** ، دون طبعة ، ناشري مصحح كتب دار مطبعة عامرة عثمان حلمي قره حصاري ، دون تاريخ .
- حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ) ، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** ، دون طبعة ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٢م .
- الدمياطي ، أحمد بن محمد البنا (ت ١١١٧هـ) ، **اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر** ، تحقيق شعبان محمد إسماعيل ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ومكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- ابن السراج ، أبو بكر محمد بن سهل (ت ٣١٦هـ) ، **الأصول في النحو** ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، دون طبعة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٥م .

سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ) ، **الكتاب** ، تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الأولى ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، دون تاريخ .

السيرافي ، أبو سعيد الحسن بن عبد الله (ت ٣٦٨هـ) :-

(أ) **إدغام القراء** ، تحقيق محمد علي عبد الكريم الرديني ، الطبعة الأولى ، دون ناشر ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م .

(ب) **ما ذكره الكوفيون من الإدغام** ، تحقيق صبيح التميمي ، دون طبعة ، دار البيان للطباعة والنشر والتوزيع ، جدة ، السعودية ، دون تاريخ .

السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ) :-

(أ) **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية ، دارالفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

(ب) **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ، تحقيق محمد أحمد جاد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دون طبعة ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٥م ز

(ج) **همع الهوامع** ، تحقيق أحمد شمس الدين ، الطبعة الأولى ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

ابن عصفور ، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد (ت ٦٦٩هـ) ، **الممتع الكبير في التصريف** ، تحقيق فخر الدين قباوة ، الطبعة الأولى ، مكتبة لبنان ناشرون ، ١٩٩٦م .

الغياث ، لطف الله بن محمد (ت ١٠٣٥هـ) ، **المناهل الصافية إلى كشف معاني الشافية** ، تحقيق عبد الرحمن محمد شاهين ، دون طبعة ، دار مرجان للطباعة ، دون تاريخ .

الفارسي ، أبو علي الحسن بن أحمد عبد الغفار (ت ٣٧٧هـ) :-

(أ) **كتاب التكملة** ، تحقيق ودراسة كاظم بحر المرجان ، دون طبعة ، دون ناشر ، الجمهورية العراقية ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

(ب) **الحجة للقراء السبعة** ، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جوريجاني ، راجعه وحققه عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق ، دون طبعة ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ١٩٨٤م .

الفراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ) ، **معاني القرآن** ، تحقيق محمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، دون طبعة ، دون ناشر ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م .

- الفراهيدي ، الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ) ، **كتاب العين** ، تحقيق مهدي المخزومي ، دون طبعة ، دار الرشيد ، دون تاريخ
- القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح (ت ٦٧١هـ) ، **الجامع لأحكام القرآن** ، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني ، الطبعة الثانية ، دار الشعب ، القاهرة ، دون تاريخ .
- اللغوي ، أبو الطيب عبد الواحد بن علي (ت ٣٥١هـ) ، **كتاب الإبدال** ، تحقيق عز الدين التنوخي ، دون طبعة ، المجمع العلمي العربي ، دمشق ، سورية ، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م .
- المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ) ، **المقتضب** ، تحقيق عبد الخالق عضيمة ، دون طبعة ، الجمهورية العربية المتحدة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي ، دون تاريخ .
- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) ، **لسان العرب** ، تحقيق أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي ، دون طبعة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، دون تاريخ .
- الميداني ، أحمد بن محمد (ت ٥١٨هـ) ، **نزهة الطرف في علم الصرف** ، شرح ودراسة يسرية محمد إبراهيم ، الطبعة الأولي ، مطبعة التقدم ، القاهرة ، دون تاريخ .
- ابن يعيش ، أبو البقاء موفق الدين يعيش بن علي (ت ٦٤٣هـ) ، **شرح المفصل** ، دون طبعة ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، دون تاريخ .

المراجع

١- المراجع العربية

- إبراهيم أنيس :- (أ) **الأصوات اللغوية** ، دون طبعة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٢م .

:- (ب) **في اللهجات العربية** ، الطبعة السادسة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، دون تاريخ .

- إبراهيم الشمسان ، **دروس في علم الصرف** ، الطبعة الأولى ، شركة الرياض للنشر والتوزيع ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

- أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي (ت ١٣١٥هـ) ، **شذا العرف في فن الصرف** ، شرحه عبد الحميد هنداوي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

- أحمد محمد قدور ، **مبادئ اللسانيات** ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

- أحمد مختار عمر ، **دراسة الصوت اللغوي** ، دون طبعة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

- أحمد مكي الأنصاري ، **أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة** ، رسالة دكتوراه (منشورة) في جامعة القاهرة سنة ١٩٦٠م ، دون طبعة ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية . دون تاريخ .

- بسام بركة ، **علم الأصوات العام : أصوات اللغة العربية** ، دون طبعة ، مركز الإنماء القومي ، لبنان ، دون تاريخ .

- تغريد السيد عنبر ، **دراسات صوتية** ، دون طبعة ، المنظمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم ، القاهرة ، ١٤٠١هـ-١٩٨٠م .

- تمام حسان :- (أ) **مناهج البحث في اللغة** ، الطبعة الثانية ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٨٧م .

:- (ب) **اللغة العربية معناها ومبناها** ، الطبعة الثانية ، الهيئة المصرية العامة للكتب ، القاهرة ، ١٩٧٩م .

- حازم علي كمال الدين ، **ظاهرة المقطع الصوتي في اللغة العربية** ، دون طبعة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، دون تاريخ .
- حسام سعيد النعيمي ، **الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني** ، دون الطبعة ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٠م .
- حسن قراقيش ، **الصرف والنظام اللغوي** ، الطبعة الأولى ، دار الكرمل للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٠م .
- حسن محمد العثمان ، **الشافية في علم التصريف لابن الحاجب ويليها الوافية في نظم الشافية للنيسابوري : دراسة وتحقيق** ، الطبعة الأوولى ، المكتبة المكية ، مكة المكرمة ، السعودية ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
- خليل إبراهيم العطية ، **في البحث الصوتي عند العرب** ، دون طبعة ، منشورات دار الجاحظ للنشر ، بغداد ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٣م .
- رشيد عبد الرحمن العبيدي ، **أبو عثمان المازني ومذاهبه في الصرف والنحو** ، دون طبعة ، مطبعة سلمان الأعظمي ، بغداد ، الجمهورية العراقية ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
- رمضان عبد التواب :-

(أ) **لحن العامة والتطور اللغوي** ، الطبعة الأولى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٧م .

(ب) **المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي** ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ودار الرفاعي ، الرياض ، ١٤١٣هـ - ١٩٨٢م .

(ج) **مشكلة الهمزة العربية : بحث في تاريخ الخط العربي وتيسير الاملاء** ، دون طبعة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٢م .

- زين كامل الخويسكي ، **دروس في النحو والصرف** ، دون طبعة ، دار المعرفة الجامعية ، اسكندرية ، مصر ، ١٩٩٢م .
- ضاحي عبد الباقي ، **لغة تميم : دراسة تاريخية وصفية** ، دون طبعة ، الهيئة العامة لشؤن المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م .

- طارق عبد عون الجنابي ، **ابن الحاجب النحوي : آثاره ومذهبه** ، رسالة ماجستير (منشورة) في جامعة بغداد ، دون طبعة ، مطبعة أسعد ، بغداد ، دون تاريخ .
- الطيب البكوش ، **التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث** ، الطبعة الثالثة ، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله ، ١٩٩٢م .
- عادل خلف ، **أصوات اللغة العربية** ، الطبعة الأولى ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٤١٥هـ ٠ ١٩٩٤م .
- عبد الرحمن أيوب ، **أصوات اللغة** ، دون طبعة ، مكتبة الشباب ، المنيرة ، مصر ، دون تاريخ .
- عبد الصبور شاهين :-

(أ) **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : أبو عمرو بن العلاء** ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

(ب) **المنهج الصوتي للبنية العربية : رؤية جديدة في الصرف العربي** ، دون طبعة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

(ج) **في علم اللغة العام** ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

(د) **في التطور اللغوي** ، دون طبعة ، مكتبة الشباب ، المنيرة ، ١٩٨٩م .

- عبد الغفار حامد هلال ، **أصوات اللغة العربية** ، الطبعة الثالثة ، مطبعة الجبلاوي ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- عبد الفتاح إبراهيم ، **مدخل في الصوتيات** ، دون طبعة ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، دون تاريخ .
- عبد الفتاح إسماعيل شلبي :-

(أ) **في الدراسات القرآنية واللغوية : الإمالة في القراءات واللهجات العربية** ، الطبعة الثالثة ، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

(ب) **أبو علي الفارسي : حياته ومكانته بين أئمة العربية وآثاره في القراءات والنحو** ، دون طبعة ، مكتبة نهضة ، مصر ، دون تاريخ .

- عبد القادر عبد الجليل :-

(أ) **الأصوات اللغوية** ، الطبعة الأولى ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

(ب) **علم الصرف الصوتي** ، الطبعة الأولى ، دار أزمنـــة ، عمـــان ، الأردن ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

(ج) **التنوعات اللغوية** ، الطبعة الأولى ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمـــان ، الأردن ، ١٩٩٨م .

- عبد القادر مرعي العلي الخليل ، **المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدمـــاء في ضوء علم اللغة المعاصر** ، الطبعة الأولى ، منشورات جامعة مؤتة ، عمادة البحـــث العلمي والدراسات العليا ، ١٩٩٣م .
- عبد المنعم آل ناصر ، **شرح صوتيات الكتاب : دراسة حديثة في النظم الصوتـــي للعربية من خلال نصوص كتاب سيبويه** ، دون طبعة ودون ناشر ودون تاريخ .
- عصام نور الدين ، **علم وظائف الأصوات اللغوية : الفونولوجيا** ، الطبعة الأولى ، دار الفكر اللبنانية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢م .
- علي زوين ، **منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث** ، الطبعة الأولـى ، دار الشؤون الثقافة العامة ، بغداد ، الجمهورية العرقية ، ١٩٨٦م .
- علي النجدي ناصف ، **سيبويه امام النحاة** ، الطبعة الثانية ، عالم الكتب ، القـــاهرة ، دون تاريخ .
- غالب فاضل المطلبي ، **في الأصوات اللغوية : دراسة في أصوات المد العربيـــة** ، دون طبعة ، دائرة الشؤون الثقافية والنشر ، الجمهورية العراقية ، ١٩٩٤م .
- فاضل صالح السامرائي ، **ابن جني النحوي** ، دون طبعة ، دار النذيـــر للطباعـــة والنشر والتوزيع ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
- فخر الدين قباوة :-

(أ) **ابن عصفور والتصريف** ، الطبعة الثانية ، دار الآفاق الجديـــدة ، بـــيروت ، لبنان ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

(ب) **تصريف الأسماء والأفعال** ، الطبعة الثانية ، مكتبة المعـــارف ، بـــيروت ، لبنان ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

- كمال محمد بشر ، **علم اللغة العام : الأصـــوات العربيـــة** ، دون طبعـــة ، مكتبـــة الشباب ، المنيرة ، مصر ، دون تاريخ .
- ماهر مهدي هلال ، **جرس الألفاظ في البحث البلاغي والنقدي عند العـــرب** ، دار الرشيد للنشر ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٠م .

- محمد الأنطاكي ، **المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها** ، الطبعة الثالثة ، دار الشروق العربي ، بيروت ، لبنان ، دون تاريخ .
- محمد بن عبد الغني المصري ، **علم الصرف والنظام اللغوي** ، الطبعة الأولى ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان ، الأردن ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .
- محمد جواد النوري ، **علم أصوات العربية** ، الطبعة الأولى ، منشورات جامعة القدس المفتوحة ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٦م .
- محمد خير الحلواني ، **الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وكتاب الإنصاف** ، رسالة ماجستير (منشورة) في جامعة بغداد ١٩٧١م ، دون طبعة ، دار القلم العربي ، حلب ، سورية ، دون تاريخ .
- محمد علي الخولي ، **الأصوات اللغوية** ، دون طبعة ، دارالفلاح للنشر والتوزيع ـ عمان ، الأردن ، ١٩٩٠م .
- محيي الدين رمضان ، **في صوتيات العربية** ، دون طبعة ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان ، الأردن ، دون تاريخ .
- مصطفى حركات :-

(أ) **الصوتيات والفونولوجيا** ، الطبعة الأولى ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع ، صيدا ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

(ب) **اللسانيات العامة وقضايا العربية** ، الطبعة الأولى ، الدار الثقافية ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

- مناف مهدي محمد الموسوي ، **علم الأصوات اللغوية** ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- مهدي المخزومي :-

(أ) **في النحو العربي : قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث** ، الطبعة الأولى ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

(ب) **الخليل بن أحمد الفراهيدي : أعماله ومنهجه** ، الطبعة الثانية ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

(ج) **عبقري من البصرة** ، الطبعة الثانية ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٦٠٦هـ - ١٩٨٦م .

(د) **مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو** ، الطبعة الثالثة ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

- ياسر الملاح :-

(أ) **النظام الصرفي في اللغة العربية** ، الطبعة الأولى ، جمعية الدراسات العربية ، القدس ، ١٩٨٢م .

(ب) **الأصوات اللغوية** ، الطبعة الأولى ، مركز الأبحاث الإسلامية ، مؤسسة دار الطفل ، القدس ، ١٩٩٠م .

- يوسف الحبلص ، **نظرية الخليل المعجمية** ، دون طبعة ، دار الثقلفة العربية ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٢-المراجع المترجمة

- برتيل مالمبرج ، **علم الأصوات** ، ترجمة ودراسة عبد الصبور شاهين ، دون طبعة ، مكتبة الشباب ، المنيرة ، مصر ، دون تاريخ .

- برجشتراسر ، **التطور النحوي للغة العربية** ، ترجمة رمضان عبد التواب ، دون طبعة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ودار الرفاعي ، الرياض ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

- جان كانتينو ، **دروس في علم أصوات العربية** ، ترجمة صالح القرمادي ، دون طبعة ، الجامعة التونسية ، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، ١٩٦٦م .

- ماريوباي، **أسس علم اللغة**، ترجمة أحمد مختار عمر، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٨٣.

٣-الدوريات والمجلات والرسائل الجامعية

- إبراهيم السامرائي ، **الإدغام والإبدال في أبنية الفعل (من دروس لغة التنزيل)** ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد ٥٠ ، السنة العشرون ، جمادى الأولى ١٤١٦هـ - شوال ١٤١٦هـ - كانون الثاني - حزيران ١٩٩٦م .

- إبراهيم عبود ياسين السامرائي ، **المصطلحات الصوتية في كتب التراث العربي** في **ضوء التفكير الصوتي الحديث** ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) ، الجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٣م .
- بيان علي يوسف العمري ، **المماثلة الصوتية في قراءتي أبي عمرو بن العلاء وعلي بن حمزة الكسائي : دراسة في المستويين الصوتي والدلالي** ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة آل البيت ، المفرق ، الأردن ، ١٩٩٩م .
- خليل إبراهيم العطية ، **جهود الكوفيين في علم الأصوات** ، مجلة كلية الآداب ، جامعة البصرة ، العدد ٢٢ ، السنة الرابعة والعشرون ، مطبعة دار الحكمة البصرة ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
- سمير ستيتيه ، **الظواهر الصوتية في قراءة يعقوب** ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد ٤٧ ، السنة الثامنة عشر ، ذو القعدة ١٤١٤هـ - ربيع الأخير ١٤١٥هـ - تموز - كانون الأول ١٩٩٤م .
- سهى فتحي أسعد نعجة ، **مكانة ابن يعيش في الصرف العربي** ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) ، الجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٨م .
- عبد الحميد مصطفى السيد ، **ظاهرة المشاكلة في اللغة العربية** ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإمارات العربية المتحدة ، العدد الثالث ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- عبير نواف محمود بني مصطفى ، **الظواهر الصوتية في قراءة الكسائي** ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة اليرموك ، ١٩٩٣م .
- ماهر يحيى حبيب ، **مفهوم الدرس الصوتي عند العرب حتى نهاية القرن الخامس الهجري** ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة تشرين ، دون تاريخ .
- مولاي عبد الحفيظ طالبي ، **الإبدال في اللغة العربية : مظاهره وعوامله وأثره في تنمية اللغة وتيسيرها** ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة حلب ، سورية ، ١٩٩٠م .
- نبيل محمد أبو عمشة ، **شرح الشافية للجاربردي : دراسة وتحقيق** ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة دمشق ، ١٩٩٠م .

٤-المراجع الأجنبية

📖 Lass , Roger , **Phonology : An Introduction to Basic Concepts** , Cambridge University Press , ١٩٨٤ .

📖 Sethi , J and Dhamija , P.V. , **A Course in Phonetics and Spoken** , Prentice - Hall of India , Private Limited , New Delhi , ١٩٩٧.

Abstract

The Phonetic Aspects in *RADHYUDDIN Al-ASTRABATHY'S* Interpretation *of IBN AL-HAJIB'S SHAAFIYAH*

Prepared by:

Nik Kamilah Nor Binti Nik Abd Ghani

Supervised by:

Prof. Sa'eed Jasem Al-Zubaydi

The phonetic studies were the concern of ancient and modern Arabic Language scholars. Its features has developed and grown through generations and ages until it became an independent science.

The ancient scholars studied phonetic aspects, mixed with morphological issues (*masa'el sarphiyyah*); because of the close relationship between them, this is because of the structure of the Arabic Language which are subject to the phonetic laws which lead to phonetic aspects in Radhyuddin Mohammad Bin Al-Hasan Al-Astrabathy's Interpretation of Ibn Al-Hajib's Shaafiyah (Died 686 H), because of its excellence in the deep analysis of the phonetical morphological questions.

The study aimed to be aquatinted with the opinions of Ibn Al-Hajib and Al-Radhy in describing, illustrating the phonetic aspects and showing the extent of importance of phonetic analysis in morphological complications, also the close relationship between the pronounced image and the morphological grammar.

The study revealed that Ibn Al-Hajib has routed a very fine route in classifying phonetical morphological issues under the subjects of *Hamzat alwasl* -(at the beginning), soothing *hamza,* the meeting of two consonants (*Elteqa' Alsakinayn*), *Alemalah, Alwaqf, Al'e'lal,, Alebdal* and *Aledgham* which facilitated using them by the researchers.

The study concluded that Al-Radhy, like other previous scholars, has studied the phonetics aspects supplementing their efforts in this filed.

Where Al-Radhy relied on their opinions and copied in letterpress their opinions manor and morally, as well as his own unique opinions.

Al-Radhy's character has outstood when he sometimes preferred the opinions of previous scholars after discussing different opinions, and declared his opposition to Ibn Al-Hajib.

The study also concluded that ancient and modern scholars had many issues to agree on in explaining phonetic aspects than disagreement. The study also concluded that Al-Radhy has resorted to phonetical reasoning in explaining the grammatical phonetical issues, which emphasized the importance of the phonetical analysis in the morphological *taq 'eed* and the close relationship between the phonetic shape and the morphological grammar.

The study is divided into an introduction and four chapters and a conclusion. In the introduction the researcher discussed the subject of phonetical study since its start, until the age of Al-Radhy and the importance of Al-Shaaf'iyah and its interpretations, then the importance of Al-Radhy's interpretation.

The first chapter dealt with the main outlets of the characters, the outlets of the secondary characters and then the features of the letters.

The second chapter dealt with (*Hamzat alwasl*- at the beginning) then soothing *Al-Hamza* and the meeting of the two consonants (*Elteqa' Assakinain*).

The third chapter included the aspects of *AlEmalah, AlWaqf. AlRoum* and *AlEshmam.*

The fourth chapter included the aspects of *'E'lal, Ebdal* and *Al Edgham.*

As for the conclusion, it dealt with the most important results of the study concluded.

I ask *Allah* to grant me success to serve the language of The Holly Quran and may this work be dedicated to Allah, *Ameen.*